جامعة المـسيـــــــــــــــلة
كلية الآداب و العلوم الاجتماعية
قسم اللغة العربية و آدابـــــــها

الرقم التسلسلي:

اللوحة الرثائية في الشعر الملحو
- منطقة الجلفة أنموذجا -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير

تخصص: أدب عربي فرع: أدب شعبي جزائري

- إعداد الطالبة :

العقاب فتيحة

- تاريخ المناقشـــــة:

- أمام لجنة المناقشة:

د.فتحي بوخالفة	أستاذا محاضرا جامعة المسيلة رئيسا
د.علي بولنوار	أستاذا محاضرا جامعة المسيلة مشرفا و مقررا
د.قنشوبة أحمد	أستاذا محاضرا جامعة الجلفة ممتحنا
د.عقاب بلخير	أستاذا محاضرا جامعة المسيلة ممتحنا

السنة الجامعية :2009 /2010

لبسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــــــــــــــــــــــــــــــداء

إلى أغلى إنسانة في الوجود إلى القلب الذي احتواني ،والحب الأبدي الذي لا يزول، والأمل الذي أعيش من أجله معلمتي الأولى أمي .

إلى من يئس عن تحمل الألم ، وتكرر صدى الموت في أعماقه ،وغشيت عينه رؤية براعمه المزروعة أزهارا طالما كانت له الأمل . تقرأ في عيونها إلاّ الرحيل .لكن أمام إرادته خضع القدر الذي طالما تمنى أن يراني أنجح ،ولم يمنعه فراش الموت أن يقول اذهبي حيث أملك يفلح أبي الحبيب رحمه الله ، وإلى روح جدتي الطاهرة ،و إلى كل من حملوا لواء الدفاع عن لغة القرآن.

إلى مدينتي مهد الصبى ،والشباب ،وحيث الأهل ،والأحباب حاسي بحبح إلى أخواتي، و نسمة روحي وآخر العنقود أحمد .

إلى من مسح الدموع على عيني ، و الحزن عن قلبي، و طالما كان بقربي أخي السعيد ، و إلى توأم روحي عائشة.

شكر خاص

أتقدم به أولا إلى الذي ألهمني وقدّرني لإتمام هذا الموضوع الله سبحانه وتعالى،ثانيا إلى الأستاذ المشرف

(د علي بو لنوار) ،وإلى كل من ساعد بالقليل ، أو الكثير من قريب ،أو من بعيد

خاصة (د قنشوبة أحمد) الذي لم يبخل عني بشيء رغم أشغاله الكثيرة

وإلى الذي ساعدني في كتابة المذكرة (الميلود) ،و(علي) الذي لم يترك سبيلا يفيدني به إلا وفعل .

مقدمـــــــة:

إن الموت هو نهاية البداية عرفته الإنسانية و تعايشت معه فلا وجود لأمة لم يدق الموت بابها و لم تكتو بنار فقد الأحباء .

و قد اختلفت الثقافات في الممارسات و الطقوس التي تعبر ع ن مدى الحزن و العجز أمامه و لعل الشعر على اعتبار أنه عاش مع العربي حياته كلها يعد في مقدمة الممارسات التي تعبر بها الطبقات عن الفرح و القرح .

و الرثاء هو شعر الحزن بامتياز موضوع قائم بذاته على مر الأزمان تسيطر فيه عاطفة البكاء و الحزن لفقدان المحبوب .

فلما يطلق الشاعر العنان لخياله في رسم تلك الصورة الحية للألم و المعانات و نقل التجربة للمتلقي و حمله على معايشة الحدث تظهر جمالية اللوحة الرثائية ، خاصة و أن الموت تجربة إنسانية تجرع الكل كأس مرارتها .

و اللوحة الرثائية كموضوع خاص أهملت على مستوى الشعر الملحون كون الطبقة الشعبية أرض بكر لم تلتفت إليها الدراسات إلا مؤخرا .

و منطقة الجلفة رغم غناها كباقي أنحاء الوطن بمختلف أشكال التعبير الشعبي الذي توارثته الأجيال و جاء مختزلا لخصائصها النفسية و العقلية ، لم تنل حظها من الدراسة الفنية و الجمالية .

و تلبية للحاجة الملحة لمثل هذه الدراسة جاءت هذه المقاربة لنيل شهادة الماجستير تخصص أدب شعبي جزائري بعنوان :

" اللوحة الرثائية في الشعر الملحون "

– منطقة الجلفة أنموذجا –

فالموت تجربة أليمة تحرك قريحة الشعراء ليبدعو ا لوحة رثائية تحمل من العمق و التأثير ما يشكل قيمة جمالية في مقابل ما تحمله من حزن و ألم .

و إهمال هذه القيمة الجمالية على مستوى الشعر الملحون غطى على الكثير من ضرورة بحثها ،و ثراء منطقة الجلفة بمثل هذه النماذج و إهمال الدارسين لها أثار الفضول للبحث .

إلا أن أهم دافع للبحث هو الشعور بأهمية جمع شتات الشعر الملحون و التعرف على بعض الشعراء الشعبيين (في منطقة الجلفة خاصة) و الذين أصبحوا عرضة للتلاشي .

لذا جاءت دراسة اللوحة الرثائية في الشعر الملحون بمنطقة الجلفة إضافة لكونها استجابة لدافع داخلي إجابة على مجموعة تساؤلات طالما شغلت بالي أهمها :

*** ما هي الدراسة المثلى للشعر الملحون و التي تكشف عن قيمته الفنية باعتباره قطعة فنية ؟**

*** أين تكمن مواضع الجمال في الرثائية الشعبية و كيف يمكن لتجربة الموت أن تكون باعثا للإبداع و الجمالية ؟**

*** هل استطاع الرثاء في الشعر الملحون الوصول إلى نفس درجة العمق في الشعر الفصيح و حمل نفس الخصائص الفنية ودرجة التأثير؟**

*** ما مدى تأثير البيئة في منح اللوحة الرثائية جانبا معنويا يدعم عمقها ؟**

*** ما هي أهم الخصائص التي طبعت الرثاء في الشعر الملحون بمنطقة الجلفة ؟**

ولعل أهمية الموضوع و أهدافه تظهر من خلال الإجابة على التساؤلات المطروحة في الإشكالية.فالشعر الملحون أو الموروث الشعبي عامة و حملته في طريق الفناء لذا وجب الالتفات إليه خاصة و أنه سجل أي أمه و الحامي لخصائصها ، و محاولة إخضاعه للدراسة للكشف عن فنيته .

مع النظر إلى المخزون الذي تغترف منه اللوحة الرثائية الشعبية لتحمل العمق و التأثير الذي يرسم جمالية نابعة من تجربة الموت.

و المنهج المتبع في البحث هو المنهج التاريخي والوصفي إضافة إلى التحليلي فيما يخص الدراسة .

فالفصل التمهيدي : جاء فيه التعريف بمنطقة الجلفة جغرافيا و رسم المسار التاريخي لها ، و التطرق لأهم خصائص مجتمعها الشعبي مع إعطاء لمحة عن الشعر الملحون في المنطقة .

و الفصـــــــل الأول : هو الفصل الذي يعد محور البحث و كانت حوصلته في التطرق لفن الرثاء بكل جوانبه و الكشف عن جمالية الموت التي تظهر من خلال هذا الفن .

فتم تناول فكرة الموت أولا و صلة الشاعر الشعبي بعالم الأحياء و الأموات بذكر أهم خصائصه و الذي يعد الخالق الرئيسي للوحة الفنية بعدما تم التطرق لمفاهيم مرتبطة بالرثائية و هي البكائية و العديد و النواح ، و ذكر معاني الرثاء التي تتمثل في الندب و العزاء و التأبين ، ليتم ختم الفصل بالخوض في أهم مقومات الرثائية الشعبية وكيف كان للبيئة الأثر في اكتناز الرثائية لتلك الجمالية و كيف ساهمت التجليات الروحية في منحها جانبا معنويا دعم عمقها و تأثيرها .

في حين أن :

الفصل الثانـــي خصص للتعرف برثائيين من الجلفة بتناول نشأتهم و آثارهم و النظر في عناصر الإبداع الفنية و الأخلاقية و مقومات التجربة لديهم .

بهدف الكشف عن أهم الخصائص التي طبعت الرثاء في الشعر الملحون بمنطقة الجلفة و مسك خيوط الإبداع للكشف عن جمالها و الخوض في دراستها .

و الفصل الثالث كان دراسة فنية لنماذج رثائية بالمنطقة من خلال تناول الحزن و الألم و اللغة الشعرية والصورة و الظاهرة الموسيقية للدخول إلى عالم القصيدة ومعرفة كيفية بنائها للمعنى و طبعه بتلك الجمالية من خلال الأسلوب التصويري و تعدد أبنية اللغة و باستعمال الموسيقى و الإيقاع .

أما الخاتمة فبلورت أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث مجيبة عن التساؤلات الملحة التي كانت الدافع للخوض في هذا الموضوع، فقد جاء البحث إثراء للدراسات القليلة في هذا المجال ملفتا النظر للعناصر الجمالية التي تطبع الشعر الملحون و المهملة موازاتا بالفصيح و التي تكشف عن مدى إبداع الشاعر الشعبي و قوة قريحته الشعرية .

و تزيح المفهوم البالي عن الموروث الشعبي عامة و الشعر الملحون خاصة ، ورغم صعوبة العمل الميداني وقلة المراجع في مجال الأدب الشعبي وندرة تدوينه فقد حاولنا الإلمام بالجوانب التي أحسسنا بأهميتها في الموضوع محل الدراسة ، ولهذا فقد كان الاعتماد على مدونة تم الحصول عليها من الشعراء أنفسهم أو من أحد أفراد عائلتهم بالنزول إلى الميدان أو الاستفادة من دراسات سابقة تم جمعها لدراستها بطريقة مختلفة تتصل والموضوع.

هذا ونرجو ا أن يكون البحث قد ألم ولو بجزء بسيط بجوانب فن الرثاء في الشعر الملحون ونال قبول الأساتذة الكرام وكل من اطلع على هذا الموضوع كما يرجى أيضا أن يكون البحث قد أضاف شيئا إلى الدراسات الشعبية التي أهملت الأغراض .

الفصل التمهيدي :

1 الإطار الجغرافي لولاية الجلفـــــــــــة .

2 تاريخ الإنسان في المنطقـــــــــــــة .

3 أهم خصائص المجتمع الشعبي بالجلفـــة .

4 الشعر الملحون في المنطقـــــــــــة .

1 – الإطار الجغرافي لولاية الجلفة :

لقد اختلف الرواة في سبب تسمية هذه المنطقة بـــ (الجلفة)،والراجح أنه قبل أن تنشأ المدينة كان السكان في الجوار ينظمون سوق أسبوعية تقصد من كل الجهات البعيدة، وترعى مواشيهم في هذه المنطقة المسقية بفيضانات الأودية حيث توجد التربة الخصبة ،وبعد جفافها تشكلت قشرة (جلا ف) ،ومنها جاءت تسمية الجلفة [1].

وولاية الجلفة تعد بوابة الصحراء فهي تقع في قلب الجزائر في المنحدر الشمالي للأطلس الصحراوي الذي تتلقاه الهضاب العليا ،ولا تبعد إلا بحوالي ثلاثمائة كيلومتر جنوب العاصمة ،ويعتبر الجزء الجنوبي منها صحراويا. يحدها من الشمال المدية ،وتيارت ،ومن الشرق المسيلة ،ومن الغرب تيارت كما أن المناطق التي تحدها من الجنوب كثيرة ،وهي الأغواط، وبسكرة ،و ورقلة ...

وهي تتميز بمساحتها الواسعة ،وتنوع التضاريس فيها ،والمناخ . فهناك سلسلة جبلية في وسط الولاية تمتد من دار الشيوخ شرقا إلى الإدريسية في أقصى الغرب كما توجد منخفضات ببلدية الجلفة ،ودار الشيوخ وأحواض بالإدريسية وبالقرب من مسعد [2].

ويتوزع سكان ولاية الجلفة على (12) دائرة ،و (36) بلدية .

وبالنسبة للغطاء النباتي فقد سمحت الطبيعة الصحراوية السائدة في جنوب المنطقة إلى وجود الواحات والحمادات والضايات بمنطقة مسعد [*].

---

1 - ينظر: محمد بلقا سم الشايب ، الجلفة تاريخ ومعاصرة ، الجزائر ، أسامة للطباعة والنشر ، الجزائر ، د ط ، 2007 ، ص 15 .

2 - ينظر: **Frençoit De villaret .jalon pour l'histoire de Djelfa , p 02 .**

* - الحمّادات: صحراء صخرية مرتفعة أزاحت الرياح ما عليها من رمل .
- الضايات: منخفض أرضي تجتمع فيه مياه الأمطار .
ينظر: يوسف الخياط ، معجم المصطلحات العلمية والتقنية ، بيروت ، د ط ، د ت، ص 179 .

كما أن هناك (150 ألف هكتار) من الأشجار [1] التي تغلب عليها أنواع الصنوبر الحلبي،والعرعار والبلوط وأهم الغابات في الولاية غابة سن الباء ،وغابة حواس .

إضافة إلى ذلك هناك أنواع نباتية إستبسية كالشيح ،والإكليل .

وإذا انتقلنا إلى مناخ المنطقة فهو مناخ البحر الأبيض المتوسط ،والمناخ الصحراوي الحار الذي يتميز بقلة نزول الأمطار ،وعدم الانتظام ،وطول الجفاف ،وقصر مدة التساقط .

2- تاريخ الإنسان في المنطقة :

إن الاهتمام بالجانب التاريخي للمنطقة له دور هام في الدراسة فلا يمكن فهم الشعر الملحون بمعزل عن الخلفية التاريخية للمحيط الذي نشأ فيه. فالآداب الشعبية عموما تكتنز من المخزون التاريخي ،والاجتماعي للمنطقة فالشاعر لسان حال قومه ، والناطق الرسمي عنهم حتى ،ولو كان المضمون إنسانيا عاما .فنجد محمد حافظ دياب يقول : « **لا يهم فهم خطاب الأدب الشعبي العربي في طور التكوين خصوصا بمعزل عن الخلفية التاريخية للبيئة التي تمخضت عن ميلاده ... فالآداب الشعبية والملحمية بالذات تتميز بانجذابها نحو المجالات التاريخية والقومية للجماعة والتاريخ الخاص بهذه الآداب يتشابك تماما مع نشوء الدول القديمة** »[2].

والجلفة تستمد جذورها من فجر ما قبل التاريخ وقد كان لها دور حضاري كبير منذ أقدم العصور حيث عرفت قمة ازدهارها في العهدين النوميدي ،والروماني ، وما بقايا المدن الأثرية المنتشرة في نواحي المنطقة إلا دليل على عراقتها وقد تعاقبت الأزمنة عبر ربوعها منذ العصور الغابرة بدءا بالعصور الحجرية القديمة ،وانتهاء بالفتوحات الإسلامية التي تمت على يد عقبة بن نافع ومن لحقه [3] .

---

1 - ينظر: منشورات متحف ولاية الجلفة ، دليل ولاية الجلفة مطبعة الوحدة نقلا عن أحمد قتشوبة ، الشعر الشعبي في منطقة الجلفة (1940 – 1990) دراسة فنية تحليلية - رسالة لنيل شهادة الماجستير - إشراف روزالين ليلى قرش الجزائر ، 1998، ص 3 .

2 - محمد حافظ دياب ، نشوء الآداب الشعبية العربية الديناميات السوسيوتاريخية . مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، مارس ، 1987 ، ص 292 .

3 - ينظر: محمد بلقاسم الشايب ، الجلفة تاريخ ومعاصرة ، (مرجع سابق)، ص 38 .

وقد أثبتت الدراسات من خلال الشواهد ،والأحجار المنحوتة من الحصى الصلب ،والتي تعود إلى العصر الحجري القديم أن وجود الإنسان في المنطقة يعود إلى مائتي ألف سنة قبل ميلاد المسيح عليه السلام ،ومن أهم الدراسات ،وأحدثها دراسة جون لوت (**jhon lhote**) .

فقد كشفت هذه البحوث على الوجود القديم لإنسان بالمنطقة، وتعاقب الحضارات .

ومن أهم المناطق التي شكلت محطات أثرية :

*– **منطقة زكار :** تتميز بكثرة المعالم والآثار التاريخية التي تعود إلى فترة ما قبل التاريخ ففيها رسومات لخنازير برية وضبي يهاجمه أسد ونعامة وفيل وغيرها من الحيوانات ،وهي بلدية حديثة النشأة تبعد عن مقر الولاية بثلاثين كيلومتر جنوبا ، بها مآثر تاريخية قديمة من العهد الروماني .

*– **منطقة عين الناقة :** تقع جنوب مقر الولاية بخمس وأربعين كيلومتر ،وتزخر برسومات أثرية عديدة لمجموعة حيوانات كزوج الظباء ،ورسم لفيل ،ورسم إنساني لزوج يدعى العاشقين الخجولين ، وقد عثر بالمنطقة على أدوات مأخوذة انطلاقا من أحجار صلبة منحوتة بشكل غليظ من الجهتين تعود إلى العصر الحجري في منطقة وادي بوذهيت وكتابات بربرية في صافية بورنان [1].

*– **دمد :** وكانت تسمى بكستلمديمون ما بين 198م إلى 233 م ثم تغيرت إلى (ديميدي) نسبة إلى القائد الروماني (كاستيليوم ديميدي) وتقع مدينة دمد إلى الشمال من مدينة مسعد أقصى جنوب عاصمة الولاية ، وقد تتالت عليها بصمات الرومان التي ما تزال آثارها باقية في المنطقة [2] .

---

1 - ينظر :
- ك. إبراهيمي ، تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر (تر : شنيتي محمد وبوروبة رشيد) ، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ، ا لجزائر، د ط ،1982، ص 80 .
- محمد بلقاسم الشايب، الجلفة تاريخ ومعاصرة ، (مرجع سابق) ، ص (39 ، 40) .
- قسم العلوم الاجتماعية مجلة معهد التكنولوجيا للتربية (الجلفة)، عدد خاص بالجلفة، ص 21 .
- John Lhote les gravures rupestres a l' ATLAS SAHARIEN , Alger . p 188
2 - ينظر: محمد بلقاسم الشايب ،الجلفة تاريخ ومعاصرة ، (مرجع سابق) ، ص 41 .

وهناك مناطق أخرى أيضا مثل خنق الهلال (يقع جنوب مقر الولاية) وقلتة السطل وعمورة وحجرة بوبكر..... وكل هذه المناطق تترجم الحقب التاريخية التي مرت بالمنطقة .

2-1- الوجود البربري :

يعود الوجود البربري كما رأى فرانسو ا دوفيلاري في المنطقة وما جاورها إلى ألف وخمسمائة سنة وحتى ألف سنة قبل الميلاد وأنها قد استوطنت من طرف شعب بربري عرف بالبداوة يسمى الجيتول المتكون منذ عهد ما قبيل التاريخ من بقايا النيوليتيكيين (العصر الحجري المتأخر أو الحديث) ، ومن الأقوام التي نزحت من المشرق (من فلسطين أو جنوب اليمن) ، ومن سردينيا في الغرب وهذا نظرا للكتابات الليبية اليريرية والجنوبية اليمنية وكذا بعض الأضرحة الموجودة بمنطقة الجلفة.

ويضيف دو فيلاري أن كل الشعوب غيراللاتينية واليونانية بربر (**barbarus**) سواء كانت جرمانية أم ليبية أم جيتولية ورغم أن ابن خلدون لم يذكر الجيتولين في تاريخه إلا أنه سماهم الزناتيين وأوعز لهم أوصاف تتفق وأوصاف القدماء الجيتوليين [1].

وقد ذكر ابن خلدون فروعا لقبيلة الزناتيين البربرية التي سكنت منطقة الجلفة وما جاورها وكلها تنتمي إلى بطن (مغراوة) [2]. أما طريقة هؤلاء البربر الجيتوليين في المعيشة فقد كانت البداوة سمة عامة تطبعها .

وقد اشتهروا بكونهم رعاة نموذجيين حتى شبههم سترابون بالعرب البدو ووصف أبقارهم بأنهم كثيرة العدد كما أنهم ألفوا الانتقال نحو الشمال عبر العصور عندما تحل مواسم الرعي في بلاد التل [3].

---

1 - ينظر: Frençoit De villaret . jalon pour l'histoire de Djelfa (op.cit) , p 63. -

2 - ينظر:ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر من جاورهم من ذوي السلطان الأكبر .. م 7، لبنان، د ط، 1968 ، ص 96 .

3 - ينظر: محمد البشير شنيتي ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ، الجزائر، د ط ، 1991، ص (165 .167) .

كما رأى ابن خلدون أن صفة الزناتيين كانت حياة البداوة وما تقتضيه من تنقل تلك القبائل بحثا عن الكلأ وذكر أنهم يسكنون الخيام ويتخذون الخيل والإبل ويألفون رحلتي الشتاء والصيف وكذا يغيرون على العمران [1].

وهي حياة تشبه حياة العرب في الجزيرة العربية ،والشام حينذاك ،وربما كانت هذه من العوامل التي سهلت ملجأ العرب ،واستيطانهم هذه البلاد ،وسهولة تعاملهم مع السكان الأصليين .

وهكذا فالوجود البربري في منطقة الجلفة كان يتكون من قبائل سنجاس (**singas**)،وبني ورة والأغواط وهي قبائل مستقلة عن إمبراطوريات الشمال إلى غاية سنة (704 م) ،وهو التاريخ الذي انطلاقا منه اعتنقت البربر الإسلام وهذا من خلال ما أشارت إليه الكتابات البربرية على الصخور، وكذا القبور [2] .

ونسل قبيلة البربر في منطقة الجلفة وضواحيها حسب ابن خلدون [3] يتمثل في :

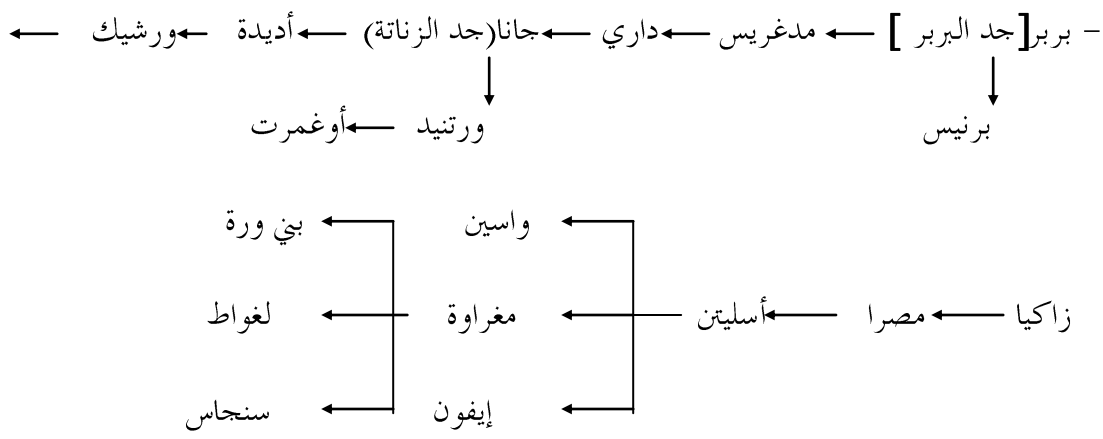

1 - ينظر: ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر .. م 7، (.مصدر سابق) ، ص 105 .
2 - ينظر: بلقاسم الشايب ، الجلفة تاريخ ومعاصرة ، (مرجع سابق) ، ص 47 .
3 - ينظر: المرجع نفسه ، ص53 .

2-2- الوجود الروماني :

لم يكن الوجود الروماني في المنطقة على شكل إمبراطورية بالمعنى الصحيح ،وإنما اقتصر هذا الوجود على بعض المناطق في شكل محميات ،وحصون تمثل دورها في صد الهجمات الخارجية ،وقد امتدت هذه الحصون من الشمال إلى جنوب وادي الجدي سنة 126 م [1].

«وقد عثر على عدة منشآت بين مدينتي عين المعبد والجلفة في شكل قصور ،وبقايا لمدن . فالوادي الممتد من حجر الملح إلى الجلفة يحوي على جنباته القصور القديمة المدمرة التي من أهمها قصر زميتة وعين ورو »[2].

«وقد وضع الرومان حدود من الأجزاء الشمالية لمنطقة الجلفة هي جزء من الخط الحدودي لنوميديا والذي يتكون من حصون وأبراج ، وإضافة إلى الدور الدفاعي لهذه الحصون فقد كانت تستعمل كقواعد للقيام بغارات،ولما استنجد الرومان تحت إمرة الإمبراطور أنتونان بيو (Antoninpient) بفرق جرمانية وقاموا بحرب المانس استطاعوا بناء قلاع ،وهي من الآثار المتبقية في المنطقة ومن أهمها قلعة دمد »[3].

و قلعة دمد (**castellum dimidi**) بنيت في عهد الإمبراطور (سبتوس سفيروس) سنة 198 م[4] بالقرب من مدينة مسعد بإزاء القلاع التي بنيت في جنوب حوض الحضنة [5].

هذا كله إضافة إلى الكثير من الآثار و الأواني التي بقيت شاهد عيان عن الحضارة الرومانية في المنطقة .

---

1 - ينظر: Charles Antre julien , l'histoire de l'afrique du nord .Alger ,1978 p 135.
2 - بلقاسم الشايب، الجلفة تاريخ ومعاصرة ، (مرجع سابق) ، ص 53 .
3 - المرجع نفسه ، ص 54 .
4 - ينظر: Gilbert Charles PICARD, castellum dimmidi , Alger ,sa . p51 .
5 - ينظر: محمد البشير شنيتي ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ، (مرجع سابق) ص 241 .

2-3-قبائل بني هلال :

لقد كان لمجيء الهلاليين للجزائر الأثر الواضح في جميع الجوانب من منظومة سياسية،وحتى ثقافية واجتماعية وبنو هلال من القبائل التي قطنت الحجاز وكانت أحياؤهم في جبل غزوان وقد انتقل الهلاليون بطلب من الفاطميين إلى الصعيد المصري بعدما أحسو بالقلق منهم لتحيز بعضهم (ربيعة بن عامر) إلى(القرامطة) المتمردين على الخلفاء الفاطميين،وذلك لإبعادهم عن ساحة الصراع بسبب قوتهم وجبروتهم ،وبعد خروج المعتز بن باديس عن الفاطميين في القيروان،وإعلانه الولاء للعباسيين في خلافة (جعفر بن قادر) سنة 1049م الموافق ل 437هـ، بلغ الخبر الخليفة القاضي المستنصر بمصر فعمل المستنصر على تولية شيوخ بني هلال أمور المغرب انتقاما من المعتز بن باديس وقد قبل الهلاليون الأمر نتيجة الظروف الاقتصادية التي عاشتها مصر،والفتن وتماشيا مع حياة البدو والرحل التي ألفوها ، واستمرت الحملات الهلالية إلى شمال إفريقيا بين القرنين الحادي عشر ،والثالث عشر ميلادي الموافق للقرنين الخامس ،والسابع هجري [1].

وبالنسبة لولاية الجلفة ،وما جاورها فالقبائل الهلالية التي سكنتها :

*- **العمور** : ليسوا من الأثبج [2] وإنما هم ملحقون بهم ،ويحتمل أنهم من عمروا بن عبد مناف بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال، أو من عمر بن رويبة بن عبد الله بن هلال [3] .

ومواطن العمور يمتد من أوراس على الحضنة ،والصحراء إلى جبل راشد ،وقد سمي جبل راشد فيما بعد باسم العمور الذين سكنوه وما زال كذلك .

---

1 - ينظر : - ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر .... ج 6 ، لبنان ، د ط ، 1968، ص(12 ، 14) .
- روزالين ليلى قريش ،القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي ، الجزائر ، د ط ، 1980، ص 69 .
- عبد الحميد بورايو، القصة الشعبية في منطقة بسكرة،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،د ط، 1980،ص 12.

2 - قبائل بني هلال هي الأثبج ورياح وزغبة وقرة بن عبد مناف وكلهم أبناء أبي ربيعة بن نهيك بن هلال – وعمائر الأثبج هي دريد وكرفة وعياض والضحاك ولطيف والعمور والعاصم والمقدم والعمارتا ن الأخيرتان نقلهم بنو عبد المؤمن على المغرب الأقصى وذلك بعد هلال شعبا ونجد الناظم يقول: الشعب ثم قبيلة وعمارة بطن وفخذ والفصيلة تابعة .
- ينظر : مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، لبنان، د ط ، د ت ، ص 194 .

3 - ينظر:المرجع نفسه ، ص 197 .

وكان هذا في القرن الحادي عشر هجري أي مع الهجرة الأولى لبني هلال إلى المغرب العربي .

*– **عروة بن زغبة :** حسب ابن خلدون جاؤوا في القرن الثاني عشر خلال الهجرات الثانية التي عرفتها المنطقة من طرف الهلاليين [1] .

و هم بطنان حميس والنضر :

– من حميس عبيد الله ويقضان ،وفرع ،ومن فرع أولاد نايل ومن يقضان أولاد عايد.

– «**ومن بطن النضر أولاد خليفة والجماقنة وشريفة والسحاري وبنو زيان وأولاد سليمان** »[2].

– وبنو نايل استقروا بنواحي بنو راشد (جبال العمور)،وتحالفوا مع أولاد محيا من العمور الذين استوطنوا هاهنا في القرن الحادي عشر أثناء الهجرة الأولى [3] .

– والسحاري الذين هم من بطون النضر بن عروة فقد استوطنوا بأرض المشنتل (جبال السحاري) مابين الزاب ،وجبل راشد [4] .

«**ولم يكن بنو هلال وحدهم العرب الداخلين إلى المغرب بل إضافة إليهم كان هناك بنو سليم ،وجشم والخلط،والمعقل،وموطن "هلال" في بسائط الطائف إلى جبل غزوان شرقي مكة ،و"سليم " فيما بين المدينة وخيبر،وتيماء ،وجشم حيث هلال وبقية هوازن ،والخلط بأرض تيماء من نجد ،والمعقل بالبحرين ،وهذه مواطنهم في الجاهلية ،وقد حافظوا عليها بعد الإسلام مع توسعهم في غيره** »[5]

وكان نصيب الجزائر من هذه القبائل بنو هلال ،وأحلافهم ،والباقي لم يكن بالكثير ليذكر .

2– 4– كفاح أهل المنطقة ضد الاستعمار :

كانت بدايات الرفض الشعبي للاستعمار الفرنسي في المنطقة مع شخصية **"موسى بن الحسن المصري"**

1 - ينظر :ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، م 7،(مصدر سابق)، ص57 .
2 - مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، (مرجع سابق) ، ص 201 .
3 - ينظر :ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ، (مصدر سابق) ، ص 57 .
4 - ينظر : المرجع نفسه ، ص 98 .
5 - مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، (مرجع سابق) ، ص (178 ، 179) .

و قد كان زعيم حركة صوفية تدعى الدرقاوية بحيث انظم له الكثيرون من قبيلة العبازيز (نسبة إلى جدهم عبد العزيز) [1]، والبعض من قبيلة أولاد نائل (نسبة إلى جدهم نائل) [2].

وقد حاول موسى أن يقضي على الاستعمار ،وعلى الأمير لأنه كان يرى في هدنة الأمير مع الاستعمار تحالفا مع الكفر لكن في واقعة حدثت بينه،وبين الأمير في المدية بتاريخ 12 سبتمبر 1835 انهزم فيها انهزاما ذريعا أمام الأمير عبد القادر [3] .

وقد كان للأمير عبد القادر دور هام في المنطقة في الكفاح ضد الاستعمار حيث انضم أولاد نائل إليه سنة 1836،وقد قسّمهم إلى فرق ،أو فيالق على رأس كل فرقة شيخ ينطوي بدوره تحت سلطة القائد،وكان سي عبد السلام بن قندوز أول قائد لكنه عوّض بعد سنتين لكبر سنه بابن أخيه سي الشريف بلحرش الذي وضع نفسه لخدمة الأمير،و لقبه بالخليفة .

قام الأمير بتطوير السلاح في المنطقة وقد شارك أهل المنطقة تحت لواء الأمير في الحصار الشهير لعين ماضي ضد أحمد التيجاني [4] بـــ 175 فارس،و 400 من المشاة .

«وقد كان لقبائل أولاد نائل خصوصا بجنوب الجلفة دور هام في تمويل جيش الأمير عبد القادر فقد كانت القوافل تتحمل بالتمور الآتية من بسكرة ،وتقرت وتحول من الجلفة إلى جيش الأمير في عين ماضي » [5].

ومن المعارك التي خاضتها قبائل المنطقة تحت لواء الأمير عبد القادر ، معركة العين الكحلة ناحية جبل بوكحيل المطل على الجهة الشمالية الشرقية على مدينة مسعد،وذلك بتاريخ 08 ماي 1845 ضد الجنرال

---

1 - ولد موسى بن الحسن بمصر وأصيب بورم في رأسه وبعد شفائه من المرض في سوريا ذهب إلى تركيا ليرافق فيلقا عسكريا ذاهبا للجزائر وبعد عدة رحلات استقر في عين الخضرة بالقرب من الشارف (من قرى الجلفة آنذاك)سنة 1834. ينظر: - Arnoud ,l'histoire d'ouled Nail , Revue africaine , N°17, 1873, p(302 . 304)

2 - نائل الذي يعود نسبه إلى فاطمة الزهراء وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما وليس نائل الذي يعود نسبه إلى هلال - ينظر : عامر بن المبروك المحفوظي ، تحفة السائل بياقة من تاريخ سيدي نائل ، مطبعة النغمات .الليدو ، الجزائر، ط 1 2002 ، ص 12 .

3 - ينظر: - Fronçoit de villaret , jalon pour lhistoire de Djelfa (op.cit) , p105.

4 - ينظر : - Arnoud ,l'histoire d'ouled Nail , (op.cit) , P (34 , 311)

5 - عامر بن المبروك المحفوظي ، تحفة السائل بياقة من تاريخ سيدي نائل ، (مصدر سابق) ، ص 23 .

بوسيف،وكان النصر فيها لأهالي المنطقة ، بعدها كانت معركة الخرزة بناحية زاغر الغربي في أواخر سنة 1845،وذلك بقيادة الشيخ الشريف بلحرش تحت لواء الأمير ،وقد استمر أهل المنطقة في ولايتهم للأمير حتى بعد استسلامه سنة 1847[1] .

و لم تخمد نار الثورة ضد الاحتلال بذهاب الأمير فقد قام القائد تلي بلكحل بحركة تمردية رفقة قبائل أولاد سي أحمد ،وأولاد أم هاني، وسعد بن سالم في شهر أكتوبر من سنة 1849 بمنطقة الزعفران شمال غربي مدينة الجلفة ، ورغم مهاجمة الفرنسيين لهم استطاع التلي بلكحل،ومرافقوه التسلل نحو الجبال الغربية من مسعد [2] .

كما قام أولاد أم الإخوة – وهم فرع من أولاد نايل– بالهجوم على فيلق فرنسي تابع لمدينة لجلفة في منطق ة عين الناقة جنوب المدينة بتاريخ 10 أكتوبر 1854 [3] ، وكذا هجوم المسمى الطيب بوشندوقة برفقة فرسان من أولاد سي أحمد ،وأولاد أم هاني ،وقبيلة السحاري على برج المقام بمدينة الجلفة في سنة 1861 [4].

وأثناء الثورة التحريرية كانت قيادة الثورة التحريرية تريد أن تكون المنطقة مركز للتموين ،ومكانا لراحة جيش التحرير لكن رغم ذلك كانت هناك عمليات لجمع السلاح ،وتكوين فرق من الفدائيين ، وقد حدثت خلال هذه الفترة الكثير من عمليات التخريب للمنشآت الاستعمارية وقطع لخطوط الهاتف وتفجير سكة الحديد وغيرها .

وكانت سنة 1956 حاسمة إذ كلف عمر إدريس ،و زيان عاشور بالتمركز بجبل بوكحيل والبدء بتجنيد المجاهدين ،والقيام بعملية التدريب والتسليح .

«وتصبح الجلفة بعد مؤتمر الصومام ضمن الولاية السادسة ويعين العقيد علي ملاح قائدا لها وبعد استشهاده في سور الغزلان يخلفه زيان عاشور(ابن المنطقة)ويستشهد هذا الأخير بدوره سنة 1956 يخلفه

---

1 - ينظر: عامر بن المبروك المحفوظي ، تحفة السائل بياقة من تاريخ سيدي نائل ، (مصدر سابق) ، ص 24 .

2 - ينظر: Arnoud , l'histoire d'ouled Nail ,Revue africaine,17eme année, N°101, Alger September, 1873,p 374.

3 - ينظر: Ibid , P383

4 - ينظر: Mangin , histoire de Laghouat , Revue africaine, 1895, n 39, p 35.

العقيد سي الحواس وعمر إدريس رائدا سياسيا لها ،وقائدا بمنطقة لجلفة ،وما جاورها ،والتي كانت تنتمي للناحية الثانية من المنطقة الثانية للولاية السادسة ، وفي مارس 1959 يستشهد سي الحواس ،ويقبض على عمر إدريس كي يعدم فيما بعد ،ويصبح العقيد محمد شعباني قائد للولاية حتى بزوغ شمس الاستقلال »[1].

وقد حاول أعداء الثورة تعطيل مسيرة الثورة ،وأبعادها عن مسارها من خلال نشر الأكاذيب ،وقد كان أعداء الثورة من الفرنسيين ،وكذا الجزائر أمثال بلونيس الذي قام بخيانة شعبه ،ودولته لصالح المستعمر إذ قبض على حاشي عبد الرحمن نائب عمر إدريس الرائد بعد ذهابه للمغرب في مهمة لجلب السلاح وعمل على قتله وسيطر على الوضع لمدة معينة لكن مجيء الرائد عمر إدريس أفسد مخططه ،وقضى عليه ،وعلى خيانة كانت قد تؤدي إلى هزيمة الثورة وذلك في 14 جويلية 1958[2] .

وبالنسبة لأشهر المعارك التي وقعت في منطقة الجلفة معركة الكرمة في جبل بوكحيل يومي 17 ،و 18 سبتمبر 1961 بقيادة العقيد محمد شعباني قائد الولاية السادسة ،ومعركة جريبيع التي كانت تابعة لها ،ومعركة واد الحصباية شرق جبل حواص 1957 خاضها القائد لغريسي عبد الغني[3].

3- أهم خصائص المجتمع الشعبي بالجلفـــة :

هناك محاولة من خلال هذا العنوان لمعرفة ،و إلقاء الضوء على أهم المميزات التي تطبع مجتمع ما فينعكس ذلك على ثقافته .

3-1- البداوة : إن الطابع الغالب على سكان المنطقة هو البداوة فهي منطقة رعوية ،ولعل ذلك راجع

---

1 - تقرير الملتقى الجهوي للولاية السادسة حول تاريخ الثورة ..للفترة (1959 . 1962) بوسعادة (16-17) أفريل 1987، ص 22 . نقلا عن أحمد قتشوبة ، الشعر الشعبي في منطقة الجلفة (1940 – 1990) دراسة فنية تحليلية - رسالة لنيل شهادة الماجستير(مرجع سابق) ، ص12.

2 - تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ الثورة ، المنعقد ببسكرة يومي (5 ، 6) فيفري 1988 ، ص 39 .نقلا عن المرجع نفسه ، ص13.

3 - ينظر: بلقاسم الشايب ، الجلفة تاريخ ومعاصرة ، (مرجع سابق) ، ص (87 ، 88) .

لأسباب تاريخية ،وطبيعية [1] فالبداوة تحمل ،وجهين مادي ومعنوي فالأول يتمثل فيما يستخدمه البدوي من أدوات ،وغيرها ،والثاني يتناول العادات ،والتقاليد ،والقيم التي تنظم سير الحياة الاجتماعية [2]، « **ويرجع الدارسون هذا الأسلوب من المعيشة إلى مرحلة التكوين الاجتماعي الاقتصادي قبل فترة التطور الرأسمالي بحيث كانت معرفتهم بوسائل الاستغلال الزراعي متخلفة لذا مارسوا الرعي** »[3].

فقسوة الطبيعة من ناحية ،والاستعمار الفرنسي من ناحية أخرى حيث كانت قبائ ل المناطق الوسطى الجزائرية تتجه شتاءا بحثا عن الكلأ وتحصيل الرزق إلى الجنوب الصحراوي ،أما ربيعا فتبدأ عملية بيع الأغنام بالهضاب الشمالية ثم تتجمع أغلب القبائل في التلال الشمالية للجزائر خاصة في فصل الصيف لتعود في الخريف للمناطق [4] وأكثر الحركات التنقلية التي كانت تقوم بها قبائل أولاد نائل في حدود المنطقة .

«**أما القبائل البدوية بكل مظاهر حياتها فكانت تلك التي تنتقل جنوب طريق الجلفة وبوسعادة فتقضي الشتاء في واد الجدي ومنطقة الضايات المنخفضة المجاورة ثم يذهب هؤلاء في مجموعات لجلب التمور من الميزاب وواد ريغ وقد استقر بعضهم في شمال مناطق الجلفة الخصبة فامتهنوا الفلاحة وأقاموا مدنا وأسواقا وظل بعضهم في مناطق الجنوب ليمتهن الرعي** »[5] .

– <u>النسق القرابي</u> : كونه «**يلعب الدور الأول والأساسي على جميع الأصعدة داخل البناء الاجتماعي** »[6] .

فالأسرة هي البنية الأساسية حيث يضل الأبناء الذكور مقيمين في بيت العائلة بعد الزواج خاصة قديما لكن بعد إنجاب الأولاد قد يحدث الانفصال ،واستقرار الأسرة الفرعية المصغرة لوحدها وإذا لم يحدث الانفصال تصبح الأسرة كبيرة يتولى الجد سلطة تسيير أمورها ،وكذا الجدة التي يساعدها على أمور المترل البنات ،وزوجات

1 - ينظر: . Frençoit de villaret , jalon pour lhistoire de Djelfa (op.cit) p 145
2 - ينظر:صلاح مصطفى الفوال ، علم الاجتماع البدوي ، القاهرة ، د ط ، 1963 ، ص 155 .
3 - عبد الحميد بورايو ،القصص الشعبي في منطقة بسكرة ، (مرجع سابق)، ص 15 .
4 - frençoit de villaret , jalon pour lhistoire de Djelfa, (op.cit) , p 147 .
5 - بلقاسم الشايب ، الجلفة تاريخ ومعاصرة ، (مرجع سابق) ، ص 91 .
6 - عبد الحميد بورايو ، القصص الشعبي في منطقة بسكرة ، (مرجع سابق) ، ص 15 .

الأبناء ،وقد يتولى التسيير أمور الأسرة الابن الكبير ،وتنتقل المعتقدات ،والعادات ،والقيم لا إراديا من كبار الأسرة من الجد والجدة ،وكبار الأبناء إلى سائر أفراد الأسرة – وهم يتقبلونه لا إراديا لأنه يلبي حاجاتهم النفسية وينمي قدراتهم العقلية واللغوية [1]،ولا يكون في المنطقة الزواج من العائلات الغريبة عن العرش إلا في حدود ضيقة وإذا تم هذا الزواج تظل التي تدخل العرش من عرش آخر دخيلة ويشار إليها على أنها (برانية). والأمر في الغالب على أن هذا النمط من العلاقات الاجتماعية سائد في قبائل الجزائر خاصة تلك البعيدة عن الشمال والملاحظ أن القيم والموروث المتوارث يتلاشى تدريجيا كلما اتجهنا شمالا ،وربما السبب في ذلك اتساع الرقعة ،وتفكك النظام الاجتماعي القديم .

ولعل أهم التجمعات الشعبية المنتشرة في المنطقة كانت قديما قبل الثمانينات متمثلة في تجمع (جماعة التزلة) للسمر خاصة في فصل الصيف ،وموسم الحصا د فكانوا بعد انتها ء الحصاد يحتفلون ليلا النساء والرجال و الأطفال كل على حدة فيحكون في تجمعاتهم الحكايات، أو الألغاز ويعملون على إنشاد القصائد ،وقرع الدف ،أما في الوقت الحالي فترتبط تجمعات أهل المنطقة غالبا بالمناسبات من أعراس وختان أو أعياد أو بحلول المولد النبوي الشريف .

– **السوق** : كان ولازال يلعب دورا هاما في حياة الجماعة والفرد في المنطقة كباقي أنحا ء الوطن.

فهناك أسواق أسبوعية مشهورة كسوق الاثنين ،والأحد ببلدية الجلفة وسوق الخميس ،والأربعاء بحاسي بحبح وسوق السبت ببلدية دار الشيوخ .

فهو على حد قول عبد الحميد بورايو (مؤسسة اجتماعية).

وهو يعتبر ظاهرة ثقافية كما يمثل ظاهرة اقتصادية فالناس يقصدونه لتلبية حاجاتهم المادية وكذا حاجاتهم الثقافية[2] .

1 - ينظر: عبد الحميد بورايو ، القصص الشعبي في منطقة بسكرة ، (مرجع سابق) ، ص 16 .
2- ينظر:المرجع نفسه ، ص 18 .

فهذه الأسواق يتجه إليها مربوا الماشية، وكذا باعة مقتنيات الأخرى عامة من جميع بلديات الولاية ،و حتى من الولايات المجاورة خاصة فيما يتعلق بموضوع الماشية ،ويكثر هذا خاصة في فترة ما قبل عيد الأضحى .

ومن خلال مراقبة قانون العرض، والطلب يستطيع الناظر مدى خبرة هؤلاء المربين البدو في مجال الماشية والتعرف على أجودها من خلال مواصفاتها الخارجية ،وذلك بمعرفة الأوصاف الدقيقة للأحسن ،وهي خبرة صفتها التجربة .

ولا ينحصر دور السوق على البيع، والشراء فالمتجول في السوق يلتقي بـــ (المداح) أو (القوال) الذي يتغنى بقصائد الشعر البدوي أو يروي بعض القصص الشعبية بحيث تلتف حوله جموع المتسوقين فيشكل حلقة كما يتضمن السوق بعض الممارسين للطب الشعبي، وهم من مختلف مناطق الوطن الجزائري، وحتى من المغرب يأتون بهدف بيع أدويتهم ولترويج بضاعتهم يعملون على ذكر بعض الآيات القرآنية أو بعض المأثورات الشعبية أو الحديث النبوي ويعمل بعض الباعة في السوق على بيع بعض الكتب خاصة بالتراث الشعبي ،وكذا كتب القرآن ،والحديث ،والأشرطة الخاصة بالأناشيد ،والقرآن ،والدروس إضافة إلى الأقراص المضغوطة أي يمكن القول أن للسوق بهذا مكتبة .

3- 2- الطابع القبلي :إن النظام السائد في منطقة الجلفة اجتماعيا هو نظام قبيلة وهي تلك الوحدة التي تميز جماعة ما فيكون لها حماها ،وشيخها ، وبالنسبة إلى مجتمع الجلفة فهو إلى عهد قريب كان يعتمد نظام القبيلة .

وأشهر القبائل في المنطقة هم قبيلة أولاد نايل قبيلة العبازيز ،وقبيلة أولاد رحمان،وقبيلة السحاري ،« **ومع الأواصر الدينية ،والعائلية ،والروابط السلالية انصهرت الفوارق ،وتوحدت أنماط العيش ،وتجلت عادات وطقوس موحدة ممثلة في موروث متنوع ،وثري يعكس العمق التاريخي للمنطقة** »[1].

1 - بلقاسم الشايب ، الجلفة تاريخ ومعاصرة ، (مرجع سابق) ، ص 91 .

- **قبيلة السحاري :** تعد أول تركيبة سكانية عربية استوطنت بالجلفة إلا أن تواجدهم العام في زنزاش المعروف حاليا بحد السحاري ،وما جاورها ،وقد ظل نفوذهم لمدة ثلاثة قرون ثم تقلص نتيجة تحالفات التي كانت تعقدها القبائل ضدهم ،وذلك ليبدأ عصر نفوذ أولاد نائل [1].

- **قبيلة أولاد نائل** : وهي كبرى قبائل المغرب العربي ،وتنتمي إلى نسل سيدي نائل الذي اتخذ أبنائه من منطقة الجلفة سكنا لهم بعد نزول جدهم الأول منطقة في عين الريش بعدها تفرق أبناؤه على مختلف مناطق الجلفة ،و لم يعرف بينه نظام سلطنة، أو ملك طيلة وجودهم فكان الولاء للقبيلة من أسس وحدتهم ،وتشتهر قبيلة أولاد نائل بالجود ،والكرم ،والفروسية، وكثرة حفظة القرآن، وقد استوطنت بعض قبائل أولاد نايل الجزء الجنوبي من منطقة الجلفة [2] ،وينتهي نسب سيدي نائل حسب أصح الروايات إلى الصحابي الجليل علي بن أبي طالب ،وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما فهو « **محمد نايل بن عبد الله بن علال بن موسى بن عبد السلام بن أحمد بن علال بن عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن حرمة بن عيسى بن سلام بن مروان بن حيدرة بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم** »[3] .

- **قبيلة أولاد رحمان** : تعد من أهم القبائل الساكنة للمنطقة ،وتتركز بمدينة عين وسارة ،وضواحيها إلى حدود ولاية الجلفة شمالا ،وولاية تيارت غربا ،وولاية المسيلة شرقا وهناك رحمان (شراقة) ،و رحمان (غرابة) ،وكلهم ينتمون إلى قبيلة ريّاح الهلالية [4].

---

1 - ينظر: بلقاسم الشايب ، الجلفة تاريخ ومعاصرة ، (مرجع سابق) ، ص (93، 94) .
2 - ينظر:المرجع نفسه ، ص (95 ، 97 ، 98) .
3 - عامر بن المبروك المحفوظي ، تحفة السائل بياقة من تاريخ سيدي نائل ، (مصدر سابق) ، ص 12 .
4 - ينظر:بلقاسم الشايب ،الجلفة تاريخ ومعاصرة ، (مرجع سابق) ، ص 100 .

- **قبيلة العبازيز** : من أهم القبائل بدورها ،وتواجدها الأهم في مدينة الشارف ،وضواحيها ،وينتمي نسبها

إلى سيدنا علي كرم الله وجهه [1].

وهذا النظام القبلي شبيه بما كان سائدا عند العرب في الحجاز قديما .

– **والمؤسسات الاجتماعية** التي كانت سائدة هي العائلة ، الترلة ، القبيلة ، العرش (وهو ما يساوي عند العرب القدماء الفخذ ،البطن ، العشيرة ، القبيلة).

أ– العائلـــــــــة : هي مجموعة من الأفراد من العائلة نفسها ،ويرأسهم الجد فهي تشمل الجد ،والجدة وأبناءهم ،وأحفادهم ،وأزواج بناتهم إن قبلوا سلطة الجد ،وزوجات أبناءهم وخدمهم .

ب– الترلة (الرفقة) : هي مجموعة عائلية كبيرة مرت بها عدة أجيال تربطها قرابات الدم (إخوة ، أبناء عموم أخوات ....) ،وتختار المجموعة من يعنى بمسؤوليتها ، تشكل بخيمها دائرة لتحقيق الأمن ،ويكون الشخص المختار كبير ،وذو خبرة ،ويسمى بشيخ الترلة ،وعند اجتماعه مع باقي الكبار في نزلته يحدد وقت الانتجاع ،والعودة وإذا كبرت الترلة وزاد عدد أفرادها تنقسم .

ج– القبيـــــــــلة : مكونة من مجموعة من الترلات المتفرعة عن جد أول واحد يبقى ذكره ،وتحمل القبيلة اسمه كما قد تحمل القبيلة اسم الجدة الأولى ،وقد تكبر الترلة فتشكل قبيلة بعد اتخاذها إقليما مصغرا ،ويتولى شؤون القبيلة الذي لهم مكانة هامة فيها ،ويكون هناك مسئول يعالج المشاكل الداخلية ،ويتولى العلاقات الخارجية[2] .

د– العـــــــــرش : وهو وحدة من القبائل التي قد تحمل أصلا واحدا ،وقد لا تحمل الأصل الواحد ،وهذا الإتحاد يشكل ثقلا كونه أنه كون أنه لكل قبيلة وزنها ،وقوتها ،وقيمتها المادية، والمعنوية ،وبالتالي فاتحادها

---

1 - ينظر: بلقاسم الشايب ،الجلفة تاريخ ومعاصرة ، (مرجع سابق) ، ص 101 .

2 - ينظر: Frençoit de villaret , jalon pour lhistoire de Djelfa , (op.cit) , p 104

يشكل قوة كبيرة ، وهذا ما شكل معانات للاستعما ر في المنطقة نظرا لما عرف عن أصحاب المنطقة بالبسالة في القتال ،والتفاني في أداء الواجب [1].

3-3 – المعتقدات والعادات والفنون :

قد أشير فيما قبل إلى شخصية (موسى بن الحسن المصري) الذي دعا إلى الطريقة الدرقاوية ،وجمع الكثيرين حوله، والمنطقة عموما كانت منفتحة لسيادة الطرق الصوفية ،وتأثر أهلها بأصحاب هذه الطرق من الشيوخ ،ولهذا عرفت المنطقة الطريقة القادريـــــة نسبة إلى عبد القادر الجيلاني البغدادي (1077 – 1166)م،وهذا الأخير يحتل مكانة هامة في المعتقد الشعبي من خلال مثلا قصص الأولياء [2] ،وقد سادت في المنطقة الممتدة غرب مدينة مسعدكما نجد الطريقة الرحمانية نسبة إلى الولي عبد الرحمان باش تارزي ،ومجالها شمال المنطقة حتى مسعد مرورا بمدينة الجلفة ،والطريقة التيجانية نسبة إلى مؤسسها أحمد التيجاني المولود في 1972 م في عين ماضي وتمتد في جنوب المنطقة انطلاقا من مسعد .

فتنتشر بهذا الزوايا متبعة لإحدى هذه الطرق منها الطاهرية أسسها الشيخ الطاهر بن محمد سنة 1937 م بمسعد وزاوية الشيخ بن عرعار [3] ،وكذا زاوية الشيخ عبد الرحمان النعاس بدار الشيوخ ،و التي أسسها الأستاذ سيدي عبد الرحمان بن سليمان .

«وتمثل المعتقدات الشعبية جانبا هاما من جوانب الثقافة التي يتلقاها الفرد.... ومن وحيها يتشكل سلوكه وفلسفته في الحياة وتصوره للعالم الخارجي ،وعالم ما وراء الطبيعة » [4] .

والمعتقدات السائدة تنبع غالبا من الدين الإسلامي لكن بفعل التراث الديني المتوارث عن الديانات ما قبل الإسلام ،وتأثير بعض المذاهب الإسلامية والطرق الصوفية نشأت معتقدات يمكن وصفها بالبعيدة عن التصديق

---

1 - ينظر: Fronçoit de villaret , jalon pour lhistoire de Djelfa , (op.cit) , p105

2 - ينظر:عبد الحميد بورايو ، الأدب الشعبي الجزائري ، دار القصبة للنشر، الجزائر، د ط ، 2007 ، ص 127 .

3 - لعلها أقدم زاوية ، في بني نائل أسسها الشيخ عطية الملقب ببيض القول متبعا الطريقة الرحمانية ينظر : عامر بن المبروك المحفوظي ، تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نائل ، (مصدر سابق) ، ص (26،27) .

4 - عبد الحميد بورايو ، القصص الشعبي بمنطقة بسكرة ، (مرجع سابق) ، ص 21.

والراسخة في أذهان مجتمع المنطقة بحيث يصعب محوها ،أو حتى تصويبها مثل الاعتقاد في الولي الصالح ،وبركاته وهي نفس الظاهرة السائدة في كل أقطاب القطر الجزائري إذ يعمل الرواة على سرد قصص كرامات الأولياء [1].

فالمجتمع الشعبي يؤمن بالقدرات الخارقة للأولياء حتى بعد موتهم فقد يبنون قبب ويجعلون منها مزارات، وقد يأخذون معهم بعض الحيوانات كالديوك، والماعز فيذبحونها هناك كما تنتشر ظاهرة (المرابطين) ـــ هم أولياء أيضا ـــ فيزورهم الناس، ويطلبون منهم الشفاء للأبدان، والصدور من (مس الجن) فيكتب لهم المرابط (أحجبة) تعلق ،أو تذاب في الماء، وتشرب .

كما يوجد معتقدات أخرى، وممارسات بعضها يبدو أسطوريا والآخر يشبه تعويذات سحرية ،وسكان المنطقة خاصة قديما كانوا يؤمنون بها رغم معرفتهم بالله ،وإيمانهم به ولعل ذلك راجع إلى الجهل الذي سعى الاستعمار لنشره .

فنجد من ذلك لما يقص شعر المرأة يؤخذ في فصل الخريف ففي موسم الحرث وفي خط الحرث تدفن بقايا ذلك الشعر المقصوص في التراب على اعتقاد أن ذلك يساعد على أن يصبح طويلا ،و كثيفا ،وهو معتقد لا زال سائدا إلى اليوم .

ولما كان يسقط البرد الكبير كان يخاف المزارعون من إفساده لمحاصيلهم فكان لديهم ممارس ة يرون فيها الخلاص والسلامة منه فكان أول ما يسقط البرد على الباب تؤخذ أول حبة برد قد سقطت ،ويتم سحقها في الهاون ويزغرد عليها .

وعندما يولد الطفل في أسرة ما بعد عام من ولادته يحلق شعره ،ويجمع ويعجن في الحناء ،وتصنع به كرة . وكانوا لما يولد ولد في الأسرة ،ويتوفى ويتكرر ذلك مرارا ،وتصبح الأسرة محرومة من الأولاد لوفاتهم عند الولادة يذهبون لسبع بيوت فيها اسم محمد بحيث تتبرع تلك الأسرة بمبلغ معين من المال ،ويجمع كل ذلك

1 - ينظر:عبد الحميد بورايو ، الأدب الشعبي الجزائري ،(مرجع سابق) ، ص 128 .

المال ،ويذهب به إلى صائغ الفضة ليصنع منه حلية تضعها الأم ،وتكون على شكل يد فيها خمس أصابع أي "خمسة " وتسمى "بالعياشة" كونها تساعد على بعث الحياة ،واستمرارها في كل ولد يولد في الأسرة فيما بعد. كما توجد ممارسة أخرى متعلقة بطير "السنونو" فهو لما يسقط في يد أحدهم أثناء هجرته تمنع أذيته مثلما يمنع صيده ،وتوضع له الحناء والعطر ، بعدها يطلق سراحه على اعتقاد أنه طائر مبارك كونه يقطن فقط في مكة ويجلب السعد والخير ويقولون فيه :

خطايفة خطايفة والطايرة ما تامن حد مشرقة لبلادها وشور النبي محمد [1].

وكما أن هناك اعتقادات بحث في بعضها فهناك عادات وتقاليد رسمت ملمحا واضحا ،وخاصا للمنطقة فربما تعددت القبائل في المنطقة لكن استطاعت أن تصنع عادات ،وتقاليد مشتركة أضحت جسرا يربط الكل وصهرت الفروق ،وجعلت لها نمط حياة مشترك ، ولربما الروح القبلية المشتركة ،والبداوة هما من أذابا الاختلافات ، ويظهر ذلك جليا في عادات الجلوس ،والأكل ،والشرب ،وآدابهما ،وعادات الخطبة ،والزواج والختان ،وغيرها .

فاشتهر أهل المنطقة بكسبهم للخيول ،وتدليلهم لها،وتدريبها على الحرب ،وقد أقر بذلك الأمير عبد القادر مما ذكره الجنرال " **أوجان دوما** " عن أجود الخيول إذ صرح أنها خيول أولاد نائل ،وذلك لأنهم لم يتخذوها لشيء غير القتال ،والحصان في منطقة الجلفة يتميز بما يتمي ز به الجواد العربي الأصيل من رأس صغير ، عنق مقوس ، حوافر قوية ،وصلبة ،وصدر متسع ، جسم دقيق وجميل ، والسرعة [2].

1 - خطايفة : هي طائر السنونو. – تامن : لا تأمن أحد . – مشرقة : متجهة للشرق . – شور : باتجاه .
2 - ينظر: بلقاسم الشايب ، الجلفة تاريخ ومعاصرة . (مرجع سابق) ص (119، 120) .

أما اللباس فعرفت منطقة الجلفة بصناعة النسيج منذ القديم ، وذلك عن طريق السدو * ، وذلك بعد غزل الصوف من الأغنام أو الماعز أو الوبر فكانو ا ينسجون قطع الخيام المسماة ب "الفليج" ،وكذا الزرابي ،و الأفرشة ،والملابس كالبرنوس الوبري ،والجلابة ،والخمري ،والحايك [1] .

وكذا مارس سكان المنطقة هواية الصيد . فقد ضلت مناطق جنوب الجلفة مرتعا للغزلان ،وكذا الطيور في مختلف المناطق في الجلفة ،وقد كان الصيد يتم في المنطقة عن طريق فصيلة الكلب المعروف بـــ "السلوقي" والصقور ،والنبال ،وكذا الكمائن [2] .

ومن الصناعات التي بقيت متوارثة جيلا بعد جيل نجد صناعة الفخار « **رغم أنها لا توجد محارف كبرى إلا أن هناك محارف صغرى لتلبية حاجيات السكان خصوصا الجرار وقدور الماء وكذا "الطواجين "** » ** .

والأدب الشعبي في المنطقة يحمل بعض معالم هذه الاعتقادات ،وغيرها فهذا التراث هو المرآة الصادقة،والعاكسة للحياة بكل أشكالها في المنطقة خاصة الشعر الشعبي .

4- الشعر الملحون بالمنطقة :

لقد وقعت إشكالية المصطلح الذي يطلق على هذا الفن القولي من زجل ،وملحون ،وشعبي ،وعامي .

فنجد عبد الله الركيبي يطلق على هذا الفن القولي الشعري مصطلح " **الشعر الملحون** " إذ يقول في اختياره له :**"تماشيا مع ما شاع في البيئة الأدبية بالمغرب العربي التي عنيت بدراسة هذا الشعر ، جمعته وسجلته وقد اتخذ هذا الشعر اللهجة العامية أو الدارجة أداة له وبذلك كان تعبيرا عن مزاج العامة من الناس"** [3].

---

* - السدو : هي أداة النسيج اليدوي بالمنطقة وتتكون ن الخشبة والمناطا ومنهما اثنان وهما أعمدة من الخشب وكذا الخلالة وهي الأداة التي يتم النسيج بها وتضرب بها الخيوط المغزولة فترص .

1 - ينظر:بلقاسم الشايب ،الجلفة تاريخ ومعاصرة . (مرجع سابق) ص 123 .

2 - ينظر: المرجع نفسه ص (148 ، 149) .

** - الطواجين : ج : طاجين ، وهو أداة تشبه الغربال مصنوعة من الطين لطهي الخبز .
ينظر : المرجع نفسه ، ص 152 .

3 - عبد الله الركبي ، الشعر الديني الجزائر الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط 1 ، 1981، ص 363.

ويعمل الدكتور التلي بن الشيخ على التطرق لإشكالية المصطلح ،ويطلق هذا الشعر على مصطلح الشعر الشعبي ويرجع الإشكالية إلى عدم ضبط مفهوم الشعبية في الأدب ،وإهمال التسميات التي يطلقها الشعراء الشعبيون على الشعر[1] .

أما محمد المرزوقي يرى أن إطلاق اسم الشعر الشعبي على هذا النوع من الشعراء لا يصلح ،وإنما المناسب له هو مصطلح الشعر الملحون فيرى أن الشعر الملحون أعم من الشعر الشعبي ،ويرى بتسميته هكذا على تسميته بالعامي ،والأساس في التسمية هو ذلك اللحن أي النطق بلغة عامية غير معربة [2] .

والدكتور حسين نصار لما يعطي مفهوما للأدب الشعبي قائلا " الأدب **الشعبي هو الأدب المجهول المؤلف العامي اللغة المتوارث جيلا بعد جيل بالرواية الشفوية** " [3] ،وبهذا يعطي مفهوما للشعبية أيضا إلا أنه يرى أن شرط التوارث يكاد يكون ضروريا أما الجهل بالمؤلف فهو غير ضروري.

وأحمد حسين رشوان في رأيه يجب التفريق بين الأدب الشعبي ،وضمنه الشعر الشعبي ، والأدب الذي يستخدم اللغة العامية ،والذي يطلق عليه أدب العوام ،وأدب الملحمة والأدب الملحون فهو بذلك يرى أن الأدب الشعبي هو الذي تكون لغته الفصحى ويحدد مفهومه للفصحى على أنها اللغة العادية البسيطة التي لا تكاد تفترق عن العاميات إلا في محافظتها على التركيب الصحيح للبناء اللغوي [4] .

1 - ينظر: التلي بن الشيخ ، دور الشعبي الجزائري في الثورة 1830 – 1845 م الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، د ط 1983، ص (365 ، 386) .
2 - ينظر: محمد المرزوقي ، الأدب الشعبي في تونس ، الدار التونسية للنشر، تونس ، د ط ، 1967 ، ص51 .
3 - حسين نصار ، الشعر الشعبي العربي ، منشورات اقرأ ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1980، ص (11، 16) .
4 - ينظر: حسين عبد الحميد ، أحمد رشوان ، الفلكلور و الفنون الشعبية من منظور علم الاجتماع ، مطبعة الانتصار،مصر،د ط 1993، ص (53 ، 54) .

في حين يؤكد العربي دحو على رأي الدكتور تلي بن الشيخ في أنه يجب قبل إعطاء أي مصطلح لهذا الشعر يجب الالتفات إلى كل الأطراف المعنية بالموضوع ،ومنهم الشعراء أنفسهم إلا أنه يخالف التلي بن الشيخ في رأي محمد المرزوقي في عمومية الشعر الملحون على الشعبي كونه لا يحقق كل عناصر الشعبية [1].

كما أن الجيراري كان له رأيه الخاص في إطلاق اسم " الزجل " على هذا النوع من الشعر [2] .

وبما أن الغموض في المصطلحات السابقة عائد إلى عدم وضع تحديدات دقيقة لها فتبقى وجهات النظر عبارة عن اجتهادات خاصة وشخصية قد تصيب ،وقد تخطيء على حد تعبير العربي دحو [3].

لذا أطلق في هذا البحث على هذا النوع من الشعر مصطلح الشعر الملحون استنادا لرأي الدكتور عبد الله الركيبي والمرزوقي في كون الشعر الذي بصدد الدراسة أداته هي الدارجة ،ويعبر عن مزاج العامة .

وكما اختلف الدارسون في تحديد المصطلح الذي يطلق على هذا الفن القولي فقد حدد كل منهم مفهومه من منطقه الخاص من خلال نظرته للأدب الشعبي عامة لذلك لم يكن هناك تعريف جامع مانع ودقيق له ، لكن يمكن رسم صورة عامة له من خلال أراء الدارسين له .

فالشعر الشعبي بهذا هو أدب لاستيعاب الحياة الشعبية بأبعادها من أحاسيس وأفكار وقيم اجتماعية فنجد في هذا عبد الرحمان شكري في تعريفه للشعر في الجزء الثاني من ديوانه " لآلئ الأفكار " يقول [4] :

إنا الشعر مرآة لغانيـــــــــــه هي الحياة فمن سوء وإحسان

وإنما الشعر تصوير وتذكـــرة ومتعة وخيال غير خـــــوان

وإنما الشعر إحسان بما خفقت له القلوب كأقدار حـــدثان

1- ينظر : - العربي دحو ، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس من 1954 – 1962 م ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د ط ،1989 ، ص (26،27 ، 29) .

- التلي بن الشيخ ، دور الشعبي الجزائري في الثورة 1830 – 1845 م ،(مرجع سابق) ، ص 372 .

2- ينظر:عباس بن عبد الله الجراري ، الزجل في المغرب ، القصيدة ، مطبعة الأمنية ، الرباط ، ص(47 ، 48) .

3- ينظر: المرجع نفسه ص 28 .

4- صالح خرفي ، الشعر الجزائري (سلسلة الدراسات الكبرى) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،د ط ، د ت ص 09 .

إلا أن اللغة في الشعر الملحون هي لغة الشعب البسيطة التي يفهمها ،وبالمعاني التي يتذوقها ،ويتفاعل معها مما يسهل تواتره بين الناس عن طريق الرواية الشفوية ،أو حتى عن طريق الطباعة ،أو وسائل الإعلام .

والحديث عن نشأة نمط ثقافي معين صعب التحديد عموما وذلك ينطبق بدوره على الشعر الملحون .

فالشعر الملحون يصور ملامح الحياة الاجتماعية ،والسياسية،ومنطلقاته تتبع من واقع الحياة التي يعيشها الشاعر [1] وتبقى البيئة دوما هي المعلم الأول للإنسان.

وكما تختلف التضاريس البيئية من منطقة إلى أخرى تختلف انطباعا ت الإنسان،ونمط تفكيره ، وإذا قارنت البيئة السهبية لحياة الإنسان البدوي السهبي مع بيئة وحياة البدوي الجاهلي تجد تطابقا ، إذ كليهما يعيش تحت رحمة الطبيعة فقد يدركهم القحط فتضعف الماشية ،وتنضب مياه الآبار فيكثر الفقر ويدفعهم ذلك إلى خوض الحروب[2].

وكون الشاعر الجاهلي ،أو الشعبي هو لسان قومه فهو لا يتوانى عن وصف الطبيعة المحيطة به في ظلامها وقمرها ،ونجومها ،وصافي نهارها من شمس مشرقة ،وضياء ساطع ،وبما في الأرض من جبال ،وسهول ،ورياض ومغارات ،ومروج ،وأزهار ،وطيور ،وهي صورة حية فيها من الحركة ،واللون ما جعلها أقرب إلى الواقع منها إلى الخيال ،وكأن القارئ لهذا الشعر يستعرض شريطا تسجيليا للطبيعة ، ولقد استقى الشاعر السهبي من التراث عناصر تساعده على تجويد قريضه مثل استحضار الماضي السعيد بحيث تتداعى الصور أمامه فلا يجد متنفس غير البكاء[3] .

وبما أنه لكل مجموعة شعبية فنونها الشعبية الخاصة بها ،والتي تصور تطلعاتها كالشعر الملحون.

1 - ينظر: التلي بن الشيخ منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري ، (مرجع سابق) ، ص 11 .
2 - ينظر:زكريا صيام ، دراسات في الشعر الجاهلي، المؤسسة الوطنية للطباعة ، الجزائر ، د ط ، 1984 ، ص 24 .
3 - ينظر: سيد نوفل ، شعر الطبيعة في الأدب العربي ، دار المعارف ، مصر ، ط 2 ، 1978 ، ص 47 .

فمنطقة الجلفة لما سكنتها القبائل البربرية أكيد أنها قد عرفت أنواع شعرية شعبية لكن انعدام التدوين ضيعها مثلما عرفت كتابات أخرى[1]، وبعض ملامح للأسطورة التي قد تعود إلى العصر البربري ،ولا زالت ملامحها إلى اليوم من خلال الأغنية مثلا التي يغنيها الأطفال عند بداية نزول أول ضخات للمطر ، " صب ، صب يالنو نذبحلك جدي حو" *. فهي ربما تتعلق بمنح القرابين للآلهة لتمدهم بالمطر.

وندرة التراث الشعبي البربري عام في الجزائر إذ نجد العالم الفرنسي (ديسامبرمي)يقول : « **إن الشعر المغربي بصفة عامة والشعر الجزائري على وجه الخصوص إنما يستمد أصوله البعيدة من أشعار بربرية وقبل احتلال الرومان الجزائر**»،ويقول ألبرت قيمي «**إن الشعر كان موجودا دائما في الجزائر**»[2].

لكن العصر الذي ترك أثارا واضحة في التعابير الأدبية الشعبية هو عصر دخول الهجرات الهلالية في (ق 12 م) الذي عد فتحا ثقافيا عربيا ،وقد حفظت الذاكرة الشعبية بمنطقة الجلفة الكثير من أسماء أبطال الهلاليين خاصة في القصص الشعبية .فقد وجد سكان المنطقة في سياسة الهلاليين ما ساعدهم على العودة إلى الماضي ،ونظم الشعر الشعبي من جديد[3] خاصة وأن عبد الحميد يونس قد ذكر أن السيرة الهلالية قد عرفت مرحلة شعرية قبل استقرارها في إطارها النثري[4] .

كما نجد أن "آرنو "[5] يروي لسيدي نائل وهو جد أكبر قبيلة في الجلفة بيتين شعريين ملحونيين وبعد أن هاجر نائل حسب الرواية من المغرب إلى الجزائر وتوقفوا في "منداس"[6].

في جبل فليتة أساء بعض الناس معاملته،وأرادوا إذلاله لكنه رفض الذل،والمهانة وغادر المكان قائلا[7] :

---

1 - ينظر:بلقاسم الشايب ، الجلفة تاريخ ومعاصرة ، (مرجع سابق) ، ص (47 ،48 ، 49) .

* - تعني : انزل يا مطر كي أذبح لك جدي لونه جميل.

2 - ينظر : - مقال فلادمير ، سكور وبوغاتوف ، (مرجع سابق) ، ص 39 .
- العربي دحو الشعر، الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى ج 1 (مرجع سابق) ص 32 ،33 .

3 - ينظر:التلي بن الشيخ ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي ، (مرجع سابق) ، ص 25 .

4 - ينظر:عبد الحميد يونس ، الهلالية في التاريخ والأدب ، دار المعرفة ، القاهرة ، ط 2 ، 1968. ص 141 .

5 - كان يعمل مترجما عسكريا في النصف الثاني من القرن العشرين في مدينة الجلفة وكان يسجل الروايات السائدة والتاريخ .

6 - هي دائرة تابعة الآن لولاية غليزان تقع في الطريق الرابط بين غليزان وتيارت .

7 - ينظر: Arnaud ,l'histoire d'ouled Nail , Revue africaine , N°16 ,1872 p 329,330

عيش وذل معـــاه طول عمري مانتلمحه

بوبياضة* والعز معاه خير من منداس وقمحه

ولا توجد شواهد أخرى تدل على ،وجود أصول للشعر الشعبي بالمنطقة حتى نصل إلى نهاية (ق 19م) وبداية (ق 20م) ، فقد ظهر مجموعة شعراء ركزوا على الواجهة الدينية بسبب نشأة أكثرهم الدينية في الزوايا ،وقد قرأ بعضهم بردة البصيري ،وتأثروا بها ،وبمضامينه ا الصوفية ، كما هو موجود عند شاعر من أوائل الشعراء في المنطقة سي أحمد بن معطار ، الذي عاش في النصف الثاني من القرن 19 م و لم تعرف سنة ميلاده بالضبط وقيل أنه توفي في زاوية الهامل ،ومارس القضاء في الجلفة مجبرا من حاكمها رغم رفضه،وبقي (12 سنة) قاضيا،وأهم ما يميز شعره ظاهرة التصوف،والتوسل بالله تعالى وبالنبي صلى الله عليه وسلم[1]،

وبعدها تعددت المواضيع التي كتب فيها الشعر وكان من الشعراء من ينهي قصائده بذكر اسمه ،واسم قبيلته وتاريخ القصيدة.

وقد كان تأثير البيئة واضحا في الشعر بالجلفة ،والباحث يمكنه استخلاص القيم ،و الأعراف الاجتماعية،ومعرفة مدى تفاعل الشاعر الشعبي معها،ومع مظاهر الطبيعة المحيطة به فبالنسبة للبيئة الاجتماعية يتجلى تأثيرها بدءا بالظاهرة اللغوية فلغة الشعر الملحون في المنطقة في عمومها هي لغة المجتمع التي يفهمهما،ويتفاعل معها كما تظهر عناصر الحياة البدوية التي عاشتها قبائل المنطقة إلى عهود قريبة بناحيتيها المادية،والمعنوية ففي النصوص مثلا ذكر الخيل،و الأنعام التي تربى في المنطقة،وقد قال الأصمعي « **سبيل الشعر وصف الحياة البدوية بطبيعتها وحيوانها فإذا خرج عن هذا الطريق لان وضعف** »[2] .

فنجد بعضهم شيد بأنواع الأكل ،والطعام التي اختصر بها البدوي بالجلفة مثل قول الشاعر يحي بخيتي:

---

* - بوبياضة : السحلية .(le lezard).

1- رواية سي أحمد قنشوبة نقلا عن أحمد قنشوبة ، الشعر الشعبي في منطقة الجلفة (1940 – 1990) دراسة فنية تحليلية رسالة لنيل شهادة الماجستير ،(مرجع سابق) ، ص 45.

2- زكريا صيام ، دراسة في الشعر الجاهلي ، (مرجع سابق) ، ص 145 .

كرام للضيف حينن يقصدهم تلقى المشوي والطعام بدون أبزار

وجناب الملفوف هذي سيرتهم ما توجد ثم شلاضة و لا خيـــار *

كما يشار في شعر المنطقة بالبضائع المشهورة لصنع البرانيس ،و الزرابي فيكمل الشاعر قائلا [1] :

فوق الزرابي جاعلين مقاعدهم ومخايد من صوف تحسبها نوار

وبرانيس رجال تشتهر بيهـــم الوبري بعد النايلية ما تختـــار

كما أن الاحتفال بالقبيلة من الظواهر الاجتماعية البدوية فنجد الكثير من الشعراء يصرون على ذكر أسماء قبائلهم فبعد ذكر الشاعر منهم اسمه ،وتاريخ القصيدة يثني على قبيلته فنجد الشاعر يحي بختي يردف قائلا من قصيدته "القمري " :

إلى جاب القول يفتخر بيهـــــم اسم ثلث حروف ناظم ذي لشعار

أولهم بالياء الشيخ الناظـــــــم بعد الياء حاء زيد ياء وأقرا لشعار

النسبة من عرش السحاري نوريكم بن علية والسحاري ليه جـــــوار [2]

وبما أن البيئة متنوعة من سهبية في شمال المنطقة ،وصحراوية في الجنوب فقد ساعدت على اتساع ذهن الشاعر إذ ولع بذكر عناصرها ،والتغني بها واستعمال ألفاظ دالة عليها إذ يقول الشاعر محمد القلاسة في قصيدته "أمي عيني" مشبها أمه بطائر الحجلة :

أنطق ليتا وقال واش يصبرنا هذا الحجلة ** جاملتنا بالجنحين

لولاها قدره تفرفر وتجينـــا ونعيشو لباس بيها زهوانيـــن

---

* - المشوي: اللحم المشوي - الطعـــــــام : الكسكس
- أبـــزار : تبذيـــــــر - أجناب الملفوف : قطع من الكبد تلف بالشحم .

1- يحي بختي ، قصيدة القمري ، المسيرة منشورات وزارة الثقافة ، ط1 ،2006 ، ص 171

2- المرجع نفسه ، ص 175 .

** - طائر الحجلة من الطيور الموجودة بوفرة في المنطقة ويشكل صيدا لهواة الصيد .
ينظر : بلقاسم الشايب ، الجلفة تاريخ ومعاصرة ، (مرجع سابق) ، ص 148

والبيئة القاسية هي التي فرضت على الإنسان الشعبي عامة والشاعر الشعبي خاصة أن يرفه عن نفسه بمختلف الممارسات التي تبعث الحياة والجمال فجعلته يتخذ الشعر بمختلف أغراضه متنفسا إلا أن الرثاء يعد صورة حية وناطقة ينفس من خلالها الإنسان الشعبي الذي آلمته البيئة بقسوتها فيبكي أحباءه ممن اختطفهم الموت .

وقد عرفت البيئة بمنطقة الجلفة نماذج رثائية خلدتها الذاكرة ورددتها النفوس المصابة بهذا الجلل وسيكشف عن ذلك الدراسة المقدمة .

الفصل الأول : فن الرثاء

1 فكرة الموت وصلة الشاعر الشعبي بعالم الأحياء و الأموات .

2 الرثـــــــــــــــــــــــي الشـــــــــــعبـــــــــــي .

3 بين البكـــــــــائية و العـــــــــــديد و النـــــــــواح .

4 معانـــــــــــــــــــــــــي الرثـــــــــــــــــاء :

4- 1 – النـــــــــــــــــدب .

4- 2 – العـــــــــــــــــزاء .

4- 3 – التأبيـــــــــــــــن .

5 مقومات الرثـــــــــــــــائية الشعبيـــــــــــــــــة .

1- فكرة الموت وصلة الشاعر الشعبي بعالم الأحياء و الأموات :

إن الموت نهاية البداية يولد الحزن ويصنع الإنسان عاجز أمام حكم القدر « **فهذه طبيعة الحياة خلق وولادة و شباب فكهولة فشيخوخة فموت** ».[1]

« **فالحياة تستوجب الموت وإذا كان هناك فرحة بالميلاد كان هناك حزن بالفناء** »[2]

وقد عرفت الثقافات الشعبية على اختلافاتها عدة أشكال وطقوس وممارسات في التعامل مع الموت والموتى.

فالأديان السماوية تجمع أن الله يقبض إليه الإنسان لما يجيئه أجله بلا تقديم أو تأخير ، وأن قبض الروح يكون على يد ملك كريم فيرد هذا الإنسان إلى عالم الغيب فيحاسبه بما كان في حياته الدنيا. وفي موقف الإسلام في هذه المسالة يقول تعالى : ﴿ **قل إنّ الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبّئكم بما كنتم تعملون**[3] ﴾

إلا أن المجتمعات البدائية الشعبية كانت ترى في الموت نهاية غامضة لحياة أرضية هي خير من ذلك المجهول فهو شر في معتقد العامة ، فقد « **كان ظن الإنسان مثلا أن الطير الجارح والوحش الكاسر والطبيعة الطاغية هي التي تختم حياة الإنسان** ».[4]

وفي بعض القرى اليوغوسلافية يذهب الزوج وأمه وأقاربه مع فرقة من الموسيقى ليلة الزفاف إلى المقابر لدعوة الموتى المقربين وطلب الصفح والبركة .

وفي الفكر المصري القديم ارتبط مقتل أوزيريس * بكثير من الأساطير وحددت مواقيت معينة يحتفل بها في كل

1- العربي دحو ، الشعر الشعبي ، في الثورة التحريرية..ج 1، (مرجع سابق) ، ص46.
2- د. حسين نصار، الشعر الشعبي العربي ، (مرجع سابق) ، ص89.
3- القرآن الكريم ، قراءة ورش ، سورة الجمعة ، آية 8.
4- أحمد رشدي صالح ، الأدب الشعبي (مرجع سابق) ، ص (263،264) .
* - هناك أسطورة فسر بها الفكر المصري فيضان نهر النيل وهي أسطورة إيزيس وأوزيريس فكان دمع إزيس مجلبة لفيضان النيل عندما قتل ست أخاها وزوجها أوزيريس.
ينظر : حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، الفولكلور والفنون الشعبية ، (مرجع سابق) ، ص 155.

عام لتصور المصريين أن أوزيريس بعد أن قتله أخوه ست لابد عائد للحياة ليهبها الخضرة والجمال فهو روح القمح ومعطي الحياة ، هذا فيما يتعلق بالاعتقاد حول الميت .

وهكذا ارتبط التراث الشعبي بالعقيدة و حكى تفاصيل دورة الحياة عند الفرد ، من الطفولة إلى الموت وتصور ما قبل الحياة وما بعد الموت . [1]

والفكر العربي رغم تشبعه بالثقافة الإسلامية إلا أن هناك بعض الطقوس المتعلقة بالموت فيه تعكس قيم اجتماعية وقد لا تمت للإسلام بصلة .

وإذا أتينا إلى منطقة الجلفة التي هي بصدد الدراسة نجد الكثير من هذه النماذج فمثلا البوبشير *، إذا كان لونه أبيض يدل على خبر الشؤم وهو الموت وبعد حدوث الوفاة في الليلة الأولى يحضر أهل الميت الأئمة لقراءة القرآن على روح الميت وهو ما يسمى بالفداوي ** ، ويتبع ذلك طقوس أخرى من تحضير طبق [الفتاة] *** ويقدم الطبق للحاضرين من الأهل وإلى طلبة القرآن الذين كانوا يتلون القرآن على روح الميت بعد وفاته .

إضافة إلى ذلك هناك عادة قديمة يمكن القول أنها تلاشت مع الزمن وهي بعد إكمال المرأة عدتها ثلاث أشهر وعشرة أيام تأخذ المشط والبقايا المتساقطة من شعرها وتدفنها قرب لحد الميت — البقايا المتساقطة طيلة فترة العدة — ولعل السبب في ذلك دفنها لكل ذكرياته معها كنموذج لتجدد الحياة و أنه لابد للحياة أن تستمر من خلال مشط آخر جديد.

1- ينظر: حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، الفولكلور والفنون الشعبية ، (مرجع سابق) ، ص (151،152،155).

* - نوع من الفراشات متعدد الألوان .

** - الفداوي : ج فدوى : تعني اجتماع مجموعة من طلبة القرآن الكريم عند وفاة الميت أو بعد وفاته أو قبل وفاته- أي بحضرته - كي يتلون القرآن الكريم للحي المحتضر أو للميت و يختمونه ثم يعضدون ذلك بقصائد ومدائح دينية في كلمة التوحيد أو مدح النبي صلى الله عليه وسلم والصالحين أو التذكير بأعمال الإنسان في الدنيا إلى غاية وفاته و تنتهي بالدعاء بعدها يقدم أجر التلاوة لإكرام القراء .... عن إمام مسجد عائشة أم المؤمنين- بحاسي بحبح - دائرة تابعة لولاية الجلفة.

*** - الفتاة : أكلة شعبية من التراث الجلفاوي من العجين الرقيق المحضر بالزيت والمعروف بالمسمن الذي يقطع إلى قطع صغيرة ويسقى بسائل مصنوع من التمر والمشمش المجفف والسكر مع إضافة السمن العربي المعروف بالدهان .

والشاعر الشعبي كأي إنسان شعبي مرتبط ببيئته وعاداتها وتقاليدها وطقوسها إذ يملك حسا قويا بالصلة بين عالم الأحياء وعالم الأموات فرغم إحساسه بمأساة الموت ساعة وقوعه وتملك الحزن والأسى منه سرعان ما يعبر كغيره عن العلاقة الوثيقة بينه وبين عالم الموتى فهو قد يراهم في منامه . [1]

فالاستعداد للموت يتجسد في اعتقاد أعضاء المجتمع بالأحلام المحملة برموز مادي ة ومعنوية والتي يتنبأ بها الإنسان الشعبي وقوع الموت ، خاصة إذا كان أحد الأفراد مريض أو يحتضر ومن هذه الأحلام رؤية المريض في المنام أنه مسافر ويقوم أحد الأهل بتوديعه أو رؤية تقطيع اللحم النيئ و الذي يعد توقعا لوفاة أحد أفراد الأسرة في حين رؤية الفرد أنه هو من مات فذلك دلالة على طول العمر . [2]

أما في المنطقة فرؤية السدو* في المنام دلالة على وفاة أحد أفراد الأسرة .

كما أن الشاعر الشعبي يعبر عن علاقته بعالم الموتى أيضا في حرصه الشديد على زيارتهم في قبورهم في المواسم والأعياد وكأنهم يشاركونه هذه المواسم والأعياد . [3]

فالموت هو حقيقة مرة لا يجد له الإنسان بدا إلا التسليم له إذ نجد الأستاذ رابح بونار في حديثه عن الشعر الشعبي وتطوره الفني يقول : « **فالموت شيء ضروري لا يجدي الإنسان معه إلا التسليم لأمر الله وقضائه. فالإنسان ناقص الحرية ضعيف الإرادة لا سيطرة له أمام أحداث الحياة ولا قدرة له على دفعها إلا بلجوئه إلى الله** »[4].

1- ينظر: نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ط 3، د ت ، ص12.
2- ينظر: محمد الجوهري ، حسن الخولي ،منى القرنواني ...،النظرية في علم الفولكلور، مطبعة العمرانية،القاهرة ،د ط ، 2003، ص266.
* - السدو: ينظر الفصل التمهيدي - أهم خصائص المجتمع بمنطقة الجلفة - .
3- ينظر: نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، (مرجع سابق) ، ص12.
4- رابح بونار ، مجلة آمال ، وزارة الاتصال والثقافة ، الجزائر، ع 68 ، 2000 ، ص (30،31) .

2- الراثي الشعبي :

إن الشاعر عموما هو ابن بيئته ولسان قومه والراثي الشعبي إذا كانت تجربته ذاتية وإحساسه إنساني .« **فهو ينفعل بمجتمعه ويتأثر بما يحيط به فيترجم عن عواطف جياشة متدفقة مطبوعة بانفعالاته وأحاسيسه ومشاعره المتباينة من حزن وألم وحرقة على فقد المحبوب . فهو ينفعل بما يحس ويرى بعينيه لما جبل عليه من دقة الحس ورقة الشعور وشدة ارتباطه بالمجتمع الشعبي الذي يعيش فيه فهو الأقدر على رسم تلك الصورة أكثر من الراثي الرسمي الذي يعيش في برجه العاجي** ».[1]

وبهذا يمكن القول أن الراثي الشعبي يعبر عن البيئة المحلية التي يعيش فيها و يرتبط بها في حدود تصوره وإدراكه لأسباب القضايا التي يطرحها فتبدو بذلك شخصيته واضحة في النص .[2]

فالراثي الشعبي سجل حي للحياة الاجتماعية التي يجسدها كلوحة فنية بريشة رسام ماهر يظهر بحق صور حية كاملة لمعاناة الإنسان ومقاساته وهو لا يعبر عن موقف ذاتي فردي ولكنه يعبر عن حالة اجتماعية عامة من خلال تجربة ذاتية فردية فالأزمات الفردية أو المصائب الجهوية ، هي أزمات اجتماعية ومصائب عامة تصيب كل الأماكن مهما تباعدت .

ولو اختلفت أشكال وقوعها وتباينت من حيث الضعف والقوة إلا أنها تبقى دائما مصائب وكوارث نزلت على بني جنسه فهو في وصفه لا يعمد إلى الصور الخيالية أو المجردة ولكنه يعمد إلى التجسيم والتشخيص ليجعل من شعره مادية مركبة تكاد تلمس كل صورة وأخيلة منه ، فهو يربط بين صوره برباط متين يعكس فيه تكوينه البدوي وبيئته الاجتماعية ويضفي صبغة جمالية على صوره وموضوعاته ويعتمد البساطة والسهولة مما يجعل القارئ يعيش معه رثائيته .

1- حسين عبد الحميد ، الفولكلور والفنون الشعبية ، (مرجع سابق) ، ص38.
2- ينظر: تلي بن الشيخ ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري ، (مرجع سابق) ، ص11.

والراثي الشعبي في إصدار نفثاته المكتومة من ألمه وحسرته يعتمد اعتمادا واضحا على القدرة الربانية ويرجع إلى الله يتقرب إليه ويرجوه ويدعوه بجاه الأنبياء والصحابة والأولياء ويؤوب إليه مستغفرا تائبا نادما وهو في هذا لا يعقد متواكلا وإنما هو طالب للمعونة من العلي القدير . [1]

والراثي الشعبي يحس إحساس الشعب الذي ينتمي إليه يبكي بكاءه ويتكلم بلغته ويصرخ صراخه . [2]

ومارون عبود في السياق نفسه يخاطب الشعراء الشعبيين، الذين أعجب بهم راسما بعض خصائص الشعر يقول: « **عشتم يا إخواني فأنتم شعراءنا إن شعركم منبثق من نفوسنا، من قلوبنا، من أعماقنا من ظلماتنا من عرازيلنا وخيامنا من يقظة عجائزنا وأحلام صبياننا (.....).إن الشعور بالحياة وإدراكها الكامل لا يكونان تابعين إذا عبرت عنهما بغير اللغة الدائرة على الألسن، وبهذا يثير شاعرنا العامين النفوس إثارة يعجز عنها أكبر شعرائنا الرسميين** ».[3]

وهكذا إذا كان الشعراء قد تناولوا كل الأمور التي تدل على أنهم يمارسون حياتهم [4] فقد تألموا لانقضاء الممارسة وكان ألمهم يزول مع زوالها و ضعف تأثيرها وكلما عظم الحي اشتد حزنهم على فقدانه واتسع إعلانهم لهذا الحزن وسمي ما يصدر من شعر في هذه المناسبة بالرثاء .

وقد اشترك في هذا الفن الرجال والنساء ولكنه عرف عند النساء وأكثر ونال الحظ الأوفر ، ومن الطبيعي تفوق النساء على الرجال في ندب الموتى والنواح عليهم كون المرأة أدق حسا وأرق شعورا. [5]

1- ينظر: جلول يلس و أمقران الحفناوي ، المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون ، دار رجاب،الجزائر، د ط ، د ت ص (5 ،9).
2- ينظر: سلامة موسى ، الأدب للشعب ،سلامة موسى للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د ط ، د ت ، ص 49 .
3- مارون عبود ، الشعر العامي ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 1968، ص (62، 63) .
4- ينظر: د.حسين نصار ، الشعر الشعبي العربي ، (مرجع سابق) ، ص 89 .
5- ينظر: د.شوقي ضيف ، فنون الأدب العربي ، الفن الغنائي (الرثاء) ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 4 ، 1987 ،ص 8 .

فالراثية الإمرة إحساسها أعمق ورسمها للصورة أفرد وذلك بالضرورة راجع إلى طبيعة المرأة وأسلوب تعاملها مع الظروف التي تعيشها الأمر الذي ينعكس على إبداعها الشعري من خلال ما يظهر لديها من عاطفة ومن خلال الأدوات الفنية المختلفة التي تقوم عليها القصيدة . [1]

وآراء هذا الراثي الشعبي في الموت والحياة والقضاء والقدر الباحث فيها يجد أنها مستمدة من القرآن والسنة ومباحث العقائد . [2]

وتختلف دموع الراثي في غزارتها لعدة عناصر نذكر منها :

- **جنس الباكي:** لقد ذكر كل من د.حسين نصار ومي يوسف فيما يخص جنس الباكي أن المرأة الراثية في رسمها للوحتها الرثائية تكون أدق وأعمق من الرجل [3].

فدموع الراثيات أغزر لأنهن أشجى الناس قلوبا عند المصائب وأشدهم جزعا على هالك لما طبعهن الله عليه من الخور وضعف العزيمة وعلى شدة الجزع يكون البكاء إذ نجد الشاعرة قاسم أم الخير [4] في رثاء أخيها تقول:

يا وعدي ذا الهم جانا متعـــدي والله لايبلي لخلايق بالمحنـــــات

طرف برية جاب كيات ليـــــا وخلق الله من محنته قاع تباكات

هذي جمرة طاحت عليا وحدي وميخوذة ومكدسة هدا مـــرات

فهي هنا تصف عظم المصاب وكيفية وصول الخبر إليها .

- **علاقة الباكي بالمبكي :** فإذا كان المبكي من الأهل أو الأحباب و الأصدقاء أو من جلة القوم من الملوك والرؤساء تكون الدموع في الرثائية مختلفة فهي أغزر كلما اشتدت العلاقة والقرابة .

1- ينظر: مي يوسف ، الشعر النسائي في أدبنا القديم ، مكتبة غريب ، القاهرة ، د ط ، د ت ، ص 93 .
2- ينظر: رابح بونا ر ، مجلة أمال ، (مرجع سابق) ،ع 68 ، ص 30.
3- ينظر: - د.حسين نصار ، الشعر الشعبي العربي ، (مرجع سابق) ، ص 89.
- مي يوسف ، الشعر النسائي في أدبنا القديم ، (مرجع سابق) ، ص 93 .
4- الملحق الشعري ، ص 165.

- **توقيت البكاء:** فإذ كان النظم عند وقوع الوفاة تكون الدموع غزيرة والمعاني أعمق وأكثر تأثيرا وتكون في هذه الحالة مقطعات صغيرة وأبيات مفردة أو معدودة ويقل هموم الدمع إذا كانت البكائيات بعد مرور فترة زمنية أطول بعد الوفاة .

- **ظروف وفاة المبكي** : فإذا كان ظرف الوفاة قتلا كان الدمع حارا غزيرا مناسبا لطريقة الوفاة ويقل ذلك كلما كانت الوفاة عادية ، إذ تكون اللوعة أقل .

- **أثر العاطفة الدينية** : إن بكاء الشعراء على المتوفى قبل الإسلام يختلف بعده لأن قيم الإسلام ومبادئه تحث على عدم المبالغة في الجزع .[1]

3- بين البكائية والعديد والنواح :

- إن البكائية والعديد والنواح مفاهيم تكاد تكون متطابقة فهي في مجملها تكتتر في طياتها الحزن والألم واللوعة لفقدان عزيز.

«**فالبكاء في اللغة من " بكى " أي سال الدمع من عينيه حزنا في حين أن الحزن ليس هو السبب الوحيد للبكاء و" البكى" (مقصورا) يكون بإخراج الدموع فقط أما (البكاء) "ممدودا" فيكون بإخراج الدموع مع الصوت. وفي درجة البكاء فأشد البكاء النشيج والنحيب والاحتراط أما العويل و النواح فهما للمرأة خاصة...**»[2]ومن البكاء البكائية .

ومن هذا فالمعاني الثلاثة تختلف في الدرجات من حيث استدرارها للدموع والمبالغة وتجاوز الحد في البكاء . فبكاء الموتى هو "النوح" وقد عرف لدى النساء أكثر ولاقى لديهن الأهمية ولا يستطيع المرء التفرقة بين الشعر الذي ناح به النائحون والشعر الذي لم يخضع للنوح . وهذا ما أكد عليه الدكتور حسين نصار في الوقت

1- ينظر: علي محمد سلام ، البكاء والدموع في الفلسفة والأدب والحياة الاجتماعية ، مركز الإسكندرية للكتاب الإسكندرية، د ط ، 2005 ، ص (136، 137) .
2- المرجع نفسه ، ص 16.

الذي يعرف فيه شعر الرثاء قائلا: « **ولا يتعدى شعر الرثاء مدح الميت بالفضائل العربية المعروفة في الجاهلية والإسلام ووصف ما يشعر به الراثي من حزن شديد وما أحس به الناس بعد فقدهم المرثي .... ».**[1]

وهو هنا يضع الرثاء عامة في نفس المرتبة مع أحد معانيه وهو التأبين الذي يعرفه الدكتور شوقي ضيف قائلا: « **أصل التأبين الثناء على الشخص حيا أو ميتا ».**[2]

أما العديد فيعتبر فنا قوليا شعبيا يختص بالاحتفال بالموتى رغبة في تخليد ذكراهم وتذكر أفعالهم على طول حياتهم وهو الأمر الذي يزيد من الحزن والألم على فراقهم .

وهذا الإبداع القولي الأدبي له طبيعة خاصة من حيث المناسبة التي يقدم فيها ومن حيث القائمات على ترديده والطرق التي يؤدى بها إضافة إلى توافقه مع كل حالة من حالات المتوفيين لتتناسب مقولاته مع الدور الذي يؤديه المتوفي في حياة أهله ومجتمعه وصفاته الشخصية وعلاقاته الاجتماعية وتناول الأمر الذي أدى إلى الوفاة والعمر الذي مات عليه الفقيد ، ونوعه من ذكر أو أنثى وهو لّما يركز على الحالة الواقعية للمتوفى يدعو لمزيد من الحزن والدموع والعويل وهكذا يصبح الاحتفال بالميت أكثر تعبيرا عن ألم الفراق والفقد ، والقائم على تأدية هذا النوع – العديد – هن العدادت .[3]

وفي القصيدة القبائلية في النوع الذي يخص الدعاء تندرج الأغاني الجنائزية المصحوبة غالبا بالرقصات والأهازيج وتدعى بـــ"الأهكار".[4]

وإن تعددت التسميات فالمضمون ذاته لا يتغير إذ نجد كل كاتب يطلق تسميته الخاصة على هذا النوع من الشعر الذي يترجم لوعة الفراق ودموع الوداع لكل عزيز استرجع الخالق أمانته فيه .

1- د. حسين نصار ، الشعر الشعبي العربي ، (مرجع سابق) ، ص 89، 90 .
2- شوقي ضيف ، فنون الأدب العربي ، الفن الغنائي (2) الرثاء ، ط4... (مرجع سابق) ، ص45 .
3- ينظر: أحمد علي مرسي ، في الأدب الشعبي كل يبكي على حاله (دراسة في العديد)، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، د ط ، 1999، ص 159 ، نقلا عن محمد الجوهر ، الفلكلور العربي ، بحوث ودراسات ، م 1 مركز البحوث للدراسات الاجتماعية ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة ، ط 1 ، 2000 ، ص 524 .
4- ينظر: عمارية بلال (أم سهام) ، شظايا النقد والأدب ، دراسات أدبية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، ص 27 .

فنجد أن حسين نصار قد فرق بين الرثاء والنوح في حين أن أحمد رشدي صالح في كتابه الأدب الشعبي يقول في الموضوع: « **والبكائيات تعني بحادث الوفاة الشاذ فإذا لقي الإنسان مصرعه فجأة أو مات غريبا أو حريقا أو غريقا كان موضوع الندب والتعديد على موته هو ذلك الحادث الفاجع** ».[1]

وهو هنا يعمل على الربط بين البكائية والتعديد ويجعل التعديد والندب والبكائية في مستوى واحد .

وفي كتاب الأدب الشعبي الجزائري لعبد الحميد بورايو في حديثه عن ألكسندر جولي في تمييزه بين مجموعة الأشكال الفرعية للشعر البدوي من " القول "* و "النـــــم" **و " القطاعة "***و " **الرثوة**"

نجده يرى في هذه الأخيرة قلتها لدى الجزائريين أو بشكل خاص لدى البرابرة لكونها تحتاج إلى مشاعر فردية والأهالي الجزائريون يفتقدون لهذا الحس وينجذبون لمباهج الحياة أكثر مما يعنيهم الحزن على الموت . [2]

وهكذا فالمراثي تشكل ظاهرة اجتماعية جمعية [3] لا يمكن عزلها عن مضامينها الاجتماعية وهي يمكن أن تعبر عن مرحلة بعينها من تطور مجتمعها التاريخي [4] ، و تعد حقائق اجتماعية وبالتالي لابد من إلحاقها بوحدات جماعية من أجل دراستها . [5]

1- أحمد رشدي صالح ، الأدب الشعبي ، (مرجع سابق) ، ص 283 .

* - قصيد قصير يسرد بإيقاع شديد التكثيف يتناول أي موضوع ما عدا الهجاء لأنه حينها يتحول إلى هجوة.

** - يحمل اسم (الزغوية) لا يتكون سوى من عدد قليل من الأبيات ذات القوافي المتقاطعة.

*** - هي نوع فرعي لجنس "الزغوية" وهي أغنية ترتجل دائما وتردد في السفر للتسلي .

2- ينظر: عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري ، (مرجع سابق) ، ص39، 40، 41، 44.

3 - ينظر : O.E.A REWA AND DAN BEN AMAS , "*proverbs and Ethnology Speaking Folklor"*, Amer ican Anthropologist, vol.66, 1964, p71.

4-*ينظر:* -DAN BEN, AMOS, "*to word a difinition of folklore in context "*, in B. Hammond,ed Cultural and Social Anthropology (New York : makmillan : 1975), p 359, 366.

5- ينظر: JZev Barbu *"popular culture, a sociologal approach "* in : C.W.E Bigshy.ed - Approachers to popular culture (London: Aroed. Publisher ETD), 1976, p53.

نقلا عن: محمد حافظ دياب ، الديناميات السوسيو تاريخية،مركز دراسات الوحدة العربية،(مرجع سابق)،ص(309،310).

ويقول عن ذلك أحمد رشدي صالح : « **إن أكثر فنون الأدب الشعبي إظهارا للملائمة بينه وبين العرف أخلاقيا كان أو اعتقاديا إنما هما فرع البكائيات الجنائزية وأغاني العمل، فأنت تلمس في البكائيات تأكيد بما توحيه العائلة والسلطة الاجتماعية وظواهر الحياة البشرية في معتقد ، ووهم ، ومن اصطلاح ، وعرف** »[1]

كما أن العربي دحو في كتابه الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى أوجز الحديث عن الرثاء و لم يذكر أي مرادف له غير البكاء وإنما تحدث فقط عن قلة الاهتمام بهذا الغرض في قوله: « **وأما الرثاء فلم يحظ بالاهتمام البالغ كبقية الأغراض الأخرى ومن الروائع الموجودة في هذا الموضوع رائعة بن قيطون – حيزية –** ».

و قوله: « **وهناك نوع آخر من الوصف وهو ما اصطلح على تسميته ببكاء المدن أو رثائها** »[2].

4– معاني الرثاء:

تختلف المراثي بالنظر إلى المرثي من حيث وضعه الاجتماعي وسنه وجنسه فما يقال للوجيه لا يؤدى للفقير وما يبكى به الموظف غير الذي يندب به الفلاح فلكل امرئ رثائية خاصة به سواء كان شخصا أو بلدا أو شيئا وبالتالي يختلف أسلوب الرثائية في استدرار الدمو ع .[3]

ولعل الباحث في القصائد الرثائية الفصيحة أو الشعبية يجد بحكم الفطرة أن الدموع سخية واللوعة متأججة والألم ممض في بكاء الأبناء (فلذات الأكباد) والأخوة و الأزواج والحرارة في الدمع تخف واللوعة تهدأ نسبيا عند بكاء الوالدين .

وكما يتناول الراثي الأهل والأقارب قد يتناول أيضا بكاء الأولياء الصالحين المعروفين في الفكر الشعبي أو الصديق الذي رافقه دربه وشاركه أفراحه و أحزانه . فالصداقة تعتبر أسمى العلاقات الإنسانية رغم اشتراك

1- أحمد رشدي صالح ، الأدب الشعبي ، (مرجع سابق) ، ص 270.
2- العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس (1954 إلى 1962)،(مرجع سابق) ص 46-47 .
3- ينظر: أحمد رشدي صالح، الأدب الشعبي ، (مرجع سابق) ، ص 282.

القرابة أو العشق معها لكنها تعد الأفضل كونها أذهب في مسالك العقل و أدخل في باب المروءة و أبعد عن الشهوة و أنزه عن آثار الطبيعة فالصديق مستودع السر وسمير النفس . [1]

و إذا بكى الشاعر الشعبي الأشخاص قد يبكي أيضا الصفات المعنوية مثل بكائه على الشباب وتحسره عليه تحسرا تذوب له القلوب .

فالشباب ربيع العمر وباكورة العيش وعهد القوة والصحة والعافية والمرح والسرور ولكن سرعان ما يمضي مخلفا وراءه ذكريات جميلة . وبفقده وزحف جحافل الشيب ، وغزو فيالق الشعر الأبيض مفارق الرأس تفقد الحياة جمالها و توهن الصحة و تفتر القوة . [2]

و قد يبكي الشاعر نفسه فيبكي على حاله لاقتراب الموت منه أو على حاله في أرض الغربة أو لظلم الناس له أو لفقدان عضو من أعضائه كالعين أو اليد أو الرجل كما قد يبكي الشاعر الشعبي المدن الزائلة والممالك الحائلة وقد نبهنا الله تعالى من ضرورة أخذ العبر من الأمم الزائلة في قوله تعالى :﴿ **وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم** ﴾[3].

و قد رثي الشاعر الشعبي حيوانه أيضا مثلما رثى أصدقاءه و أحبابه و أهله ونفسه و شبابه والمدن الزائلة كنوع من الوفاء و تجسيدا لمشاعر الحب حتى للحيوان من بكاء و ألم على مفارقة هذا الحيوان سواء كان حصانا أو كلبا أو قطا أو من الماشية...

والبعض يعد أروع الرثاء ما يندب به الأبطال في ساحة المعركة فالشعراء في البكاء عليهم وفي تعداد مناقبهم يثيرون الأحقاد ويهيجون القبائل وفيه تتدفق العاطفة لوعة وألما ويشتد الغلو في ذكر أوصاف الميت وتعظيم

1- ينظر: علي محمد سلام ، البكاء والدموع الفلسفة والأدب والحياة الاجتماعية... (مرجع سابق) ، ص115.
2 - ينظر : المرجع نفسه ، ص137.
3 - القرآن الكريم ، قراءة ورش ، سورة يوسف ، الآية 109 .

المصاب به [1]، أما البعض الآخر فيرى في الرثاء الأسري أشد وقعا و أكثر تأثيرا و فعالية لما فيه من صدق المشاعر .[2]

فنجد الشاعر محمد مريزق يرثي إخوانه الذين ماتوا في فيضان منطقة باب الواد مجسدا بطولة أعوان الدرك والشرطة في تضحيتهم بالنفس وتعرض بعضهم للموت في سبيل إنقاذ إخوانه رابطا ذلك بمحنة الجزائر في تلك الفترة والتعددية الحزبية قائلا :[3]

هذا الأزمة حد ما فيها قصـــــر عند الأزمات ذا الشعب يوريـــك

الدرك مع البوليس ما خافوا خطر الحماية والجيش في الخدمة يرضيك

بذلوا مجهودات شياب وعسكـــــر أولاد بلادي في لمواجع يلتوبيـــــك

كل آخر عندو أمواقف ويحبـــــر هاين عمرو في لوعر باه ينجيـــــك

ذا باذل جهدو على الأجر يـــدور وحتى لن جرفو الماء باغي يحميـــك

شفناهم شباب والقادر قـــــــدر كل آخر سبة أداتو صد عليـــــك

منظر هذا الحال يشبه للمحشـــــر كل آخر باكي أبهمو و يبكيـــــك

كنا متفرقين هيئات وأســـــــــر و في الشدة تلقى لي كان معـــاديك

ما فادت لحزاب والواقع قـــــــرر الجزائر لا حزب و حدتنا تبنيـــــك

ويقول في رثائه لأمه:

أما عيني على فرقتك ماني صبار صيهد قلبي طاب رمد دخلاني

نبكي مقواني على عارم لوكـــار بعد أن راح العز والحب جفاني

1- ينظر: بطرس البستاني، أدباء العرب في الجاهلية و صدر الإسلام ، دار صادر، بيروت، ط1 ، 1996. ص62.
2- ينظر: د علي نجيب ، الخنساء بنت عمرو (شاعرة الرثاء في العصر الجاهلي) ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط 1 1993 ،ص 3.
3- ينظر :ترجمة الشاعر في فصل(رثاؤون من الجلفة) وقد أخذت المعلومات عن الشاعر و قصائد ديوانه الرثائي المرقون عن د بن علي الطاهر ، جامعة زيان بن عاشور بالجلفة ، في 01/ 01/ 2007 .

والملاحظ للمقطعين الرثائيين يجد أن المفعول الرثائي أشد ما يكون وقعه عند شدة تأثر الشاعر نفسه إما لدرجة القرابة التي تربطه بالمرثي باعتباره أحد أفراد الأسرة أو لدرجة الارتباط بالوطن أو المجتمع أو القبيلة أو غيرها .

والرثاء في الشعر الملحون قد اتخذ مجاري ثلاث مثله مثل الفصيح من ندب وعزاء و تأبين.

4-1- الندب:

بكاء ونوح وعويل بألفاظ حزينة تستمطر الدموع وهو بكاء الأهل والأقارب حين يعصف بهم الموت فيبكي الشاعر ويلحن بكاءه على قيثارة شعره تلحينا مشجيا كله آلام و حسرات فيئن الشاعر ويتفجع إذ يشعر بلطمة مروعة تصوب إلى قلبه فيترنح من هول الإصابة ترنح الذبيح . [1]

وبما أن الشاعر تتحكم في رؤيته موضوعات الشعر نفسه و تصويره للقضايا خاضع للتجربة نجد شعراء شعبين جزائريين قد بلغوا القمة في غرض الرثاء كرثاء محمد بن قيطون على لسان سعيد لحيزية [2]إذ يقول نادبا نائحا [3]:

نبكي بكي الفراق كي بكي العشاق زادت قلبي حراق خوّاضت مـــايا

يا عيني وشبيك اتنوحي لا تشكيك زهو الدنيا يديك ما تعقبش علـــيا

والندب يتطابق مع النوح الذي ذكره حسين نصار في كتابه الشعر الشعبي العربي وقال أنه عرف أكثر لدى النساء كون المرأة هي الأكثر اشتعالا بالعاطفة والأقدر على التعبير عن مكنونات النفس من الأسى والتفجع . [4]

وكما برع في ذلك شعراء الفصيح برع فيه أيضا شعراء الملحون إذ نجد الشاعر محمد مريزق المسعدي يقول نادبا ابن عمه :

يالايمني شوف حالي واتماهـــل هاذي الصدمة ما قدرنا لخفاها

جرحي جا عميق دمي يسايل والضربة عالقلب تقتل مولاها

1- ينظر: شوقي ضيف، الفن الغنائي(2) الرثاء ، ط4، (مرجع سابق) ، ص (5،12).
2- ينظر: تلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي ، (مرجع سابق) ، ص30.
3- الأستاذ حجيات ، مجلة آمال، (مرجع سابق)، ص109.
4- ينظر :
- د.علي نجيب عطوي ، الخنساء بنت عمرو(شاعرة الرثاء في العصر الجاهلي)،(مرجع سابق) ، ص69 .
- د. حسين نصار، الأدب الشعبي العربي ، (مرجع سابق) ، ص89.

كما تقول الشاعرة قاسم أم الخير نادبة أخاها الذي توفي بفرنسا سنة 1943 بألفاظ مشحونة بالأسى [1]:

يا وعدي ذي الهم جانا متعدي والله لا يبلي الخلايق بالمحنـــــات

طرف بريا جاب كيات ليـــــا وخلق الله من محنتو قاع اتباكات

هذي جمرة طاحت عليا وحدي و ميخوذة ومكدسة هدة مرات

4-2 – التأبين:

ليس التأبين نواحا بل هو أدنى إلى الثناء منه إلى الحزن الخالص إذ يخر نجم لامع من سماء المجتمع فيشيد به الشعراء منوهين بمنزلته معددين لمناقبه و يمكن عده ضربا من التعاطف والتعاون الاجتماعي .

فالشاعر فيه لا يعبر عن حزنه الشخصي وإنما يعبر عن حزن الجماعة وما فقدته في هذا الفرد المهم من أفرادها ولذلك يسجل فضائله وكأنه يريد أن يحفرها في ذاكرة التاريخ والأفراد وهذا حتى لا تنسى على مر الزمن . [2]

وشعر الخنساء في أخويها صخر ومعاوية في الشعر الجاهلي بفيض بهذه المعاني . [3]

ومن الأمثلة الشعبية في ذلك قول الشاعر عبد الرحمان عزيز في رثائه للشيخ الإمام سي عطية والتي عمد فيها الشاعر إلى تعداد مناقب هذا الإمام والدور الذي قام به في نشر العلم والدين مستهلا : [4]

سي عطية طلبة* الليلة راها تقرا قاع أحبابوا حاضرة تتأسف عليه

يتفكر في خصايل المبـــــــرور ويقولو قداش من طالب مقريـــه **

وبهذا فالتأبين تعدد فيه محامد المتوفي ويكون ذلك عند زيارة القبور أو في اجتماع يعقد لذكرى الفقيد ويشتد في ذلك الغلو في ذكر أوصاف الميت من شجاعة ومروءة ونجدة ووفاء وحماية للجار وكرم ....

و نجد الشاعرة قاسم أم الخير تقول مؤبنة سي الشريف شيخ زاوية دار الشيوخ :

1- سجلت الأبيات بعد لقاء مع الشاعرة في ، 07/11/ 2008.
2- ينظر: شوقي ضيف الفن الغنائي (2) الرثاء ، ط4 ،(مرجع سابق) ، ص6 .
3- ينظر: يحي الشامي ، الخنساء شاعرة الرثاء ، دار المعارف ، بيروت ، ط1، 1999، ص 28 .
4- سجلنا الأبيات بعد لقاء مع الشاعر في 2008/10/20 . ينظر الملحق الشعري ، ص 161.
*- طلبة : جماعة من الذين يتلون القرآن في بيت الميت بصوت مرتفع .
**- مقريه : درسته .

خلانا حيوان هامل *في الصحراء ما عندو عساس ** لا رعيان معاه

4-3 – العزاء:

«مرتبة عقلية فوق درجة التأبين فترى الشاعر ينفذ من حادثة الموت الفردية التي هو بصددها إلى التفكير في حقيقة الموت والحياة وقد ينتهي به التفكير إلى معاني فلسفية عميقة فإذا بنا نجوب معه في فلسفة الوجود والعدم والخلود ، ومراد ذلك كله أن الحياة ظل لا يدوم »[1]

وهو ضرب يتجه للتفكير في رحلة الحياة ومصير الناس وحتمية الأقدار ونزول البلاء ونجد هذا المعنى حاضرا في مرثية لبيد بن أبي ربيعة الشاعر المخضرم في أخيه الذي قتلته الصاعقة [2] .

وهو نوع موجود بدوره لدى شعراء الملحون يجسد ضعف الإنسان أمام نوازل الدهر ومصائب الزمن فنجد الشاعر محمد مريزق المسعدي يعزي نفسه في والدته قائلا : [3]

الأجل مقدر كل واحد ليه أسباب ما يتأخر على المواقت بالثوانـــي

كل آخر تديه سبة للتـــــــراب فعلوا صاحب ليه واسكن لكفاني

اصبر يا خويا يجازيك الوهـــاب المولى مادح من صبر في القـــرآن

إن الشاعر الشعبي هنا يعزي نفسه برضائه بقضاء الله فثقافته التي يستمد غالبيتها من الدين تجعله يصبر لحكم ربه ولا يجد سبيلا إلا بكاء فقيده والدعاء له بالجنة لأن الحزن على المتوفى في الإسلام لا يتجاوز ثلاث أيام فيما عدا الزوجة .

---

* - هامل : ضائع .
** - عساس : حارس.
1- شوقي ضيف ، الفن الغنائي(2). الرثاء ، ط4 ، (مرجع سابق) ، ص6.
2- ينظر: زكريا صيام ، شعر لبيد بن أبي ربيعة بين جاهليته وإسلامه ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، د ط ، د ت ص 144 .
3- أخذت القصيدة من ديوان الشاعر المرقون عن د بن علي الطاهر- ج زيان بن عاشور بالجلفة- في 01 /01 /2007.

لكن الشاعر الجاهلي كان عكس ذلك إذ يعزي نفسه بعموم ظاهرة الموت على باقي البشر وقد ييأس هذا الراثي فيقتل نفسه حزنا كون لا شريعة تردعه ولا دينا أو قرآنا يبعث في نفسه الطمأنينة ، فنجد الخنساء بعد أن حزنت وبكت تعود إلى نفسها مدركة أن المحنة حقيقة كبيرة محنة الناس جميعا ولا يستطيعون لها ردا ولا دفعا فتقول :[1]

ولولا كثرة الباكين حولـــي على إخوانهم لقتلت نفسي

وما يبكون مثل أخي ولكن أعزي النفس عنه بالتأســـي

والموت والحياة لكلاهما معنا عميق ولهما بعد فلسفي والشاعر الشعبي رغم ثقافته البسيطة قد عاش تجربة حياتية عميقة وقد تفطن لهذا البعد الفلسفي فنجد الشاعرة قاسم أم الخير في فلسفة الحياة والموت تقول :[2]

الدنيا من شاوها* هذي هي وينا عبد بنهارها ما كوات

لاضحكتلو بالمرار تدور عليه غير لا شاف المحاني ** بردات

و محمد المرزوقي في كتابه الأدب الشعبي في تونس يقول: « **شعر الرثاء ويسميه المحدثون (شعر التعازي أو العزاء) وهو لا يختلف في أسلوبه عن المراثي الفصيحة** » .[3]

وهكذا فهناك مطابقة بين شعر الرثاء وشعر العزاء دون ذكر لباقي معاني الرثاء .

وهذا كله يدل على أن هناك صعوبة في الفصل بين المعاني الثلاث فالقصيدة الرثائية تحوي المعاني الثلاث من ندب وعزاء وتأبين في كل المجالات من طبيعة المرثي من أسرة وصديق ونفس وشباب ومدن وعلماء ورؤساء وحكام. فهناك ندب الصديق كما هناك عزاؤه وهناك تأبينه...

1- شوقي ضيف ، الفن الغنائي(2) ، الرثاء ، ط4 ، (مرجع سابق) ، ص 87 .
2- سجلت الأبيات بعد لقاء مع الشاعرة في 2007/07/11.الملحق الشعري ص165.
*- شاوها: بدايتها .
**- المحاني: المشاكل .
3- محمد المرزوقي، الأدب الشعبي في تونس، (مرجع سابق)، ص 170.

فالموت هو تجربة رغم ذاتيتها إلا أن معانيها إنسانية ومن الصعب الفصل بين مشاعر الحزن فالراثي الشعبي في رثائيته يندب أحباءه و أثناء ذلك يتذكر منهم ما حرم منه و يتذكر أيامه معهم فيعدد مناقبهم ليدخل في باب التأبين و أخيرا تدفعه عقيدته الإسلامية وتجربته الحياتية وفلسفته المكتسبة من قسوة الزمن على قبول الحياة كما هي على أنها دار زوال وانتقال وليست دار بقاء واستمرار فيعزي نفسه و يخضع .

5- مقومات الرثائية الشعبية :

5-1- التأريخ :

إن الزمن عامة شكل مقدس لدى الإنسان الشعبي فكما يحن هذا الإنسان إلى المكان المقدس ويضفي على عالمه من روح هذا العالم يحن بدوره إلى الزمن المقدس الذي لا يفنى و الإنسان الشعبي يحاول زحزحة هذا الإحساس بالزمن المحدد ليعيش في الزمن الذي لا يعرف النهاية ولهذا فهو حريص على إحياء احتفالاته القديمة مع كل دورة من أدوار السنة لأن هذا الاحتفال يعني الحياة المتجددة الشبيهة بزمن الكون المتجدد ومن ثم فهو يشعر بتجديد نفسه ويستخدم في احتفالاته هذه إبداعاته الخاصة المترجمة لآماله وأحلامه وحتى ألامه . [1]

والتأريخ بالأيام شكل من أشكال الزمن القدسي وه و معروف منذ القدم فقد « **كان العرب يؤرخون أحداثهم الكبار بأيام معينة مضاف إليها الحدث** ».[2]

وعادة التأريخ بالأيام معروفة في البيئة الجلفاوية وهي مستمرة إلى اليوم فنجد الكثير من العجائز والشيوخ إذا سألته عن تاريخ ميلاده هو أو تاريخ ميلاد شخص آخر يقول " عام التشيشة " وهو عام المجاعة .

و"عام الجملة" ويقصد به عام أخذ الجزائر حريتها أو " عام مات فلان" ويكون هذا فلان معروفا كقولهم " عام مات بن لونيس *"

1- ينظر: نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير الشعبي ، (مرجع سابق) ، ص12.
2- العربي دحو، الشعر الشعبي و دوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس، ج 1، (مرجع سابق) ، ص137.
*- خائن قاد حركة تمردية مدعوما بالمخابرات الفرنسية في جويلية 1959.
ينظر : محمد بلقا سم الشايب ، الجلفة تاريخ ومعاصرة ، (مرجع سابق) ، ص (85، 86).

والرثائية الشعبية كغيرها طبعت بطابع بيئتها فوجد التأريخ بأيام الأسبوع أو بذكر السنة أو الربط بتاريخ حدث هام .

فنجد محمد مريزق يقول قي قصيدته "فقد صديق" :[1]

قايل هذا الشعر يطلب من الصحاب يدعولو بالخير مع الغفراني

جبت الكلمة في الشهر الثالث ترتاب سبعة والتسعين تم القيواني

تسعمية وألف ميلادي بحســـــاب تميناها بأمر خالق لكواني

ويضيف قائلا في قصيدته " فقد الأخ"[2]:

ذي كتبت راها علينا بالتسطار قوللهم قسوم ما هو في الهانة

صدّيت وفارقتكم بأمر الجبار وفي ليلة جمعة وصلنا قربانـــه

5-2- الإقليمية :

هناك من الدارسين من رأى أن قصائد الشعر الشعبي إقليمية قومية تدرس بالنظر إليها كظاهرة اجتماعية وسياسية وثقافية .

ولعل هذه الإقليمية مصاحبة للغة العامية و هناك من دعا إليها في بعض البلدان العربية لدوافع شتى منها المغرض الذي يساير بعض الأجانب لإضعاف اللغة العربية الفصحى ومنها المجتهد غير المغرض .

ولعل الجزائر كانت السباقة للاهتمام (بالعامية) عقب الاحتلال لغة و أدبا كما كانت أول بلد نكب بالاستعمار.[3]

وقد تكون الإقليمية مصاحبة للقضايا المطروحة فإما تكون هذه القضايا في إطار قومي أو إنساني

1- الملحق الشعري ، ص 159.
2- الملحق الشعري ، ص 154.
3- ينظر : عبد الله الركيبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث، (مرجع سابق)، ص381.

والإقليمية ليست نقيضا للقومية فالدارسون يقسّمون الشعر العربي إلى عراقي و تونسي ومصري و جزائري.....ولكل قطر عربي خصوصية قومية وإقليمية والشاعر الشعبي لا يفرق بين الإقليمية والقومية كما يراها الدارسون إلا أن الحكم عام على حد قول الدكتور التلي بن الشيخ .

وكما أخرج الشعر الديني على أنه يتميز بنوع من الشمولية التي تتجاوز النظرة القومية والإقليمية باعتباره يحمل الروح الإسلامية إلى اعتباره شعرا إنسانيا ، [1]يمكن أن تخرج القصيدة الرثائية بدورها كونها تنم عن أبعاد إنسانية تجسد فلسفة الموت والحياة وتترجم البعد الديني الإسلامي في القضية .

ولعل هذا السبب ذاته المؤدي إلى انتشارها أكثر من غيرها من المواضيع في الشعر الملحون بالمنطقة أحيانا .

ويرى حسن فتح الباب أن فن الرثاء في نماذجه الراقية ينبع من أعماق النفس فلا يلحقه ما يلحق الهجاء من تجن ينم عن الحقد والبغضاء أو يلحق الفخر من استعلاء و تعصب أو يلحق الغزل من ذاتية مفرطة فهو مركب من الذاتية والحاسة الاجتماعية والنظرة الكلية الشاملة تلك النظرة التي يتداخل فيها الماضي والحاضر والمستقبل والجماعة والعالم . [2]

ويضيف الدكتور علي نجيب عطوي عن إنسانية الرثاء قائلا : « **...والعامل الإنساني الذي يكمن وراء الرثاء هو الذي يطبع هذا الفن بطابعه فيقال عنه إنه فن إنساني يرتفع فوق المصلحة الذاتية** ».[3]

و الشاعر محمد محمدي (القلاسة) في رثاء والدته و تجسيده لصورة الألم الإنساني وكأنه مشهد من مشاهد مسرحية تراجيدية مع الطرح الواعي لفلسفة الموت يقول [4]:

هذا المعنى ليك يا سابق للماح وفهمني في خاطري ما هناني

عز الوالدين كتر لا يتـــــلاح ولي يفرط فيه يمسي جيعاني

1- تلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، (مرجع سابق) ، ص12.
2- ينظر : حسن فتح الباب ، رؤية جديدة لشعرنا القديم، بيروت ، 1984، ص20.
3- علي نجيب عطوي، الخنساء بنت عمرو شاعرة الرثاء في العصر الجاهلي، (مرجع سابق) ، ص69.
4- سجلت القصيدة بعد لقاء مع زوجة الشاعر في 2006/07/03

ماجيتي بالمال نعطي سبع لقاح ويجوني لحباب جملة بالفاني.

ويقول الشاعر محمد مريزق في فلسفة الحياة [1]:

الدنيا متقابلة دار أحذا* دار الزهو يجي ومقابلاتو لحـــــــزاني

أصبر ياقلبي أتحمل للي صـــار أتعدي وقتك بالصبر تقدا ** هاني .

5-3- أثر البيئة :

إن أثر البيئة بكل أنواعها غالبا ما يظهر في أي أدب شعري أو نثري، وشعر الرثاء فصيحا كان أو ملحونا فأثرالبيئة فيه واضح وجلي ومن خلاله يمكن أن نستنبط نمط الحياة في تلك الفترة وذلك المجتمع وكذا الأعراف القيم المنتشرة فإن «...**الفن إجمالا والشعر خاصة ينفعل بانفعال الإنسان بالبيئة الطبيعية من حوله والبيئة الاجتماعية التي يتحرك في بوتقتها متأثر بكل ما يطبع هذه البيئة من سمات ومميزا ت** ».[2]

«**والمتلقي هو بدوره عنصر من عناصر البيئة المؤثرة والمتأثرة ، فالملتقي بالنسبة للملحون هم البسطاء الذين تضعف معرفتهم بالعربية أو يجهلونها تماما وقد يقرؤه المتعلم في " الزاوية " لأنه في غالبه صادر من أصحاب الزوايا أو ممن احتموا بهم** ».[3]

وكما تحس الجماعة الشعبية بارتباطها الوثيق بالعالم الآخر فإنها تحس كذلك بعلاقتها الوثيقة بالطبيعة فالإنسان صلته وثيقة بالنبات والحيوان والطير وبشروق الشمس وغروبها وبكل مظهر من مظاهر الطبيعة . [4]

1- ينظر الملحق الشعري ، ص 153 .
*- أحذا : بعـــد
**- تقدا : تصبح
2- ميشال عاصي ، الشعر والبيئة في الأندلس، بيروت ، د ط ، 1970، ص 8.
3- عبد الله الركيبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث ، (مرجع سابق) ، ص 383.
4- ينظر : نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، (مرجع سابق) ، ص 12.

فالبيئة هي بحق المعلم الأول للإنسان البدوي وكما تختلف التضاريس البيئية من منطقة إلى أخرى تختلف بدورها انطباعات الإنسان ونمط تفكيره .

فبالنسبة إلى البيئة الاجتماعيةِ يظهر تأثيرها جليا في الظاهرة اللغوية ، فلغة الرثاء عامة هي لغة المجتمع الذي توجد فيه ويفهمها ويتفاعل معها وتترجم قيمه الفكرية والاجتماعية .

« **فبالرغم من أن اللغة تعد هي الأقل تأثيرا من بين النتاجات الاجتماعية بما يطرأ على الجماعة من تغيرات كونها أداة الاستمرار الاجتماعي فهي تظل محتفظة بقواعدها ومفرداتها عبر مراحل تاريخية طويلة وحافلة بالتغيرات الاجتماعية** ».[1]

والراثي الشعبي لما يستعملها بما تحمله وتختزنه من مراحل تاريخية وتغيرات اجتماعية فهو يطبع شعره بطابع البيئة الاجتماعية .

والمتذوق للرثاء في الشعر الملحون يرى جمال التصوير ودقة الوصف وحلاوة المعاني وخصب الخيال من خلال ذكر الراثي الشعبي للطبيعة في هذا الكون الفسيح بما فيه ظلام ونجوم وجبال وسهول ورياض ومروج ومغارات وطيور فهو يناشد هذه الظواهر ويبكيها ويقتبس منها .

والشاعر السهيي لم ينصب اهتمامه على ظاهرة طبيعية فقط بل تطرق للعديد من الظواهر سواء كانت حية أو صامتة أو متحركة كوصف الخيل التي هي رمز البطولة العربية وعنوان الرجولة إذ أن العربي عليها يكر ويفر ويتجول في البراري والقفار .[2]

وليس هذا غريبا على الشعر العربي فقد قال الأصمعي أن« **سبيل الشعر هو وصف الحياة البدوية بطبيعتها وحيوانها فإذا أخرج عن هذا الطريق لان وضعف** ».[3]

1- محمد حافظ دياب ، نشوء الآداب الشعبية العربية ،الديناميات السوسيو تاريخية، مركز دراسات الوحدة العربية .. (مرجع سابق) ، ص 318.
2- ينظر : أحمد أو يحي، الخيل في القصائد الجاهلية والإسلام، صيدا،بيروت،د ط ، د ت ، ص 63.
3- زكريا صيام، دراسة في الشعر الجاهلي ، الجزائر، 1984، ص145.

فنجد الشاعر محمد مريزق يرثي أمه يقول[1]:

أما عيني على فرقتك ماني صبار صيهد قلبي طاب رمد دخلاني

نبكي مقواني على عارم الأوكار بعد أن راح العز والحب جفاني

إلى أن يقول :

فات الوقت ودارت عليا لقـــــدار واقدم صوري لي ضـــاري باتـــي

بعد أن حل الصيف واتلاحت لقمار غاب الفارس كان حارس لجنانـــي

قمري كان اضياه شامل ذي لدوار اتخفى غطاتو اسحابة واجفانـــي

ارحل سبعي عني الي ضاري قهقار ولاقيت بعد أن صمت مالقانـــي

5-4- التجليات الروحية :

إن الراثي الشعبي الجزائري شاعر وثيق الصلة بربه ونبيه وعقيدته فهو يتقرب إلى ربه بالدعاء وبجاه نبيه الكريم وتارة أخرى بالأولياء الصالحين والصحابة فقد يبدأ الشاعر بذكر الله و الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وقد ينتهي بذلك أيضا .[2]

وهذا الشعور الديني راجع لعدة أمور منها :

- حب الشاعر الشعبي لعقيدته ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم .
- اتجاه الكثير من الشعراء للطرق الصوفية مما رسخ روح الإيمان لديهم .
- البيئة الجزائرية المحافظة المتمسكة بعقيدتها الإسلامية لدرجة تقديسها .

وهذه الأمور وغيرها جعلت من الراثي الشعبي الجزائري شاعرا متمسكا بعقيدته مدافعا عنها .

ولكن الذي نريد الوقوف عنده هو الافتتاحيات والخواتم الدينية في المراثي وتلك سمة بارزة ترجع لتمسك

1- الملحق الشعري ، ص 152.
2- ينظر : عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 377.

الشاعر بعقيدته وإلى معرفته الجيدة بالناس الذين يخاطبهم في شعره و كيف يبدأ ويختم .[1]

وهذا ما نستشفه مثلا من قول الشاعر الحاج مريزق المسعدي [2] :

محمد ياك الصبر مفتاح البـــــاب أكلش بأمر لي انشا ذي لكواني

الأجل مقدر كل واحد ليه أسباب ما يتأخر عالمواقت بالثوانـــــي .

وهذه البداية دالة على إدراك الشاعر لأهمية الافتتاحية الدينية وهي ظاهرة تمس كل الأغراض .[3]

والرثاء يعد شعرا اجتماعيا لذلك جاء صورة واضحة للحياة الاجتماعية .[4]

ونجد محمد محمدي (القلاسة) يفتتح رثائياته بقوله [5] :

يا ربي يا خالقي ناشي لـــــرواح يا مولاي الحق كتر الأكواني

راني ندعي فيك كل مسا وصباح تغفر لي للوالدة يا سلطانـــي.

ويختتم بقول[6] :

محمد جيناه بالناس الصلاح يطلب في لالاه عالي الغفرانـــي

يا ربي بجاه طه بولربـــاح نجينا من حرصهـــد النيرانـــي

و يقول أيضا :

أسكن الأم فسيح الجنـــة بجه الرســـول طـــه لاميـــــن

في معهد صديق بها تجمعنا في جنة الخلـــد تراها بالعيـــ ن

أرضي يل ربي ورضيها عنا واجعلها جوارللي مرسليـــــن

1 - ينظر : وذناني بوداود، أعمال المهرجان الوطني للشعر الشعبي والأغنية البدوية ، الأغواط (17-21)، نوفمبر، 1999 ص (103، 104).
2- الملحق الشعري ، ص 149 .
3- ينظر : وذناني بوداود، أعمال المهرجان الوطني للشعر الشعبي والأغنية البدوية....(مرجع سابق) ، ص 105.
4- ينظر : المرجع نفسه، ص107.
5- الملحق الشعري ، ص 143.
6- الملحق الشعري ، ص 145.

الفصل الثاني:رثاؤون من الجلفة

1 - النشـــــــــــــــــــــأة .

2 - أهم الآثـــــــــــــــــــار .

3 - عناصر الإبداع الفنية والأخلاقية .

4 - مقومات التجـــــــــــــــربة .

1- النشأة :

1-1 - الشاعر أبوبكر بن صولة :

هو ابن صولة ولد سنة 1888 م بمدينة الشارف * ، وأمه فاطمة بنت محمد وقد عاش في أسرة فقيرة مثلما كان حال باقي الأسر في معظم مناطق الجزائر لنهب الاستعمار الفرنسي لخيرات البلاد فكانت الأسرة تتمعش من الزراعة .

ورغم بساطة العيش في المنطقة ومحاولة الاستعمار بكل الأساليب فرض الجهل وقمع الدين فقد كان لسكان المنطقة وعي ديني ووطني اكتسبوه من الزوايا و الكتاتيب وحلقات الدرس في المساجد وقد حفظ الشاعر القرآن كما تعلم أصول الفقه على أيدي بعض المشايخ في المنطقة ، كالشيخ الجليل البشير بن عبد الله وسي موسى بن محمد يطو و غيرهم .

فنشأ شغوفا بالعلم والمعرفة ، وفي ريعان شبابه فجع بفقد والده ليكمل الشاعر درب والده في تحمل المسؤولية وحرث الأرض لإعالة عائلته لاكن الأرض التي هي مصدر رزقه فتحت له أبوابا للبحث بجمع مختلف أنواع النبات وقراءة كتب طب الأعشاب فبرع بذلك في علاج المرضى بالطب الشعبي نظرا لضعف الإمكانيات الطبية آنذاك . و إلى جانب ذلك درس الشاعر الفلك وأتقن الكثير من أبوابه وأصبح بكل ذلك المرجع العلمي لأهل منطقته [1]

وقد عمل الشاعر في شركة لجمع الحلفاء فأشرف على العمال فيها في عهد الإستعمار – في الأربعينيات – مما أكسبه علاقات عدة سواء مع الإدارة الفرنسية أو المعروفين في المنطقة منهم محمد بن مخلوف عامل في الإدارة الفرنسية وجحا بن محاد أحد شيوخ النزلة .

تزوج الشاعر في سن الثلاثينات بامرأة تسمى عائشة لكنه لم يرزق بالأولاد فتكفل بتربية أبناء أخته إلى أن كبروا وتزوجوا جميعا وهم خديجة وفاطمة وأبوبكر والبشير .

---

* - الشارف : دائرة من دوائر ولاية الجلفة .

1 - ينظر : شريط الميلود ، هدية المعارف بذكر أهل الشارف (مخطوط) ، ص 28 .

وقد كان للابنة الكبرى خديجة معزة خاصة في قلبه وقد زوجها لأخيه من أبيه ليلعب القدر لعبته ذاتها فتتوفى خديجة أثناء وضعها فيتكفل الشاعر مرة أخرى بأبناء ابنته وهم ولدان وثلاث بنات وهي ذات الابنته التي رثاها في قصيدة رائعة كلها حزن وألم .

وكان أبو بكر نعم الأب لأبنائه فغمرهم حبا وحنانا واهتم بتعليمهم في المدارس وفي سنة 1960 م عرف شاعرنا طريقه إلى ربه بعد اشتداد المرض عن عمر يناهز اثنين وسبعين سنة .

ورغم مواهبه المتعددة ومجالات عمله الكثيرة فقد كان الشعر أكثر ما اهتم به نتيجة ظروف عدة سياسية واجتماعية . سببها الاستعمار الفرنسي ، بسياسته القمعية فحاول أن يشارك في رفض الظروف السائدة بالقلم والكلمة فكتب في عدة مجالات لكن الذي يخص البحث هو تناوله للرثاء فوجدنا له رثائيته التي قالها في ابنته ورثائيته التي قالها في زوجته [1]

2- الشاعر محمد محمدي :

هو محمد بن محمد بن عبد المولى الملقب بالقلاسته * ولد سنة 1913 م بمنطقة أولاد يونس **بولاية الجلفة توفي والده محمد وهو صغير وتكفلت بتربيته أمه " العقون حدة " وله من الإخوة ثلاثة وهو أصغرهم سنا انتقل مع أمه وإخوته بعد وفاة والده إلى منطقة الخرزة *** .

وقد كان يرعى الغنم ويتعلم فحفظ نصف القرآن على يدي سي محمد الذي يلقب " بالعقون" آنذاك وكان هذا الأخير متدينا وصارما هناك بالخرزة وتزوج زواجه الأول بابنة خاله " العقون رحمة " ثم طلقها وهو هناك ليتزوج بالثانية " قوق ربيعة " التي لم تبق معه إلا ستة أشهر ليطلقها هي الأخرى ويعود إلى الأولى وينتقل معها إلى

---

1 - أخذت عن ابن الشاعر البشير شويحة في 30 /01 / 2008.

* - هي الطبقة العليا من الطين و قد أشار إليها في قصيدته ((بسم الله يا خالقي عالي العليا)) إذ يقول :

القلاسة ليه التلقيمة ذيـــــا داروها لو إسم ماهو إسم خيار

أصلها من طين هذي الكونية أدم خالق منها جبـــــــــار

** - أولاد يونس منطقة صغيرة تقع قرب الإدريسية .

*** - الخرزة منطقة صغيرة تقع قرب مدينة حاسي بحبح .

مدينة حاسي بحبح لكنه طلقها مرة أخرى بسبب إصرارها على إجراء عملية جراحية لتتمكن من الإنجاب إذ لم يرزقا بالأولاد وكانا يربيان ابني أخيه (مسعودة والجيلاني) ، ليتزوج أخيرا ب " قوتة ".

وقد رزق من هاته الأخيرة بعشرة أولاد وهو في سن الستين (ثلاث بنات وثلاث ذكور والباقي توفوا في صغرهم) أكبرهم سنا هي(أم الخير) المولودة في 1973 م ، وأصغرهم (علي) المولود في 1991م ، وكان العمل الذي يقتات منه الخياطة إذ عمل خياطا بمقر سكناه .

وتوفيت والدته التي كانت تقيم عنده في سنة 1976 م والتي نظم فيها ثلاث قصائد مشهورة اثنين بعد وفاتها هما (أمي عيني) و (ياربي خالقي ناشي الأرواح) وقصيدة أخرى رثى فيها حالة مرض والدته ومقاساتها في المستشفى وهي كفيفة البصر (ياربي ياخالقي وانت الواحد) .

وقد توفي رحمه الله بعد إصابته بسرطان في المعدة على اثر إجرائه لعملية جراحية في دائرة عين وسارة وذلك بتاريخ 08 ماي 1993 م على الساعة السابعة من يوم الجمعة .

وقد كان في مسيرته الحياتية يذهب مع صديقه قدقاد بلقاسم ليقصّدو القصائد في الفداوي حيث حضر فدوة "السعيد بن الطالب" شيخ زاوية أولاد العقون في نواحي دائرة حاسي بحبح [1].

ترك مجموعة من القصائد لا ترقى لأن تكون ديوانا لكنها تبقى قصائد مشهورة حتى أنها غنيت من طرف عدة مطربين وأشهرها التي قالها في أمه (ياربي ياخالقي ناشي لرواح) والتي لا يكاد يخلو بيت في مدينة حاسي بحبح إلا ويعرفها ويحفظ منها أبيات فلا يمكن إلا أن تسمى بيتيمة الدهر.

وينتمي شاعرنا إلى عرش الصحاري أولاد يونس الذين تقود سلالتهم إلى قبائل زغبة العربية المنبثقة عن بني هلال [2]

1- أخذت المعلومات بعد لقاء مع ابنة الشاعر حدة في 2006/07/03 .
2- ينظر : مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج 2 ، (مرجع سابق) ، ص 194 ، 201 .

1-3 – الشاعرة أم الخير قاسم:

المعروفة ببلدية دار الشيوخ * بأم الخير القوالة وقد ولدت عام 1913 م وتنتمي الشاعرة إلى عرش أولاد العقون الممتد إلى نائل الذي يعود نسبه إلى فاطمة الزهراء وعلي بن أبي طالب [1] وعند بلوغ الشاعر الخامسة من عمرها توفى والدها فذاقت مرارة اليتم في بداية مشوار حياتها ، لتتزوج أمها وترحل مع زوجها إلى منطقة القبائل بتيزي وزو فتتربى الشاعرة في بيت جدها محرومة من الأب والأم .

وكان جدها معلما في الكتاب بزاقز و كانت الشاعرة تلميذة لديه عرفت بسرعة الفهم والحفظ وهذا ما جعلها تحفظ قدرا لا بأس به من القرآن مع أن البنت في ذلك الوقت لم يكن لها الحق في التعلم و حفظ القرآن كون أنه قد ساد في المعتقد الشعبي لديهم أن البنت بتعلمها الكثير من المعارف خاصة القرآن تصبح ساحرة ، وقد أدخل هذا المعتقد في ذهن جدها إدخالا من طرف المجتمع الذي كانت تعيش فيه ، فأوقفها عن حفظ القرآن ومع ذلك خرجت برصيد لا بأس به من آيات الذكر الحكيم و الأحاديث النبوية الشريفة وكذا من إنشاد الصالحين وشيوخ الزوايا مثل الشيخ النعاس .

وقد قرضت الشاعرة الشعر منذ الصغر حيث لم يتجاوز عمرها آنذاك ثمانية عشر سنة وقد كان تركيز الشاعرة على مدح ورثاء شيوخ الدين والزوايا .

كما عرفت الشاعرة بكونها كلما إزداد طفل في العائلة تقول فيه شعرا [2] .

1-4- الشاعر سلامي بلغيث :

ولد الشاعر في قرية البيرين آنذاك سنة 1917 م ونشأ فيها ، من أسرة متدينة من أهل العلم و الأدب ، وقد درس الشاعر في زاوية الهامل فحفظ مثل أبيه القرآن الكريم لكن لم يتمه .

---

* - دار الشيوخ دائرة من دائرة ولاية الجلفة الجلفة تبعد عنها بحوالي 40 كلم .
1- ينظر :عامر بن المبروك ، تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نائل،(مصدر سابق) ، ص 12 .
2- سجلت الأبيات بعد لقاء مع الشاعرة في ، 11 /07/ 2008.

ودرس متون النحو ، وأحب الشعر العربي القديم كثيرا و الشاعر كغيره من أبناء جيله أحب البادية بطبيعتها الخلابة وعشق الصيد في البراري برفقة أصدقائه ، ولعل هذه الطبيعة هي التي غذت قريحته الشعرية وصقلتها فاتسع خياله وكثرت صوره ، وقد كان ميله بداية لشعر الوصف و الغزل منذ نعومة أظافره .

ولو نظر إلى تاريخ فتوة الشاعر و جد أنه عاش وفرنسا تحكم قبضتها على الجزائر ، وكغيره من أبناء الوطن المخلصين و الواعين بقضية وطنهم ما إن دقت الثورة بابها ووصلت إلى منطقة الجلفة حتى شارك فيها منذ عام 1956 م إلى غاية الإستقلال ، ليعمل بعدها دركيا في عهد الإستقلال إلى غاية 1963 م ، ثم عمل موظفا في وكالة الحبوب ببلدة عين بوسيف المجاورة لبلدة البيرين وبقي بعدها ممارسا لتربية الأغنام وزراعة الأرض إلى أن توفي سنة 1987 م ، و الشاعر يتميز بالإقلال في نتاجه الشعري و تجارب اقتصرت على الغزل و الرثاء و التحسر وقد انفرد الشارع بنوع من الرثاء وهو رثاء المدن .

وقد أطلق عليه إسم الشاعر الشاكي من عذاب الحب [1].

1-5- المختار شونان :

نشأ في بادية من ضواحي مدينة الجلفة وولد فيها سنة 1925 م ، وغرس فيه والده حب الصيد و الفروسية وكذا تربية الخيول و الأغنام .

ومثل باقي الأطفال في تلك الفترة كان تعليمه في المدارس بعيد المنال كون أن المتعلمين في المدارس التابعة لسلطة الإحتلال من أبناء الأعيان أو من أبناء المستعمرين ، أما المدارس الحكومية التابعة لجمعية علماء المسلمين فكانت في المناطق الكبرى فقط آنذاك . لذا و الشاعر تعلم على يد والده الذي كان معلما للقرآن فحفظ من القرآن النصف وبعض المتون كمتن أبن عاشر في الفقه وجزءا من الرحيبية في علم الفرائض (المواريث) ، و اطلع

1- ينظر: أحمد قتشوبة ، الشعر الشعبي في منطقة الجلفة (1940 – 1990)م دراسة فنية تحليلية - رسالة لنيل شهادة الماجستير،(مرجع سابق) ، ص (97 ،98) .

على مبادئ اللغة العربية وكل ذلك على يد والده وكان للشاعر حياة مرتبطة بالترحال فغادر مع والده الجلفة رافضا لنظام السخرة سنة 1936 م .

و بعد وقوع شجار بين الوالد و شيخ التزلة نفي والده إلى بلدة قصر الشلالة بولاية تيارت الحالية وطبيعي أن يأخذ معه ولده (المختار الطفل) .

وتزامنا مع الحرب العالمية الثانية بعد نهايتها وبسبب الأوضاع الاقتصادية للعمل في الجيش الفرنسي في فرنسا سنة 1947 م انتقل الشاعر هناك لمدة سنة ومن ثم إلى ألمانيا لمدة سنتين وعاد إلى الوطن سنة 1950 م ليعمل لمدة سنتين في شركة فرنسية للبترول منذ سنة 1952 م في منطقة توات ببشار في الجنوب الجزائري .

وقد نشط الشاعر سياسيا عقب وجود الاستعمار في الجزائر فانظم إلى حزب الشعب وهو ابن الست عشرة سنة وكلف بنقل الأخبار بين أعضاء الحزب مثلا بين عائلة سعد دحلب ومصالي الحاج المنفي آنذاك في قصر الشلالة لينظم فيما بعد إلى حزب أحباب البيان و الحرية و كانت له اتصالات سرية مع جزائريين أثناء وجوده بفرنسا و ألمانيا .

وعند اندلاع الثورة شارك في إنشاء اللجان سنة 1954 م، وتجند في صفوف الجيش الشعبي سنة 1957 م وبعد ثلاثة أشهر ألقي القبض عليه رفقة خمسمائة جندي من قبل ثورة بلونيس المعادية لثورة التحرير ، وبقي في السجن حتى مقتل بلونيس سنة 1958 م مواصلا الجهاد سرا وبعد 1963 م ابتعد عن النشاط السياسي و اتجه إلى ممارسة الحرفة التي تعلمها من والده وهي الرعي والزراعة .

وقد تأثر الشاعر بالكثير من الشعراء وأقوالهم من أمثال علي بن أبي طالب وزهير بن أبي سلمى و الأمير عبد القادر و الشاعر الشعبي مصطفى بن ابراهيم الوهراني و الشاعر الجلفاوي سي أحمد بن علوقة الزعفراني الذي عاش في نهاية القرن التاسع عشر كما تأثر بشعر جده الشاعر الشعبي شريف بلفرد .

و الشاعر له ديوان شعري كبير جمع بين الكثير الأغراض من مدح و شعر زهد وحكمة وشعرا ثوريا لكن كان الاختصار على ما وجد محفوظا في الذاكرة من رثاء (موضوع البحث).

ووقع الإختيار على رثاء الزوجة ورثاء الشباب [1] .

1-6 – الشاعر عبد الرحمان عزيز :

ولد الشاعر عبد الرحمان عزيز سنة 1937 بدار الشيوخ من عرش أولاد بن خليفة وهو عرش يغفر [2] أولاد بوعبد الله درس بزاوية الشيخ عبد الرحمان النعاس [3] حيث حفظ القرآن وتلقى ثقافة دينية عميقة وعمل مدرسا في الكتاب حيث اهتم بتعليم الصبيان القرآن و نظرا لطبيعة المنطقة الرعوية فقد عمل إلى جانب التدريس في رعي الغنم وزرع الأرض .

ولعل الظروف السائدة آنذاك والتي عاصرها هي ظروف صعبة عليه مثل صعوبتها على كل المجتمع الجزائري آنذاك فقد عانى مرارة الظلم وشهد بنفسه كل محاولة للمستعمر في قمع كل مقوم للشخصية الجزائرية لذا ناظل كغيره من أبناء جيله المخلصين للوطن ولو كان ذلك في السر .

و قد عرف على الشاعر سفره الدائم بين دار الشيوخ و الجزائر العاصمة إذ عمل هناك في المرسى وشهد أحداث (1961 م) بأم عينه .

ولما ساءت أوضاعه أكثر هاجر إلى فرنسا مثل غالبية شباب الجزائر آنذاك للعمل فيها لكن ذلك لم يطل .

وكغيره من أبناء ذلك الجيل كان يكره السكن في المدن ومولعا بجمال الطبيعة بنسيمها العذب وشمسها المشرقة وهدوئها الممتع فكان دائم الخروج إلى بوادي الصحراء هاويا للصيد برفقة أصدقائه ومعروف أنه كلما إتسعت الطبيعة اتسع ذهن الشاعر وتفجرت قريحته الشعرية .

والملاحظ على الشاعر أنه لم يكن مقلا مثل غيره من شعراء عصره وإنما كان مكثرا يملك ديوانا ضخما تطرق فيه إلى كل الأغراض ماعدا الغزل و الهجاء فلم ينظم فيهما قط .

1-ينظر: أحمد قتشوبة ، الشعر الشعبي في منطقة الجلفة (1940 – 1990) دراسة فنية تحليلية - رسالة لنيل شهادة الماجستير (مرجع سابق) ، ص (84 ،85) .
2 - ينظر: عامر بن المبروك محفوظي ، تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نائل (مصدر سابق) ، ص 15 .
3 - ينظر: المرجع نفسه ، ص 33 .

وكان أكثر ما اشتهر به الشاعر وذاع صيته بها قصيدة رثى فيها أمه وكانت تفيض بالدمع و الألم وتذيب القلوب حزنا [1].

1-7- الشاعر مريزق محمد :

هو الحاج مريزق محمد بن المقري بن محمد بن القوات بن بوقرين بن مريزق بن أحمد الرقاد بن علي بن سعد بن سالم [2].

وأمه السايحي الزهرة بنت فرحات بن أحمد الرقاد بن علي بن سعد بن سالم فهي بهذا من نفس فرقة الأب .

وقد ولد الشاعر في شهر مارس 1955 م بعين الإبل ، ولكنه نشـــأ في مدينة مسعد بعد انتقال العائلة إليها وترعرع في أسرة محافظة يسودها الاستقرار لكن هذا الاستقرار لم يعمر طويلا إذ انقلب كيان الأسرة وهو في سن صغيرة بعد فقدها لأهم ركيزة لها وهي أمه ليلحقها والده في فترة وجيزة .

فذاق مرارة اليتم وهو في بداية حياته ، لكن كفلته زوجة والده التي كانت له نعم الأم الحنون الرؤوم و التي أزاحت عنه بعضا من غمامة اليتم ، وكذا إخوته من والده الذين أعانوه على مشاق الحياة فدعموه ورعوه أحسن رعاية .

أما الخال السايحي بن حرزالله فكان له فضل كبير في دعمه معنويا وتعويضه برعايته عن مكان الأب وهو لا يزال شاكرا له فضله وعطفه .

وقد تزوج الشاعر من امرأتين على التوالي وطلقهما واحدة تلو الأخرى ليتزوج أخيرا بابنة عم أمه فيطيب له المقام معها وتتوطد العلاقة بينهما أكثر إذ يمنحها الله ولدا كان الرابط الأوثق بينهما .

وكون المنطقة تعم بالكتاتيب فقد كانت بدايات المراحل التعليمية للشاعر في الكتاتيب شأنه شأن بقية أبناء المنطقة و قد كان شيخه أنذاك الشيخ سايحي عبد الرحمان الذي لا يزال يذكر تلقينه له القرآن أحسن تلقين

1 -سجلنا الأبيات بعد لقاء مع الشاعر في 2008/10/20.
2-أخذت المعلومات عن حياة الشاعر وديوانه المرقون عن:د.الطاهر بن علي - ج:زيان بن عاشوربالجلفة- في 2007/01/01.

بعدها التحق سنة 1961 م بالمدرسة الابتدائية (سي أحمد بن عطية) وكان محبا للتعلم شغوفا به فأكمل بعدها دراسته في المتوسط وفي ذلك الوقت كان في المتوسطة المختلطة قديما و التي يطلق عليها اليوم (الرايس محمد) وفيها استفاد من دعم وتعليم أستاذيه سي الجابري و قاقة محمد عبد الكريم في كثير من أمور الحياة .

ليلتحق أخيرا بدار العلم فتخرج كمعلم مساعد سنة 1975 م ، وبعدها تحصل على شهادة الكفاءة التربوية ولا يزال يمارس مهنة التعليم إلى اليوم حاملا راية محاربة الجهل حيث ساهم ولا زال يساهم في تنشئة أجيال من أبناء الأمة .

وقد بدأ شاعرنا في قرض الشعر صغيرا و الذي فجر قريحته مرارة اليتم وكونه أيضا من أسرة تظم مجموعة من الشعراء فعمه وأخته وأخوه قد قرضوا الشعر و لم يكونوا يبالون بانتاجهم الشعري فضاع منه الكثير وكذا الحال من الشاعر صدد الدراسة إلى أن نبهه الشاعر ابن منطقته بلخيري المحفوظ بعد أن أصبح صديقا له بظرورة تدوين شعره .

وللشاعر قصائد مسجلة في الديوان الوطني و الأرقام كما له عدة مشاركات في إذاعة الأغواط وقد تنوعت مواضيع شعره من حكمة وشعر اجتماعي وسياسي ووطني و غزل وديوان في الرثاء إلا أننا اقتصرنا على رثائياته إذ لم يدع أحدا ممن حوله من أهله قد توفي إلا وبكاه بحروف من شعر .

1- 8 – الشاعرة خديجة بن مخلوف وخيرة بنت عطية :

لعل الإجماع كان على أن هذا الفن عرف أكثر لدى النساء على اعتبار المرأة أرق شعور وأفرط عاطفة [1] و الأمر ذاته في البيئة الجلفاوية لكن لا يزال يسود المجتمع تزمت يرفض عرض أسماء النساء في الخارج فبقدر ما يفرحون بنظم القصيدة وتداولها بقدر ما يرفضون تداول اسم قائلتها على الألسن خاصة الرجال .

ـــ ونجد من الشاعرات اللواتي نظمن في الرثاء و لم يتسن معرفة الكثير عنهم :

1- ينظر : - حسين نصار، الشعر الشعبي العربي ، (مرجع سابق) ص 83 .
- د. مي يوسف ، الشعر النسائي في أدبنا القدم ، (مرجع سابق) ، ص 93 .

- **خديجة بنت مخلوف :**

من مواليد الأربعينيات بالشارف إبنة شهيد متزوجة ولها أولاد لا تزال على قيد الحياة لها رائعة في الرثاء أهمها " خبر الشوم " [1] .

- **خيرة بنت عطية :**

من مواليد الأربعينيات بمدينة مسعد ما وصل من قصائدها قصيدتان في الرثاء [2]

2- أهـــــــــــــم الآثـــــــــــار :

لعل أقدم أنواع رثاء الأهل و الأقارب لينتقل الشاعر فيما بعد إلى البكاء عمن حوله من أصدقاء وولاة أمر إضافة إلى نوع آخر من الرثاء لا يتعلق بما سبق كرثاء النفس و الشباب وبكاء المدن .

2-1 -رثاء الأهل والأقارب :

إن رثاء الأهل والأقارب يشمل رثاء الأبناء و الإخوة و الأزواج و الوالدين [3].

2-1-1 -رثاء الوالدين :

الأم هي منبع الحب و مبعث الأمل هي البسمة في الشفاه و القوة في الفشل أما الأب فهو الأمان و الدفء و هو السند و العون .

و الباحث في المراثي الشعبية في المنطقة يرى أن البكاء على الأب يقل مقارنة بالأم ، أو يتم الجمع بينهما في كلمة (الوالدين) فالشاعرة خيرة بنت عطية تقول في رثاء والدها [4]:

يا ربي يا خالقي يا مولايـــــا يا سميع بصير حي لا تنـــــــــام

أترضي من راه قضبان عليـــا الساكن تحت الحجر الراقد بالنـــوم

1- سجلت المعلومات و القصائد بعد لقاء مع كيرد إبراهيم بمنزله بمدينة الشارف يوم 2006/01/03 .
2- سجلت الأبيات عن سليمة نادية متحصلة على شهادة الليسانس في الأدب العربي بعد لقاء معها يوم 2009/01/05 .
3- علي محمد سلام ، البكاء والدموع في الفلسفة والأدب والحياة الإجتماعية ، (مرجع سابق) ، ص 102
4 - الملحق الشعري ، ص 163.

في تاريخ عام ألف و تسعمائة سبعة وثلاثين كي قاب المرحـــــوم

في مرضو شعبان عشرة وثمنية جات الضلمة كي أتوفى غالي السوم

أنهار الحد راه ذاق المنيـــــة توفى سيدي خلف الوقت المعــدوم

الشاعرة في القصيدة تدعو الله أن يرضى عنها ووالدها إضافة إلى ذكر الزمن الذي توفي فيه والدها .

أمّا في الأم و مرارة فقدها فقد فاضت القرائح ألما ولوعة إذا يقول الشاعر عبد الرحمان عزيز في بداية رثائيته للأم [1]:

نواني خبر انجاني بعشيـــــــة ماهو خبر مليح هذا خبر مشؤوم

أتقيثر* حالي كي قريت البرية قالولي أرواح بلعجلة معـــــزوم

ويكمل الشاعر كلامه واصفا سفره واحساسه بالنبأ المؤلم قائلا :

هودت في قارها** البليديـــة واقصب أقطعلي الورقة يا ميسوم

كلمني وشبيك قلقان أنتايا الحافلة الأولى راحت لا لـــــوم

خبرني قلبي بموت الخونيـــة بقيت محير مالقيتش وين نهـــــوم

وأخيرا يصل الشاعر إلى بلدية دار الشيوخ المسماة بحوش النعاس فيقول [2]:

صليت العصر مع جماعة دينية نطقت ليا قاع إيمام ومأمـــوم

قالولي ياتيك بالصبر أنتايـــــا أمك سكنت دارها جنة ونعوم

وبوصول الشاعر إلى مسكن أمه يسمع الخبر فيبكي أمه ويتحسر على فقدها رادا على الجماعة التي كانت تبعث فيه الصبر و التجلد عن البكاء قائلا :

1 - الملحق الشعري ، ص 173.
* - اتغيثر : تغير .
**- هودت في قارها : نزلت في منخفصها .
2- الملحق الشعري ، ص 174.

قلتلهم بالسيف يبكو عينيـــــا و من أفراق الوالدة قلبي محطـــــوم

في الكبدة حسيت ناري مقدية و من أفراق الوالدين لا شيئ مفهوم

غير أما مابقاش عزي في الدنيـــا معاها راح العز خليتو مـــــــردوم *

وتقول خيرة بنت عطية مؤبنة أمها [1]:

ياربي ياخالقي يامـــــــــولايا ذا السورة شاهي نســـهل مبداها

قلت انقول على أما هذا الكلمة وعلى الدنيا الفانية آمناهـــــــا

بكري كانت بيتنا ديما حمـــــرة ليقدا للبيت كلش يراهـــــــا **

الحبيب يجي مسقـــــــم لادورة وما قدا للبيت عمرو لاجاهـــا

سكنت فيها ميمتي بكرى مـــرة وضركا راحت كأننا ما شفناها

ويردف في ذلك الشاعر محمد مريزق نادبا أمه بألفاظ تترجم معاني الفقد [2]:

أمه عيني على فرقتك ماني صبار صهيد قلبي طاب رمد دخلانـــي

نبكي مقواني على عارم لوكار بعد ان راح العز والحب اجفاني

اتقيددنا في صغرنا مازال صغار وافقدنا طعم الأمومة صبيانـــــي

أمة وينك نعرف المترل والدار والله على لبعاد نقدالك عانـــــي

والله نعرف وين وافاتك لقدار انزورك و انشوف مثواك الثانـــي

قال أحمد في عامرة درتلها دار في طرف القبة شق اليمانـــــــي

كي رحنا للمقبرة ماكان أثار واتلمت عني أمحاني و أحزانـــــي

علني بزيارتك نشفي لضـــرار يهـــدى قلبي من عذابو عيانـــي

---

* - مردوم: مدفون .

1- الملحق الشعري ، ص 162.

** - بيتنا ديما حمرة : كناية عن الكرم . - يقدا : يأتي .

2- الملحق الشعري ، ص152 .

نبكي ونبكي لي كانوا في الجار عزي عني غاب راح وخلانـــــي

وفي الأخير يصبر نفسه ويعزيها متناولا فلسفة الدنيا :

الدنيـــــا متقابلة دار أحذا دار الزهو إيجي و امقابلاتو لحزانـــي

أصبر ياقلبي اتحمل للي صـــــار اتعدي وقتك بالصبر تقدا هـــاني

لكن تبقى يتيمة الدهر للشاعر محمد محمدي في أمه صورة ناطقة وتجسيد حي وسجل حافل بكل المعاني البكائية الإنسانية ، وقد تغنى بها الكثيرون [1] :

جرح الأم صحيح فايت كل لجراح خلاني مثل الجايح حيوانـــــي

ودموعي سالوا على خدي تكفاح واش يصبر خاطري ياتشطاني

هذا المعنى ليك ياسابق للمـــــاح ونمني في خاطري ما هنانـــــي

عز الوالدين كتر لا يتـــــــلاح و لي يفرط فيه يمسى جيعانـــي

ماجيتي بالمال نعطي سبع لقـــاح و يجوني لحباب جملة بالفانـــي

دية و فدية تكون على صـــلاح نسلكها خدمة على طول زماني

ويقول الشاعر في قصيدة أخرى عن الأم مترجما فضاعة الجلل وعمق تأثيره [2]:

ابكي ياعيني وربي يتمنـــــا بعد واش يحلالي وبنيـــــــــن

أنا نبكي على فراق الحنانـــة ما هو في قلبي موت الداعسيـــن

ياعيني وعلاه راكي سهرانة وياعيني كفي من الدمعة ياعيـــن

قالتلي علاش تلوم عنـــــــا من أصل الدمعة تسيل على الخدين

قلتلها راها دموعك حرقتنا من الواجب عنا نكونو صابريـــن

1 - الملحق الشعري ، ص 145.
2 - الملحق الشعري ، ص 146 - 147.

اصبر ياقلبي ربي ياجرنـــــا خافوا المولى لا تكونو ضاليـــــن

انطق ليتا قال واش يصبرنا هذا الحجلة جاملتنا بالجنحيـــــن

ويقول محمد مريزق في فقد الوالدين [1]:

قارنت أحوالي الحالك جاو أقراب جربنا هذا المحاين صبيانـــي

اللي ماجرب لليتم ماشاف اعذاب ما مسو هم الفراق ألحزاني

إسقسوا عن حالنا واحنا غيـــاب وايقاسو عنا أمرار الزمـــاني

فقد الوالدين منو راسي شـــاب و انسي مول المحاين بامحاني

2-1-2- رثاء الزوجة :

إن الزوجة هي السكن وهي الأم هي التي تجمع شمل العائلة بحبها وتفانيها في خدمة أبنائها وزوجها ، وربما الزوجة أهم النساء اللائي يذرف عليهن الرجال الدموع والباحث في كتب الأدب عامة يكتشف ذلك [2]

والرجل لما يبكي زوجته فهو يبكي معشوقته من جهة و أم أولاده من جهة أخرى و نجد الشاعر شونان المختار يقول [3]:

عياني طل المراقب بالتفكـــــــــار عياني قلبي إلي كان موالـــــف

صيفت لدمي كانت قرينة في الدار رحلت عنو في المقام بقى هايف

عاد يدور في المراسم دار بـــــدار ظنو يلقى العاقلة كحل السالف

ايسول في الناس طامع في الأخبـــار على وصف الريم من هو شايف

قالو لي بركاك ياشارد لفكـــــــار فطيمة محال ترجع ياخـــــارف

من خبر وليت عايش في لكـــــدار متخبل قزلي اللي كان ألفايـــف

1 - الملحق الشعري ، ص 149 .
2- ينظر: شوقي ضيف ، فنون الأدب العربي الفن الغنائي (2) الرثاء ، (مرجع سابق) ، ص 15 .
3- الملحق الشعري ، ص 167.

وفي هذه الأبيات لوعة حقيقية لوعة الزوج العاشق الذي يكاد يموت حسرة وأسى على زوجته وحنينا إليها .

2-1-3 -رثاء الأبناء :

إن الدموع تزداد غزارة كلما كان الفرع هو المتوفي . فاللوعة تتأجج والألم يصبح ممض في بكاء الأبناء وفلذات الأكباد . فالشاعر بن صولة يقول في بكائه لابنته خديجة التي رباها بعد وفاتها أثناء الوضع [1]:

أحبابك متلايمة وتقابل فيـــك والمحمل بالعين جابوه امرابـــع

هذا يبكي ذاك يرقي بين يديك والشروان إللي مقيدد يجاضع

خليتهم قاعشب ماهمش فريك والمحنة مولى شهر لسع راضع .

وهي صرخة من الأعماق تجسد ألم الفقد للابنة الزوجة والأم وتركها لعيالها يقاسون اليتم إذ يردف قائلا [2]:

كي جيتي تحت التراب فين انجيك موضع حبس وفيه عساس ومانع

موضع ضيق والمقد على عبريك ومسقف باحجار واترابوا طالع

لا ضو تديريه لا جار مساميك لا شوفة بالعين لاسمع السامـــع

كنت رخمة لايحة عنهم جنحيك كل آخر من ريحتك يصبح قانع

ويضيف :

عقلي راح وقال لي راني خاطيك عدت نهوم كي العبد إلي سابع

قولك قولتي نستاجب ليـــــك من رحمتك وحنانتك راني طامع

هبني يا وهاب من طبيـــــــــك يذهب ليلي والنهار يجي طالـــع .

1- الملحق الشعري ، ص 176 .
2- الملحق الشعري ، ص177 .

وهي صيحة حسرة صاحها أب من أحشائه وسويداء فؤاده وقد وصف فيها شحوبه وسهاده و دموعه التي لا تنقطع فهو يتجرع الحياة كأنها غصص من العذاب .

2-1-4 -رثاء الإخوة :

ويعد الإخوة ممن تذرف على فقدهم الدموع السخية وتهيج لهم الأشجان وإذا كانت الخنساء أشهر من بكى واستبكى في الجاهلية على أخويها صخر ومعاوية . إذ تقول في بكاء أخيها صخر : [1]

قذى بعينك أم بالعين عـــــوّار أم ذرفت أن خلت من أهلها الدار

كأن عيني لذكراه إذا حظـــرت فيض يسيل على الخدين مـــدرار

فالعين تبكي على صخر وحق لها ودونه من جديد الأرض أستـــار

فخديجة بنت مخلوف وكذا قاسم أم الخير وغيرهم كل واحدة منهم تمثل الخنساء

إذا نجد خديجة بنت مخلوف تقول باكية أخاها أحمد التارك لأهله وعياله [2]:

خبره عني كي الرعدة راه انـــــــزل ودمعي ساخن طاح على الخد وكواه

حكمتني رعشة احسبت الجسم اشل اللي قاعد قربي وما طقتش نـــــراه

اضلام عليا النهار وعاد أكحـــــــل وليلي طاح على البصر قاتم قطـــــاه .

وتقول الشاعرة مؤبنة أخاها ذاكرة إياه بالكرم والأنفة [3] :

خلوني نبكي على جملي الأكحل الخصلة والنيف واحد ما يصفاه

وتضيف قائله [4]:

أنا خويا صندوق سرو ما يتحل كيما عندو تخزنه ترجع تلقاه

1- د. شوقي ضيف فنون الأأدب العربي الفن الغنائي (2) الرثاء ، (مرجع سابق) ، ص 14
2 - الملحق الشعري، ص 179 .
3 - الملحق الشعري ، ص 181 .
4 -الملحق الشعري ، ص 182.

فالشاعرة تارة تبكي وتتحسر وتارة أخرى تعزي نفسها فتقول [1]:

ياخوتي لو كان راه الحزن يحل نحزن عنو طول عمري ما ننســـاه

ما نربط حنة ما ندير أكحل ما نشريش جديد للبس ونرضـــاه

المسلم ناهيه ربي ما يجهـــــل عنده ثلث أيام في الحزن ويوفـــاه

والقصيدة كلها مشاعر صادقة مشاعر أخت تغلغل في أعماقها الحزن وهي لا تملك إفصاحا عن قلبها المكتوي إلا هذه الكلمات الملتاعة وهي نفس اللوعة التي نجدها عند الشاعرة قاسم أم الخير لما تقول [2]:

يا وعدي ذا الهم جانا متعـــدي والله لا يبلي الخلايق بالمحنـــات

طرف برية جاب كيات ليـــــا وخلق الله من محنتوا قاع تباكات

هذي جمرة طاحت عليا وحدي وميخوذة ومكدسة هدا مـــرات

وهي قصيدة أجادت بها قريحة الشاعرة بعد أن توفي أخوها في دار الغربة في فرنسا .

وتوفي هناك ليتم دفنه هناك أيضا ومن فؤاد موجع وملتاع تجسد لنا الشاعرة موقف الناس من المصاب :

احنا سهم الموت ما منها هربة وما قايضني قا لعديان اششفـــات

آخر عاد يقول خدموها دعوة وآخر عاد يقول جابوها ردلات .

ويقول محمد مريزق مصورا حوار دار بينه وبين أخيه المتوفي في المنام [3]:

أطوال الليل وزاد قلبي في التحيار وجا شقيقي مع الفجور وناداني

ظني فيك يا لخو ضاري صبـــار واتصبر من راه مشغول أ رانه

أول أمر اتبلغولي للمختـــــــار قلو راها الوالدة فيك أمانه

وصانا عنها المولى في لســـــوار قول المولى ها كذا أمرو جانا

1 -الملحق الشعري ، ص180.
2 - الملحق الشعري ، ص 165.
3 - الملحق الشعري ، ص154.

بلغ سلامي أعلى الخاوة لخيار واجميع الأحباب هذي أمانه

إلى أن يقول المتوفي يعزيهم في نفسه :

وقوللهم لو كانت الدنيا تخيار لكان الرسول لليوم أمعانا

والأبيات في القصيدة أغلبها حوار دار بين الشاعر وأخيه المتوفي إذ لم يترك أحدا من الأهل والأقارب والجيران إلا أوصاه به ما زجا الشاعر ذلك بكل ما وخزه في لحظة الموت من إبر الألم والجزع سائلا نفسه إذا كان منه تقصير يوما ما اتجاه أخيه .

ويقول في قصيدة أخرى يرثي أخته عيشة المسعدية بكلمات تقطر دمعا بل دما والحزن يجري في أعطاف أبياته فهي تنبض به وتخفق ، إذ أن هذه الأخت هي في مترلة أمه وقد عرف الشاعر اليتم لذا كان فقده للأخت يتما آخر يهز الجوارح :

يا خي هذه الأم و الخيا القلب منين يكون مشطون تزهيه

كي نتفكرها يهدرو عينيا أونسهر في الليل نبات نعسعس فيه

و كما قالت الخنساء في رثاء صخر [1] :

و الشمس كاسفة لمهلكه وما اتسق القمر

يضيف الشاعر قائلا [2]:

شمسي كسفت لي أمع وقت أضحيا واهدم صوري للي ضاري بانيه

2-1-5-رثاء الأخوال والخالات و أبناء العم :

إن الرثاء في الشعر الملحون بالمنطقة يظم الكثير من هذه النماذج ، لكن كان الاقتصار على قصائد الشاعر محمد مريزق الذي جادت قريحته بديوان رثائي تذوب له النفوس وتدمع لصدق عاطفته العيون .

1-الخنساء ، ديوان الخنساء ، تحقيق عبد السلام الحوفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ط ، د ت ، ص 36 .
2 - الملحق الشعري ، ص 157 .

والخالة على اعتبار أنها أخت الأم فهي تعد أما ثانية و الإحساس بفقدها لا يختلف كثيرا عن فقد الأم و في ذلك يقول الشاعر محمد مريزق نادبا خالته التي وافاها الأجل فأشعل بين جنبيه نيران الحزن [1]:

من فقدك يا خالتي دمعي سايل وساهم في ضري أحزاني نما ها

بعد أن والفناك وافاك الأجـــل والكتوبة حتم ما نتخطاهـــــا

أنت الأم الثانية بيك انوهـــــل وبحديثك نرضى أهمومي ننساها

ويندب خاله قائلا [2]:

هاضتلي لجراح و الحال تبـــدل جاني خبر الخال عيني مبكـــاها

ثم يؤنبه متناولا الصفات التي كان يتحلى بها قائلا :

كان ايدبر على الغواش صاحب حل ومولا معرفا الأمور اقضـــــاها

أمعمر ذا الغرب برهوم لبطـــــــل ومولا نيفيه الجيران اسعـــــاها

كان المركز للجماعة يا راجـــــــل ضرك خرجت كي صد و خلاها

فالشاعر في قصيدته يتطرق إلى الميزات التي تحلى بها المتوفي من كرم و حسن جيرة وحكمة يسوس بها قومه ويوجههم .

وفي قصيدة أخرى يبكي ابن عمه اذ يعتصر الحزن قلبه وتتملكه نيران لا تهدأ [3]:

بن عمي صنديد شايف ومسول ومولا لزميا الكلمة يسواهـــــــا

جاني خبرو صار حالي متهـــول واتيحكم قلبي اجراحو معتـــــاها

يا خويا صديت دون ودع الهل وجات الساعة بالعجل حل أقضاها

ماعالجتك من أمراض وقلت اتعل أوماشفتك تشكي لطبه بادواهـــا

1 - الملحق الشعري ، ص 162 .
2 - الملحق الشعري ، ص 160 .
3 - الملحق الشعري ، ص 155.

2-2- رثاء الصديق :

الصديق لغة من الصدق وهو نقيض الكذب أو من الصدق (بفتح الدال) وهو صفة الصلابة للرمح أو السيف وسواء كان هذا اللفظ من هذا الأصل أو ذلك فكلاهما خير ، فالصديق إذا قال ، ويكون صدقا أي صلبا إذا عمل ، و الصديق مستودع السر و سمير النفس و الصداقة علاقة من أسمى العلاقات الإنسانية [1]

ونجد الشاعر محمد مريزق يبكي صديقا له و قد اختطفه الموت وترك فراغا ووحدة في قلبه يذرف عنه الدمع قائلا [2]:

إلي صد اليوم من خيرت لصحاب وافاه الأجل راح وخلانـــــي

وفراقك يا سعد زودلي لتعـــــاب واتعدملي جرح يترف دخلاني

ويضيف قائلا :

خبرو قبل العصر جاني يا الحبـــاب وأكدلي عنوا أحميدة بكانـــي

يا خوتي ذا الوقت عنا راه أصعاب وأكثر فيه الهم عمت لحزانـــي

وتعدملي جرحي أبسبة ذا المصـــاب جيت نصبر خاطري ما خلاني

2-3 -رثاء العلماء و الأدباء :

من الطبيعي أن للعلماء مكانهم في الرثاء فقد اتصلوا بحياة الشعراء ثقافيا ودينيا [3] و الأئمة على مر العصور أساتذة للمسلمين الروحيين وكانو يتلقون عنهم من الهدى في دينهم ما يضيء لهم جوانب حياتهم .

1 - ينظر : - لسان العرب 2417/4 - ديوان المعاني 94/2
نقلا عن : على محمد سلام ، البكاء و الدموع في الفلسفة و الأدب و الحياة الإجتماعية (مرجع سابق) ص 115 .
2- الملحق الشعري ، ص 158.
3- ينظر: فنون الأدب العربي : الفن الغنائي (2) الرثاء ، د شوقي ضيف ، (مرجع سابق) ، ص 70 .

ونجد الشاعر عبد الرحمان عزيز يرثى الإمام الشيخ سي عطية ، فيقول [1]:

سي عطية طلبت الليلة راها تقرا قاع أحبابوحاضرة تتأسف عليه

يتفكر في خصايل المبرور ثـــــمّ ويقولو قداش نطالب أمقربيـــه

ذاك قرا الستين حتى للبقـــــرة و عالم ذا امام والله ايجازيـــــه

التلاميذ الي كانت عندو تقـــرا الليلة بالقرآن راها تفدي فيـــه

ما تنساوش شيخكم زين النظرة رحمة ليه و الثانية عن والديـــه

أما الشاعرة قاسم أم الخير فتنعي الشيخ سي الشريف الذي توفي سنة 1969 م [2]:

قصة سيدي مادر ا بيها عربي والمكتوبة لبونادم تـــــــــراه

من الجلفة جاي عازم بالشظفة وربي قدر جاء الوعد مع مولاه

خبر راه مشوم على قاشي جملة ونهاره ظلمة على الأمة يامعتاه

2-4 – رثاء الشباب :

يدخل ضمن رثاء النفس فالشباب هو عهد القوة ويبكى عليه لما يعز الشعر الأبيض الرأس وتوهن الصحة وتفتر القوة فالشيب آية الكبر ورثاء النفس يكون لما يبكي الشاعر حاله .

وقد ندب الكثير من الشعراء أنفسهم بتصور الموت يحل بأحدهم وهو في الأسر ، أو في الغربة بعيدا عن الأهل و الأحباب.....

و الشاعر شونان المختار يبكي شبابه وعهد قوته بدموع سخية فيقول [3]:

حسراه على شبابي قبل الغيـــــاب هو إراداتي و القوة في كل وجوه

بعد الفراق عدت عالة على لحباب وظهر العصيان منهم رايي تركوه

1 - الملحق الشعري ، ص 170.
2 - الملحق الشعري ، ص 164 .
3 - الملحق الشعري ، ص169 .

طار غرابي من الوكر هاجر باسباب زادو الأصحاب هربوا عني لحقوه

وتقول خديجة بنت مخلوف تبكي نفسها بعد أن هاجر ابنها وطال غيابه [1]:

يا راسي عييتني والشيب كســـــاك سهران و حمام طيرت نعاســـــــي

أتبدل لونك في العمر فايت جـــداك وجهك شاحب عاد في اللون نحاسي

يا قلبي وش من ذا المحاين وش دواك لا عقار يفيدني فيه خلاصـــــــــي

ملي جيت لدينتك وأنتايا هـــــاك مهموم و بكاي في الهم تقاســـــــي

2-5 -رثاء المدن :

« **قد تنزل بالمدن حوادث قاصمة أو تلم بها نوازل مدمرة كأن تعصف بها الثورات العاتية و الفتن و الاضطرابات أو تهدمها الزلازل و البراكين ،أو تشب بها الحرائق المهلكة فتصيب الأخضر واليابس ، ويصير العمران خرابا** ».[2]

فيذرف الشعراء الدموع على الدول البائدة و المدن الهامدة .

وهو نوع من الرثاء عرف من العصر الأموي و العباسي و الأندلسي لكنه جديد في الشعر الملحون ونجد الشاعر سلامي بلغيث يقول في ذلك [3]:

ياخاوتي نشكيلكم شفتو ماصـــــار كارثة الأصنام محنه شفناها

في رمشة العين تقلبت الأســـــــوار غني وفقير ربي سواهـــــــا

اللي غايب جا يشوف أهلو في الدار ذهبت عنو خيمتو مايلقاهـــا

أفقد عقلو هاوش اللي صـــــــــار هاوين الأصنام هاوين ابناهـــا

وين الولاية وين الكوميســـــــــار وين الباطيمات كانت معلاها

1 - الملحق الشعري ، ص 186.
2 - علي محمد سلام ، البكاء و الدموع في الفلسفة و الأدب والحياة الإجتماعية ، (مرجع سابق) ، ص 165 .
3 - الملحق الشعري، ص 173.

أنا قلبي راه شعلت فيه النـــــــــار الدمعة عالخد عيني ماابكاهـــا

ويقول محمد مريزق باكيا أرض المقدس [1]:

حرم الخليل قتلوا فيه أحـــرار صبرا وشتيلا أمقابر جمالـــــة

رام الله فيها الموتى مع الدمار ردموهم حيين و الغرب اتحاله

ألفيتو من حقهم وحنا حضار مسؤولين بلادنا قالـــوا لا لا

وحنا نددنا جهرنا بالتعبـــــار قادتنا احتجو و كتبو مقالـــه

وهكذا فالشعراء في مراثيهم ندب وعزاء وتأبين فقد بكوا بذكرالخصال و تعديد المناقب و الملاحظ أن بكاءهم كان لفقد المعاني لا لفقد الأجساد .

3- عناصر الإبداع الفنية و الأخلاقية :

إن هذه العناصر تكاد تكون مشتركة بين شعراء الملحون في المنطقة فيما يتعلق بهذا الغرض .

فإن ابن صولة عرف بطيبة القلب و التواضع وحب الخير و التدين فكان رجل علم وعمل فكان شعره إنسانيا جمع بين عمق شعوره وقوة خياله ونظرته العميقة للأشياء والبيئة الطبيعية و سعت خياله فأبدع في أسلوب بلاغي .

أما الشاعر محمد محمدي ، فعرف عليه الحزم و الصرامة التي قد تؤول أحيانا إلى القسوة لكن القارئ لقصائده يستشف رقة شعوره وقد كان في الدنيا زاهدا وكان جمع المال آخر همه ويظهر ذلك جليا في شعره لما يقول في إحدى قصائده :

زهو الآدمي الصحة في الدنيا مايحلالو رزق لا لطموه أضرار

1 - الملحق الشعري ، ص 150

ما يحلالو مال ولا ذريـــــة ما يحلالو كتر لا دس الدينـــار

ومن ميزاته أيضا الكرم وعدم البخل بالنصيحة كما أن معاناته للفقر و الحرمان و اليتم علمه الصبر وهي صفات طبعت شعره .

إضافة إلى قيم دينية من طاعة للوالدين ودعاء لهما وذكر فضل الله في خلق الإنسان في أحسن تقويم .

كما أن الشاعر قد عمد في شعره إلى معاني إنسانية متمثلة في الخير و البعد عن الشر وإشراك الطبيعة الصامتة و المتحركة نتيجة البيئة البدوية التي عاش بها و الجنوح إلى الحكمة الدينية .

و الشاعرة قاسم أم الخير تميزت بسهولة المعاني ورقة العاطفة وانسياب اللفظ .

في حين أن عبد الرحمان عزيز و شونان مختار استمدا مواضيعهما من واقع مجتمعهما لذلك يكثران من النقد الاجتماعي وإبداء آرائهما في الحياة ، كما ساهمت مآثر الثورة في فتح أفق جديد لشعرهما فشكلت مادة لتجاربهما الشعورية الفنية خاصة أنهما شاركا فيها كمجاهدين في الصفوف .

أما الشاعر سلامي بلغيث فلغته دارجة قريبة كل القرب إلى اللغة العربية الفصيحة ، ويستعملها استعمالا عاميا حيث تشتد فيها الرمزية الصوتية والموسيقية خاصة في قوافي الشاعر .

وطالما كان الشعر صورة حية عن العالم المحسوس بكل ما يتضارب فيه ، والإنسان ابن بيئته يتأثر بها ويحاول التأثير فيها أحيانا وهذا حال محمد مريزق إذ تبنى الشعر عن موهبة ، فكتب عن الذات وما يختلج فيها وتجسد ذلك الشاعرية التي وظفها ، إذ تناول الرثاء ليفصح عن مشاعره الحزينة فقد ذاق اليتم منذ نعومة أظفاره فهو ذو نفسية مرهفة احتضنت أحزانها وأحزان من يحيط بها وهو الأمر ذاته مع الشاعرتين خديجة بنت مخلوف و خيرة بنت عطية .

والتجربة النسائية في حقول التصوير أظهرت السمات الفارقة بينها وبين أشعار الرجال بحكم الطبيعة النوعية للمرأة وأسلوب تعاملها مع الظروف المعيشية الأمر الذي ينعكس على الإبداع فالعاطفة تظهر من خلال الأدوات الفنية التي تقوم عليها القصيدة .

ويمكن تصور الصدق الانفعالي لشاعر خلا بنفسه فعبر عنها وتجنب سيطرة الغير على الأنا ، فنسق الذات مع التجربة ، فتفاعل معها ، ومقياس الصدق في التوصيل يقودنا إلى تأمل حدود التجربة الإنسانية وانعكاسها في موضوعات شعرية مختلفة وباب الرثاء فتح بابا واسعا للصدق والتعبير عن شكوى النفس وحجم الحزن بعيدا عن النفاق وما يشوب غياب التجربة الصادقة في الإبداع الشعري وذلك يلفت النظر إلى لغة التعدد في النموذج الرثائي وكأن الشاعر يعكس أحزانه المتكررة [1]

4 مقومات التجربة :

- مشهد الراثي وما يصيبه من ألم ولوعة ويأس أو حتى ذلك من الصبر وذكر فضائل المتوفي الذي يكون مشوبا بدوره بهذا الحزن العاكس للألم .
- ترجمة الحزن إلى مشاهد حسية يعكسها الإيقاع الباكي الكئيب لكنه لا يتجاوز دموعا حارة أو إغماءا كون أن الشاعر الشعبي شاعر متدين بطبيعته ويعرف أن الحزن والبكاء على الفقيد له حدوده التي لا يجب أن تتجاوز الثلاثة أيام أو ثلاث أشهر وعشرة أيام بالنسبة للزوجة فهو يعرف أن الموت حق .
- موقف قوى الطبيعة ومشاهد الكون الحزينة من حول الشاعر الشعبي الذي يدعو كل الأشياء لمعايشته ظروفه النفسية القائمة .
- الوقوف عند المشاهد الحسية المتجسدة لصورة الموت المرعبة وخاصة عند القبور حيث الراثي يقف طويلا متأملا جازعا ويائسا داعيا للمرثي وقبره .
- تبقى اللوحة الرثائية أصدق تعبير عن الوفاء خاصة فيما يرتبط بالجانب الأسري والجانب المتعلق بالصداقة إذ تشتد قوة العلاقات وتصدق المشاعر وتنساب الكلمات دون قيود جعلت الشاعر في كلفة وافتعال .
- اللوحة الرثائية تبث صورة ناطقة للذكريات فكأنها تعرض شريطا تاريخيا يخص المرثي بذكر العناصر الايجابية فيه أي من خلال تأبينه في تناول سلوكياته مع الشاعر أيا كانت الصلة وطبيعة العلاقة .

1 - ينظر: د - مي يوسف خليفة ، الشعر النسائي في أدبنا القديم ، (مرجع سابق) ، ص (93،94) .

- وكما يقال أن فن الرثاء هو مدح للميت ، فاللوحة الرثائية تهتم بذكر معالم الشخصية ونماذج من تفوقها فهي حديث مدحي دقيق يتناول فقد المعاني التي مثلها المرثي والفضائل التي تحلى بها ، وفقدت لفقده فتظل منهاجا لمن أراد أن يسير على سيرته ويسلك مسلكه .
- اللوحة الرثائية في الشعر الملحون تصور الفقد ، والحرمان والضياع والجرح العميق الذي لا يندمل إلا أن الشاعر الشعبي عامة يلحق حزنه بندب على المرثي بعدها يؤبنه بذكر خصاله لكي يتحمل في الأخير ويصبر صبر المؤمن الذي يوقن أن الموت حق وأن الوجوه تتلاقى يوم البعث .

الفصل الثالث : الدراسة الفنية

1-اللغـــــــــــــــــــــة

1 -1- مفهـــــــــــــــوم اللغـــــــــــــــــة .

1-2- اللغة الشعرية والحزن والألـــــــــــــــــو .

1-3 – ظاهـــــــــــــــرة البكـــــــــــــــــاء .

1-4 – الجانـــــــــــــــــــــب البديعـــــي .

2- الصورة الشعريـــــــــــنة

2 – 1- الخيـــــــــال والصـــــــــــــــورة .

2 – 2 – تعريف الصورة لغة و اصطلاحـــــــــــا .

2 – 3 – أنماط الصورة الشعريـــــــــــــــــة .

2-4 – الصورة الجزئية والكلية في اللوحة الرثائية .

3- الموسيقـــــى الشعريـــنة

3 -1-الإيقـــــــــــــــــــــــــــاع .

3-2-الـــــــــــــــــــــــــــــــوزن.

3 -3-القافـــــــــــية والـــــــــــــــــروي.

1- اللغة :

1-1- مفهوم اللغة :

لقد حاول أصحاب المعاجم إعطاء تعريف لغوي لكلمة لغة .

إذ يرى صاحب اللسان أن اللغة هي اللسن ومعناها أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم وقيل أن أصلها لغوة مثل كرة وقيل أيضا أن أصلها لغي أو لغو والهاء عوض وجمعها لغي مثل (برة، وبرى) .

وفي المنجد نجد "لغو" ،و"لغة" ،و "لغات" ،و" لغون" وهي الكلام المصطلح عليه بين كل قوم ، وأما علم اللغة فهو معرفة أو صاف المفردات .

و في الاصطلاح عند الأنتربولوجيين وبعض الفلاسفة اللغة هي ما يعبر بها كل قوم عن أغراضهم .

وتعريفات الدارسين الشعبيين لا تتماشى مع ما سبق أي مع ما يقصد بكلمة "لغة" إلاّ من جانب المعنى فالكلمة تعني المعنى العربي القديم الذي يقابله ما يسمى اليوم باللهجة [1] .

فالإنسان تميز عن باقي الكائنات بالكلام ، وعلاقة الإنسان باللغة علاقة تقوم على الطبع والاقتضاء والإعراض والاتفاق[2].

واللغة وسيلة اتصال وهي تكتنز عددا من نظم التقاليد الاجتماعية ، و التاريخية، والطقوس، والعقائد .

والكلمة لدى الشاعر تختلف عن الكلمة المستخدمة في الحياة اليومية لا بحروفه ا ،وشكلها ، بل طبيعة تداولها فهي لا يكون لها المعنى الذي وضعت له فقط ، بل لها معنى سحري عميق ، ولقد اعتبر العديد من النقاد استعمال لغة الحياة اليومية يمثل قصورا في القصيدة وانحرافا [3].

1- ينظر : العربي دحو ، الشعر الشعبي والثورة التحريرية بدائرة مروانة (1955 إلى 1962) - مخطوط- ص (85، 86) نقلا عن العربي دحو الشعر ، الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس من (1954 إلى 1962) ، ج1 (مرجع سابق) ، ص 193 .

2- ينظر : الفارابي أبو نصر ، الحروف ، تحقيق محسن مهدي ، دار الشروق، بيروت ، د ط، 1970، ص77، نقلا عن رمضان الصباغ ،في نقد الشعر العربي دراسة جمالية، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية ، ط 1، 1998 ص 131 .

3- ينظر : النقاش رجاء، ثلاثون عاما مع الشعر والشعراء، دار سعاد الصباح ، القاهرة،الكويت، ط1، 1992، ص66.

ويقول إبراهيم أنيس في تعريفه الاصطلاحي للهجة : « **اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتهي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة. وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها ...** »[1] .

ويقول محمود ذهني : « **الأدب الشعبي يمتاز بلغة معينة من الصعب وصفها أو تحليلها ولكنها على وجه القطع ليست عامية وعلى أساس الترجيح فصحى راعت السهولة في إنشاءها** ...»[2] .

وهكذا بالموازنة بين اللهجة واللغة نجد أن اللهجة ،أو لغة الشعر الشعبي الجزائري ذات أصول عربية لكنها لا تحافظ على خاصية الكلمة العربية الفصيحة ليست على مستوى القواعد النحوية والصرفية فقط بل على مستوى النطق بالحروف أيضا 3 .

وقد دارت المعارك بين أنصار القديم والحديث ، وفسر غزو لغة الحياة اليومية للشعور رغم مجاوزاتها للبلاغة القديمة وانحرافها عن المسار التقليدي أنها لغة كأي لغة فهي الجميل والرقيق والخشن والغليظ وأن قيمتها وجمالها يعودان دائما إلى طريقة استخدامها 4 .فقد تستخدم لغة الحياة اليومية قصدا اقترابا من بعض المفاهيم الشعبية ونقلا لانفعالات لا تنقلها اللغة الأدبية الرصينة إذ يقول أحمد عبد المعطي :« **يقولون أن الشعر لغة خاصة وهذا حق ولكنه بهذه المشابهة لغة الجميع بل هو لغة كونية لأنه لغة الروح المطلق .إننا ننشئ لغة خاصة لنصل إلى المعنى المشترك ليس المعنى السوقي المبتذل كما صوره الجاحظ وإنما المعنى الخفي المنسي.** »[5].

وإذا كانت لغة الشعر وثيقة الصلة بالعصر والظروف الاجتماعية فإنه من أهم الحقائق الأولوية هو أن عصرنا

1- إبراهيم أنيس، دكتورا في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 3، 1965، ص16. نقلا عن العربي دحو الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس من (1954 إلى 1962) ، ج1، (مرجع سابق)، ص194.
2- محمود ذهني، الأدب الشعبي العربي مفهومه ومضمونه، دار الأدب العربي للطباعة،الخرطوم،د ط ، 1972، ص81.
3- ينظر : العربي دحو ، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى .....، (مرجع سابق) ، ص 194.
4- ينظر : النقاش رجاء، ثلاثون عاما مع الشعر والشعراء ، (مرجع سابق) ، ص66 .
5- الحجازي أحمد عبد المعطى ،الخروج من الأسطورة ، دار الهلال ، القاهرة ، د ط ، 1985 ، ص73.

هذا عصر الإنسان العادي ،وليس عصر الملوك والأبطال الذين يصنعون أشياء خارقة وغير عادية وفي الماضي كان من العسير أن تكون الحياة العادية مادة للشعر [1].

والجدير بالذكر أن الشعر أو السياق الشعري هو الذي يمنح لغة الشعر خصوصياتها أما المفردة فهي موجودة تحمل معناها المألوف وتتجاوز المعنى المعجمي سواء كانت كلمة فصيحة أو غير فصيحة [2].«**فكما أن اللغة تنتج و تثمر فإنها تكون كذلك قادرة على الخلق.فاللغة تخلق الشكل أو الصورة وذلك عندما توجه توجيها أدبيا**» [3] ،ولما يتطرق الشاعر لموضوع شعبي تكون لغة القصيدة مترعة من الواقع اليومي .

وهكذا فإن اللغة الشعرية تستخدم كلمات الحديث العادي وليست بحاجة لكلمات مستقاة منضدة ذلك أن الكلمات تكون شعرية أو غير شعرية وفقا للسياق الذي استخدمت من أجله أو الغرض الذي وضعت له [4].

ومع ذلك الشعر الملحون مرتبط بمستويين من اللغة « **مستوى الفصحى ومستوى العامية، ولذا فإن دراسته لا يمكن أن تتم بصفة وافية إلا إذا كانت في إطارهما معا... »** [5] .

والشعرية هي علم موضوعه الشعر وقد توسع مفهوم الكلمة حتى أصبحت تحتوي اليوم شكلا من أشكال المعرفة بل بعد من أبعاد الوجود ويرى جان كوهن أن الظاهرة الشعرية لا تنحصر في حدود الأدب .

وتعرف الشعرية باعتبارها أسلوبية النوع أنها تطرح وجود لغة شعرية وتبحث فيها عن مقوماتها الأساسية [6].

1-2- اللغة الشعرية والحزن والألم :

إن الحزن في قلوب البشر فطرة إنسانية ومسحة بشرية جعلها الله في قلوب العباد يتألمون بالفجائع ويشعرون باللوعة ويتذوقون مرارة المصاب . والحزن شيء معنوي يسري إلى القلب ويحل بالجوارح فيعبر

1- ينظر :النقاش رجاء،ثلاثون عاما مع الشعر والشعراء ، (مرجع سابق) ، ص67 .
2- ينظر :رمضان الصباغ، في نقد الشعر العربي دراسة جمالية ، (مرجع سابق) ص 147.
3- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، (مرجع سابق) ، ص06.
4- رمضان الصباغ، في نقد الشعر العربي دراسة جمالية ، ، (مرجع سابق) ص147.
5- د. مصطفى حركات ، الهادي في أوزان الشعر الشعبي، دار الآفاق،الجزائر،(د.ت)، (د.ط) ، ص 21.
6- ينظر:جان كوهن،بنية اللغة الشعرية،تر:محمدالولي ومحمد العمري،دار توبقال ، المغرب،ط 1 ،1986،ص(16،10،9).

الناس عنه بوسائل مختلفة ،وطرائق متعددة للتنفيس عن كرباتهم ولتخفيف أحزانهم ،والدموع مما يعبر به الحزين عن حزنه والمتألم عن ألمه والمنكوب عن نكبته والدمع الصادق أول خطوة نحو الصبر والبكاء ليس مقصورا على النساء فقط، فقد بكى نبي الله يعقوب ابنه يوسف ،وبكى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ابنه إبراهيم والمصائب قد تكون بمثابة تجديد حياة البشر .

والشعراء قد فجعوا بأموات لهم بهم صلة وثيقة فبكوهم بدموع سخية، فنجد الشاعر محمد محمدي يبكي شاكيا ألم الفراق وبعد المسافات متحدثا عن القدر مشيرا إلى مناقب أمه وفضائلها من ذلك قوله في قصيدته: "أمي عيني "[1]

أمي عيني فراقك بكانا ومانرقدش الليل كل ليلة حزين

املكنا تخميم منك عيانا * واحليل الي فارقوه الوالديـــن

وقوله :

في ليلة جمعة انتهت سهرتنا بعد الفرحة رانا رجعنا باكيين

فقد أثرى الشعراء نصوصهم الشعرية بكلمة بكاء للتعبير عن الحزن والألم وقد جاءت بصيغ عدة فمرة بصيغة المضارع (نبكي) ومرة بصيغة الأمر(ابكي) ومرة بصيغة الماضي (بكيت) ومرة بإيرا د اسم الفاعل (باكيين) ،وقد استخدموا ما يحمل معناها من صور وأنماط تعبيرية وذلك ربما لإحساسهم باستنفاذ الطاقة التعبيرية لهذا الفعل فتقول خديجة بنت مخلوف باكية أخاها واصفة لحظة سماعها خبر وفاته متناولة ما يصاحب البكاء من نزول للدموع دون ذكر كلمة بكاء[2]:

قالي يا خالة واخيك راه رحـــــل بن ابيك شد السفر وقصد مـــــولاه

خبره عني كي الرعدة راه نـــــزل ودمعي ساخن طاح على خدي وكواه

1 - الملحق الشعري ، ص146 .
*- عيانا : أتعبنا .
2 - الملحق الشعري ، ص 179 .

حكمتني رعشة حسبت الجسم شل اللي قاعد قربي وما طقتش نـــــــراه

كما تتناول صيغة (البكاء) في المضارع في قولها :

اجملت لحباب والحوش تكيـــــل واجميع اللي سمعوني من عرشه جاه

رجال عليه بروك يبكوا مثل الابل واحراير متنقبة تمضع بسمـــــاه

وتقول:

ابكي يا حدة وغزلك راه خبل * واحليلك ** عاد الحمل عنك معتـــاه

اللي تفقد زوجها ما تدلـــــل وقدرك راح خلاص ضاع مع مولاه.

والشاعرة هنا تورد الأمر من (البكاء) مخاطبة زوجة أخيها واصفة لحالة تشبك الأمور والمهانة التي ستقاسيها بعد فقدها لزوجها .

ويقول سلامي بلغيث متناولا لصيغة التعجب التي على وزن (ما أفعل) في بكائه لمدينة الأصنام، مع تناول الأمر من البكاء [1]:

أنا قلبي راه شعلت فيه النـــــار الدمعة على خدي ما أبكاها

وابكي يا عيني على صبيان صغار ما يتلاش أمه ضرك يلقاها

في حين يتطرق الشاعر محمد مريزق إلى صيغة فعل (البكاء) من المضارع المبني للمجهول في قوله في رثائه لأمه من قصيدة (أمه وينك) [2]:

نبكي ونبكي*** لي كانوا في الجار عزي عني غاب راح و خلاني

ويضيف الشاعر في رثائه لأخته الوحيدة متناولا لصيغة اسم الفاعل :

* - غزلك راه خبل: يعني كل الذي غزلته ويقصد هنا كل ما بنته أصبح خبلا أي متشابكا .
** - احليلك : مسكينة أنت إذ أصبح حملك ثقيلا .
1 - الملحق الشعري ، ص 166 .
2 - الملحق الشعري ، ص 152.
***- نبكي : أبكي وهو فعل مضارع مبني للمجهول فعله الماضي بكى .

محمد و علاش عينك بكايا * يخي هذا الدرب جملة نقدو ليه

وهو هنا يصف خطاب صديقه بلخيري محفوظ له ـــ الشاعر المعروف في منطقة الجلفة و الذي ينتمي إلى بلدية مسعد ـــ إذ يدعوه إلى التجلد و الصبر .

والشاعر أكثر من استعمال كلمة (البكاء) إلا أنه يخرج عنها أحيانا لما يرادفها في المعنى فيقول نادبا خالته [1]:

من فقدك يا خالتي دمعي سايل أساهم في ضري أحزاني نماها

بعد أن والفناك وافاك الأجـــل و المكتوبة حتم ما نتخاطاها

ويضيف:

مول الكلمة فاقد الخالة ذاهل عينو بالدمعة اتهذر مقواها **

ويردف ابن صولة باكيا ابنته متناولا للفعل المجرد "بكى" و الفعل المزيد "أبكى" في المضارع مع ضمير المتكلم قائلا[2] :

لو تدري ماراه في القلب نبكيك نبكي ونبكي العبد اللي خاشع

أما عبد الرحمان عزيز في بكائه لأمه ، يتناول فعل البكاء في صيغة الماضي فيقول [3]:

كان بكيت أنا تتحير هي تسهر طول الليل قا هي ونجومه

فالفعل الماضي بإيراده يهدف إلى استرجاع لحظة الفقد ،أما المضارع فيدل على الحال ،والمستقبل ،وهو يفيد استمرار الحدث ، والأمر إنما يدل على التحسر وإخراج ما بداخل الشعراء من ألم ، وأما اسم الفاعل فيدل على الثبات .

* - بكايا : يعني باكية من باكي وهي صيغة الفاعل من الفعل الثلاثي بكى على وزن فاعل.
1 - الملحق الشعري ، ص 161.
** - اتهذر : تتساقط بغزارة .
2 - الملحق الشعري ، ص 177 .
3 - الملحق الشعري ، ص 174.

لنلخص في الأخير أن الشعراء وظفوا هذه الصيغ للفعل وعبروا بها ليدلوا على عمق حزنهم ،وفجيعة مصائبهم وأنهم سيظلون باكين على من فقدوا ما عاشوا. فألفاظهم منتقاة للتعبير عن معاناة نفسية دائمة .

واستخدام الألفاظ بصيغ متعددة ،وصور مختلفة من الأشياء التي تؤثر في نفس السامع ،وتضفي على النص حياة متجددة ،وتكسبه رونقا يستلذه المتلقي ،وقد لون الشعراء مراثيهم بألوان لغوية متعددة ،ومتنوعة بهدف التأثير.

ومن مظاهر هذا التلوين استخدام النداء. فقد استخدموا " الياء" إذ نجد الشاعر محمد محمدي يقول [1]:

يا ربي يا خالقي ناشي لرواح يا مولاي الحق كتر الأكواني

ويقول في قصيدة " أمي عيني" [2]:

ابكي يا عيني وربي يتمـــــنى بعد واش يحلالي و بنيـــــن

وحرف النداء "الياء" جاء مقرونا بلفظ الجلالة "الله" سبحانه وتعالى و" العين "،ومن المعلوم أن الياء تستخدم لنداء البعيد ،ولفت الانتباه إلا أنها استخدمت لنداء القريب من باب إعلان الفجيعة،والصراخ . [3]

فالله سبحانه ،وتعالى قريب،ونداؤه بصيغة البعيد من باب الدعاء ،وربما للدلالة على بعد المنزلة بين الله تعالى والعبد.

ونداء العين نداء البعيد جاء لإعلان الألم والحزن والفقد رغم أن العين ليست ببعيدة عن الشاعر.

وتقول الشاعرة خديجة بنت مخلوف مناجية آخاها أحمد المتوفى، معلنة الحزن [4]:

يا احمد جيناك هنوض اتخمـــــل بلا عرضة قاشيك جا نوض تلقاه

ضاري مولى الضيف عني ما يبخل واللي يقصد ليه في جنبه يلقـــاه

1 - الملحق الشعري ، ص 143 .
2 - الملحق الشعري ، ص 146 .
3- ينظر: د. مصطفى السعدني،البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث،منشأة المعارف ، مصر،(دط)،(د.ت) ص159 .
4 - الملحق الشعري ، ص 179.

ادخلنا عنوا علينا ما وشحـــــل وما رد الجواب عليا سال وجـــاه

وتضيف قائلة[1]:

يا قلبي يهديك ربي لا تجهـــــل ذا واقع محتوم لازملك ترضـــــاه

فهي تنادي هنا الأخ المتوفى والقلب ، وذلك من نتاج الفاجعة التي ألمت بها مما جعلها تنادي بصوت عال لتحقيق هدفها بصيغة الإلزام .فالمنادي يستخدم الياء لنداء القريب منه معنويا أي لتمكنه من نفسه ، وقربه من قلبه ولشعوره بالضيق ، وهذا ذاته عند الشاعرة خيرة بنت عطية إذ تقول في بكائها لأمها [2]:

يا ربي يا خالقي يا مـــــــولايا ذا السورة شاهي انسهل مبداهـــا

ويقول سلامي بلغيث [3]:

يا خوتي نبكيلكم شفتوا ما صار كارثة الأصنام محنة شفنـــــــاها

وهكذا فنداء القريب بصيغة البعيد ظاهرة منتشرة في الرثاء الملحو ن في المنطقة ويلاحظ قلة استخدام الهمزة أو انعدامه وذلك ربما لعدم وجود هذه الصيغة في اللغة العامية .

1- 3- ظاهرة البكاء :

بالنسبة لظاهرة البكاء عند شعراء الملحون في المنطقة فيمكن حصرها في تأبين وندب وعزاء ، وقد جسدت مراثيهم هذه المعاني .

فالتأبين الذي يتخذ شكل الثناء على الميت وتعداد مناقبه ، كما برع شعراء الفصيح فيه مثل الخنساء [4]، برع في ذلك أصحاب الشعر الملحون بدورهم .فنجد الشاعر شونان المختار يقول مؤبنا زوجته [5] :

مثل الحمامة كي تسوج اقبال الدار ولا طاوس ريشه جملت زخارف.

1 - الملحق الشعري ، ص180 .
2 - الملحق الشعري ، ص 162 .
3 - الملحق الشعري ، ص 166.
4- ينظر : يحي الشامي، الخنساء شاعرة الرثاء، (مصدر سابق) ، ص28.
5 - الملحق الشعري ، ص 168.

وتقول خديجة بنت مخلوف في حسرة [1]:

من يعطيني خوه من بعد العاقل عز الخاوا راح ماعدتش نلقـــاه

من نحكيلو سر قلبي كي يتعـــل يجي يحدثني و نقعد نا ويـــــاه

أنا خويا صندوق سرو ما يتحل كيما عنده تخزنه ترجع تلقـــاه

أنا راني خايفة بعدو نهبـــــــل واللي جرحه كي أنا قولو مقواه

وتوحشتو ما لقيتش وش نعمل وهبت عني شوفته والحكي معاه

خويا زهو جماعته لا كان وصل وحديثو موزون و يفهم معنـــاه

فالشاعرة في رثائها لأخيها تعدد صفاته مادحة إياه في ألم ودموع لا تجف .

وفي ذلك يقول محمد مريزق مؤبنا ابن عمه [2]:

بن عمي صنديد شايف ومسول ومولا لزمية الكلمة يسواها.

فهو يمدح ابن عمه بالشجاعة والكرم واحترام الكلمة ،وكثرة الترحال والخبرة من باب التذكير ليزيد الحزن والألم من الفقد أي ليهيج عواطف السامع ،وأنه قد فقد بفقده الكثير من المعاني السامية .

ويقول محمد محمدي [3] :

حدة بنت عيسى إلى كانت مفتاح زهاية عمري على شاو ازماني

ربايتني على الطهارة والصـــــلاح حمارة وجهي الضيف إلى جاني

ويقول ابن صولة في ذات المعنى [4]:

كنت رخمة* لايحة عنهم جنحيك كل آخر من ريحتك يصبح قانع

1 - الملحق الشعري ، ص 181 .
2 - الملحق الشعري ، ص 155 .
3 - الملحق الشعري ، ص 142.
4 -الملحق الشعري ، ص 176.
* - رخمة : نوع من الطيور.

ويقول عبد الرحمان عزيز في تأبين سي عطية [1]:

سي عطية عطاه ربي في البشـــــرة علم وحلم وخوف ربي في قلبيه

واكثير من الناس في التل والصحراء قيطان * ورحال من لبعاد اتجيه

وقد أبدع شعراء الملحون في المنطقة في هذا اللون الرثائي. كما أضفوا على مراثيهم كل الصفات المعنوية والمادية وهم بذلك يحاولون تخليد المرثي معنويا. فالراثي الشعبي يدعو لفقيده بالمغفرة ويذكر أهميته لديه وفضله وصفاته مع التحسر على الفقد وعدم بلوغه من جديد.

أما الندب الذي هو لون آخر من ألوان الرثاء يعبر عن فراق المحبوب ، ويتمثل في البكاء والنواح ،والعويل على الميت .

والذي يهمنا من المعنى الأصلي للكلمة هو معنى الأثر .فالأثر هنا من أثر الجراح إذا لم ترتفع عن الجلد ويبدوا أن أثر الجرح وما يسببه من ألم تطور مجازا إلى جرح الفراق للأحبة ،وهو جرح غائر لا يندمل ،ونتائجه تظهر في الحزن المستمر ،والبكاء الموجع .

وشعراء المنطقة ممن استخدم ذلك لتجسيد صور الحزن والأسى والنوح ، وعكس أثار الصدمة النفسية التي يعاني منها الشعراء من جراء فقدهم لأعز الناس لإخوتهم ،وأمهاتهم ،وآبائه م ،وخالاتهم ،وأصدقائهم ،ومدنهم ومعلميهم ،ورؤسائهم ،وعلمائهم...

ولعل خير ما يمثل ذلك ويؤازره شيوع الطوابع البدائية في ندبهم ،والتي تعبر عن شدة الحزن ،وكثرة البكاء.

فالشاعر محمد محمدي يقول في قصيدته " أمي عيني" [2]:

ابكي يا عيني و ربي يتمنـــا بعد واش يحلالي وبنيـــــن

ويردف قائلا :

---

1 - الملحق الشعري ، ص 170.

*- من قطن، يقطن، قاطن وجمعه قاطنون : أي ساكنون ثابتون لا رحل.

2 - الملحق الشعري ، ص 146.

أنا نبكي على فراق الحنانة في ذي الدنيا تليت نراها بالعين

وأيضا:

يا عيني وعلاه راكي سهرانا ويا عيني كفي من الدمعة يا عيـــني

قالتلي علاش تلوم عنـــــا من أصل الدمعة تسيل على الخدين

ولا تكاد تخلو قصيدة بكاء من تكرار المقاطع البكائية ،والشاعر عبد الرحمان عزيز في قصيدته التي يرثي فيها أمه يقول[1]:

قلتلهم بالسيف يبكو عينيا من افراق الوالدة قلبي محطـــوم

ويضيف:

كان بكيت أنا تتحير هيا تسهر طول الليل قا هي ونجوم

ويقول سلامي بلغيث واصفا دموعه المسكوبة نتيجة زلزال الأصنام الذي أودى بحياة الكثيرين [2]:

أنا قلبي راه شعلت فيه النـــــار الدمعة على الخد عيني مابكاها

وابكي يا عيني على صبيان صغار ما يتلاش أمو ضرك يلقـــــاها

ويقول محمد مريزق في سكبه الدموع على فقده لأخته الوحيدة [3]:

محمد وعلاش عينك بكاية يخي هذا الدرب جملة نقدو ليه

ويضيف:

كي نتفكرها إهذرو عينيا أو نسهر في ليلي انبات نعسعس فيه

اسيلب دمعي أمياه جرايا أعلى خدي سيال ما طقتش نخفيـــه

1 - الملحق الشعري ، ص 174.
2 - الملحق الشعري ، ص 166.
3 - الملحق الشعري، ص156 .

والأمر ذاته في غالب القصائد الرثائية فهذا التكرار في المقاطع البكائية يكشف عن معرفة الشاعر الشعبي الذاتية بالمأساة كما يعكس الرغبة في إظهار الحزن وحجم الفجيعة التي ألمت به وخاصة بعد رحيل مصدر السعادة والحب بالنسبة له .

وقد عملوا أيضا على إشراك الطبيعة في حزنهم وألمهم فيقول الشاعر محمد محمدي في قصيدته "يا ربي يا خالقي" متناولا لعناصر من الطبيعة [1]:

وين لركبوا المحاصن من لقراح والعودات يشلوشو * نظرة لعياني

ويضيف قائلا في قصيدته "أمي عيني"[2]:

انطق ليت قال واش يصبرنا هذا الحجلة جاملتنا بالجنحين

ويقول:

و لا نركب عود ليها يدينـــــا أبيض ناصح كي سحاب سبيبو ** زين

نسرجو بالنجمة والطرحة الزينة حتى بالركبة يبانو لماعيـــــــــــن

ويقول الشاعر محمد مريزق في قصيدته " أمي وينك" [3]:

بعد أن حل الصيف واتلاحت لقمار غاب الفارس لكان حارس لجناني

قمري كان اضياه شامل ذي لدوار اتخفى غطاته اسحابة وجفانـــي

ويضيف في قصيدته التي يرثي فيها أخته [4]:

كسفت شمسي لي امع وقت الضحيا واتهدم صوري اللي ضاري بانيه

1 - الملحق الشعري ، ص144.
*- يشلوشو: يبهرون..
2 - الملحق الشعري ، ص147.
**- سبيبو : الشعر الموجود فوق رقبة الحصان.
3 - الملحق الشعري ، ص152.
4 - الملحق الشعري ، ص 156.

وتقول خديجة بنت مخلوف في قصيدتها "خبر الشوم" [1]:

يا ربي من صبحته ذاليوم أكحل ومن شاوه جاب البلاء والحزن معاه

حتى الجو عليه حازن واتبـــدل غيم مع رشراش و اسحابو غطـــاه

وهكذا فقد حاول شعراء الرثاء في الشعر الملحون استخدام الطبيعة لنقل مصابهم من الإطار الذاتي الخاص إلى إطار عام. فهم قد يمثلون الفقيد بأحد عناصر الطبيعة كالحجلة ،أو النجمة ،أو الشمس مثلما فعل الشاعر محمد محمدي الذي حاول أن يصبر نفسه بأن الموت قضاء عام ،وأنه لو كان بيده ولو كان هناك إفادة في إعادة أمه إلى الحياة أو مقابلتها سوف يركب حصانا أبيضا مثل السحاب ،ويسرجه بالنجوم اللامعة ليأخذه إليها .

أو يقولون أن القمر المضيء قد غاب و غطاه السحاب كرمز لغياب الفقيد،أو أن الشمس كسفت وبدت الدنيا مظلمة وأن الجو أضحى باكيا من مرارة الفقد .

فالشعراء يحاولون إسقاط مشاعرهم على الطبيعة وإشراكها في تمثيلاتهم لا لأنها تصور حقيقة قائمة وإنما محاولة في إشراك هذه المظاهر في تجاربهم المؤلمة وهذا إن دل إنما يدل على شدة الإحساس بوطأة المعاناة وحزن الرحيل .

أما العزاء الذي يتمثل في صبر الإنسان على مصابه وتلمسه سلوانا على مأساته أو معاناته بما حل والاستسلام للقدر.

فقد استخدمه شعراء الملحون ليعزوا أنفسهم فنجد الشاعر محمد محمدي يقول [2]:

أصبر يا قلبي العز علينا راح ما عدنا نرا ه قرة لعياني

1 - الملحق الشعري، ص182 .
2 - الملحق الشعري ، ص143.

ويردف قائلا أنه أمر الله لا مرد منه وأن الموت قضاء عام قد طال النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام والكل [1]:

الله غالب جا أمر لا يتنـــــــاح ما ينفع لا مال ولا أعوانـــي

ما خلا حيدر وأصحاب الكفاح ما خلا نبيك طه العدنانـــي

والدنيا جاتوا تلقي بالتبـــــراح ذي مهدية ليك بإذن الرحماني

وفي نفس الموضوع يقول الشاعر أبو بكر بن صولة [2]:

ما جيتيني للبعد نتحزم ونجيك ولا نجيبك زايرة فيك نطالع

هذا حكم ألي حكم بيه المليك ما فيه قوانين للشرع الشارع

ويقول محمد مريزق يصبر نفسه على فقد والدته [3]:

ذا حال الدنيا إيعدم في لعقـــاب مشهورة بالغدر ما فيها أماني

اللي صاحب فكر يصبر عالمصاب يحتسب أمره العالي المكانـــي

فهو هنا يرى أن الفكر السديد هو الذي يجعل من الله حسبه .

والشاعر شونان المختار يعزي نفسه على فقد زوجته ورفيقة دربه التي لم يطق البعد عنها أيضا فيقول [4]:

الدنيا دالات خير مع الأشـــرار يوم سعيد ويوم عسير وقاســـي

دار الفلك رجعت الحلوة بمرار راني صابر والصبر زين يساعف

أما خديجة بنت مخلوف المفجوعة في أخيها تكظم حزنها وترضخ لحكم الله فتقول [5]:

ما هو ظلم العبد نشكي للعادل كي ما نصفاهش ندير عليه الجاه

1 - الملحق الشعري ، ص144.
2 - الملحق الشعري ، ص176.
3 - الملحق الشعري ، ص 149.
4 - الملحق الشعري، ص168 .
5 - الملحق الشعري، ص180 .

ذا حكم الإله عنا راه انـــــزل لا ما بيد العبد في حكمة مولاه

سبحانه هو الماليـــــك الأول واللي عنا كاتبة لازم نرضـــاه

فالشعراء يعزون أنفسهم بأن الموت أمر عام ذاق الكثير مرارته أو على اعتبار أن الصبر باب من أبوب الجنة وصاحبه يؤجر،وهم وإن أكثروا من ألفاظ البكاء والدموع فقد أكثروا أيضا من الصبر واستغفار الله والرضا بحكمه ولعل ذلك راجع لقوة إيمانهم ،وتشبعهم بالثقافة الدينية .

ليعودوا في الأخير ويدعون للمتوفى لعلمهم أنه لا ينفع الميت بعد موته غير الدعاء له فنجد الشاعر محمد محمدي يقول في قصيدته "أمي عيني ":

يا سامع مجيب حي لا يفنى تفعل ما تشاء في رمشة عين

اسكن الأم فسيح الجنـــة بجاه الرسول طه لاميـــــــن

ويقول الشاعر عبد الرحمان عزيز داعيا لسي عطية وكل من أحبه و كل من وافاه الأجل [1]:

صدت قاع أحباب ربي يا قدرة أحفظ يا ربي الخلق وبارك فيه

الله يرحمهم وايزاودهم بمغفـــرة واسع الرحمة العالم في غيبيـــــه

والخلاصة أن شعراء الرثاء قد بكوا ،وحزنوا ثم رضوا بأمر الله فصبروا وعرفوا أن الصبر باب من أبواب الجنة فدعوا ،و استغفروا .

1- 4- الجـــــانب البديعي :

هو الذي يزيد النص الأدبي ،و اللغوي تنميقا ،و زخرفا على شتى أشكاله من مقابلة ،و طباق و تورية و من خلال الإطلاع على اللوحة الرثائية للمنطقة بتناول مجموعة من النماذج تظهر لنا المحسنات بوضوح تؤدي القصد المراد منها دون تكلفة أو عناء .

1 - الملحق الشعري، ص170 .

– **الطبـــــــاق** : هو الجمع بين الشيء و ضده في الكلام،وهما قد يكونان اسمين ،أو فعلين،أو حرفين و هو ضربان إيجاب ،و سلب . فالأول هو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا و سلبا أما الثاني فهو ما اختلف فيه الضدان إيجابا و سلبا ،و يلحق بالطباق ما بني على المضادة تأويلا في المعنى كقوله تعالى : ﴿ **يغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء** ﴾[1]. فالعذاب لا يقابل المغفرة صريحا [2] .

و يوجد هذا النوع لدى شعراء الرثاء الشعبيين ،و كنموذج عن ذلك نجد الشاعر محمد محمدي يقول في قصيدته " ياربي يا خالقي " [3]:

راني نطلب فيك كل مسا و صباح تغفرلي للوالدة يا سلطاني

و يقول :

هاذ المعنى ليك يا سابق للماح و نمني في خاطري ما هناني

فالشاعر يورد في البيت الأول طباق إيجاب : مساء ≠ صباح

و يقول الشاعر شونان المختار في تحسره على زوجته موردا طباق [4] :

الدنيا دالات خير مع الأشرار يوم سعيد و يوم عسيرو قاسي

البيت فيه طباق إيجاب خير ≠ أشرار (الأشرار للضرورة و الأصح شر)

و فيه أيضا ما يلحق بالطبـــــاق مما بني على المضادة تأويلا : سعيد ≠ عسير (سعيد ضدها حزين لكن جاءت ضدها عسير تأويلا).

و يقول السلامي بلغيث في بكائه لمدينة الأصنام [5] :

في رمشة العين اتقلبت الأســـــوار غني و فقير ربي ســـــواها (غني ≠ فقير)

1- القرآن الكريم ، بقراءة ورش ، سورة الفتح ، الآية 14 .
2- ينظر: السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان و البديع ، ضبط و تدقيق د يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ،صيدا، بيروت ، د ط ، 2002 ، ص 303 .
3- الملحق الشعري ، ص143.
4- الملحق الشعري، ص 168.
5- الملحق الشعري ، ص166.

و يضيف قائلا :

ساهر مع شعبوا اليل مع النهار الماكلة و الشراب زيد غطاها

(ليل ≠ نهار ، الماكلة ≠ الشراب)

و يقول عبد الرحمان عزيز في رثائه لسي عطية :

يرحم الوالدين راجل و لة مرة أمة الرسول كل آخر بإسميه (راجل ≠ مرة)

و تقول خديجة بنت مخلوف [1]:

أتكذب و لا تصدق يا راجل خويا قبل قبل أيام كنت أنا وياه

(تكذب ≠ تصدق)

و يقول محمد مريزق في رثائه لأخته [2]:

حاط ابعلم الظاهرة و الخفيا قبل أن تنوى الشيء المولى عالم بيه

(الظاهرة ≠ الخفية)

وكذا الأم لما تقول في نفس القصيدة على لسان أخته التي تعبر عن حبها لبلدية مسعد :

نشتي مسعد ميتة ولا حيا و لو كان انموت ديرو قبري فيه .(ميتة ≠ حية)

– **المقـــــــابلة** : تكون بين جملتين متضادتين ، فهي تقابل معنيين أو أكثر على الترتيب لكن يختلفان بينهما و يتقابلان بالمرتبة .

والتفاعل الذي يتم بين المواقف المتقابلة هو عبارة فكرتين اثنتين مختلفتين تعملان خلال كلمة أو عبارة واحدة تساندهما معا ومعناها ينتج عن تفاعلهما [3].

1- الملحق الشعري، ص179 .
2- الملحق الشعري ، ص156.
3- ينظر: د.مصطفى ناصف،نظرية المعنى في النقد العربي،دار القلم ، (دط)، 1965،ص86.

و لدينا منها قول الشاعر محمد محمدي " أمي عيني " [1]:

كنا في ذي الدنيا ربي جاملنا كي قدر ربي اصبحنا مفروقين

و يقول محمد مريزق في تحسره على أرض الشرق [2]:

الحرية تأتي بتضحيات اكبار ما تأتيش ابرقص و أغنى عدالة

و يردف قائلا في قصيدته "أمي وينك " [3]:

الدنيا متقابلة دار احذا دار الزهو اجي و مقابلتو لحزاني

فالأبيات تقوم على مظهر الاصطلاح بين مجموعة من الصور الشعرية .فمفهوم التقابل أحد المكونات الأساسية لكل ظاهرة إنسانية،و منها اللغوية ،و لا يخلوا منه أي وجود إنساني و قد يكون مختفيا ،أو واضحا [4]

و كذا الأمر لما يقول الشاعر عبد الرحمان عزيز [5]:

بعد الحلوة تضوقك من المرة و الي ضحكتله قاع لازم اتبكيه

– **الجنـــــــاس** : هو توافق الفواصل في الحروف ،و عددها ،و اختلافهما في المعنى ،و هو نوعان ناقص و تام ،و نجد هذا عند الشاعر محمدي محمد لما يورد جناسا ناقصا [6] :

دية و فدية تكون كل صلاح نسلكها خدمة على طول زماني (دية – فدية)

و من النماذج الرثائية التي تورده قول عبد الرحمان عزيز في بكائه لسي عطية [7]:

سي عطية عطاه ربي في البشرة علم وحلم و خوف ربي في قلبيه (علم —حلم)

و يقول محمد مريزق في رثائه لأمه في قصيدته "أمي وينك " [8]:

الليل الدامس بعد ظلمتها تنوار ابعد العسر اجي اليسر الحقاني (يسر — عسر)

1- الملحق الشعري، ص146 .
2- الملحق الشعري ، ص151.
3- الملحق الشعري، ص153 .
4- ينظر: محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري ، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، ط 2، 1986 ، ص 71 .
5- الملحق الشعري ، ص171.
6- الملحق الشعري ، ص143.
7- الملحق الشعري ، ص170.
8- الملحق الشعري ، ص153.

2- الصورة الشعرية :

2- 1- الخيال والصورة :

الخيال هو العامل الأساسي وراء تكوين الصور ويرى "شلوفسكي" « **إن الشاعر لا يخلق الصورة و الخيالات و إنما يجدها أمامه فيلتقطها من اللغة العادية فالخاصية المميزة للشعر ليست فقط وجود الأخيلة و لكن الطريقة التي تستخدم به** »[1] .

و الشعر يعمل على استثمار اللغة بطريقة خاصة ، بحيث يثير في الكلمة طاقاتها الكامنة و يولد منها معاني ذات أبعاد تختلف كاختلاف الناس في كشفها [2].

و الشكلانيون يرفضون معادلة الشعر بالخيال و يفرقون بين الصورة في الشعر و مثيلتها في النثر بأسس و ضعوها كما يهاجمون الفكرة العقلية التي تعد الصورة الشعرية أداة للشرح باعتبار أنه يخطأ من يظن أن الصورة أبسط دائما و أوضح من الفكرة التي تحل محلها ، فالصورة لا تترجم الغريب إلى كلمات مألوفة و لكنها على العكس من ذلك تحول الشيء المعتاد إلى أمر غريب [3].

و يأخذ مصطلح الصورة في الدراسات المعاصرة مكانا بارزا لأنه يعد عند أصحاب هذه الدراسات جوهر الشعر إذ أن تحقيقه بصورة فنية مثلى عن طريق التعبير المحقق لذلك هو الذي يميز الشعر بذلك المستوى الفني الذي حققته الصورة ،و قد اهتم بالمصطلح الغربيون مع عصر النهضة ، والحقيقة أن التصوير لم يكن أبدا غريبا عن الأدب أو النقد العربي [4].

1- د.صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، ، مطابع الهيئة المصرية ، مصر، د ط ، 2003 ص 56 .
2- ينظر: د.عبد القادر أبو شريفة ،حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، دار الفكر للطباعة و النشر ، دمشق سوريا، ط3 ،2000 ،ص 59 .
3- ينظر: د.صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، (مرجع سابق)، ص (56،57) .
4- ينظر: د.العربي دحو ، الأدب العربي في المغرب العربي من النشأة إلى قيام الدولة الفاطمية ، دار الكتاب العربي ، الجزائر، د ط ، 2007 ، ص 128.

فالصورة المعروفة لدى النقاد العرب من تشبيهات ،و استعارات ،و رموز ،و غيرها هو ما عرف لدى الغربيين حديثا ،و أطلق عليه مصطلح الانزياح .

و الصورة البلاغية هي التي تخرق قانون اللغة ، إذ أن جوهر نظرية الانزياح مركز عمل كوهن هي الانزياح عن معيار هو قانون اللغة [1] .

و مفهوم الصورة غامض و محير ،و الغموض الذي يشير إليه "المقالح " يعتقد أنه جاء من تحديد مفهوم الصورة أو من الوسائل المحققة لها ،و التي يراها البعض في الخيال ،و البعض الآخر في اللغة و البعض الآخر يربطها بهمـــــــا معا [2] .

2-2- تعريف الصورة لغة و اصطلاحا :

- لغـــــــــة : جاء في لسان العرب مادة صور [3] و منها الصورة في الشكل ، و الجمع صور ونقول قد صوّره فتصور ، و تصورت الشيء وهمت صورته ، فتصور لي ،و التصاوير التماثيل .

- اصطلاحـــا : ذكر الدكتور علي البطل أن كلمة (الصورة) بمعناها الفلسفي سقطت إلى العرب مع الفلسفة اليونانية ،و بالذات الفلسفة الأرسطية عندما فصل أرسطو بين الصورة باعتبارها الشكل ،و الميولة باعتبارها المادة [4] ، و لقد تميز المصطلح في تطوره بمفهومين أحدهما قديم ،و الآخر جديد .فالقديم اقتصر على شكل واحد وهو الصورة البلاغية (استعارة ، كناية ،...) ، والجديد وسع من نطاق الصورة ،و تجاوز الفهم القديم .فقد تخلو الصورة من المجاز ومع ذلك فإنها تعبر عن خيال خصب .

1- نظر:جان كوهن ، بنية اللغة الشعرية ، (مرجع سابق) ، ص 06.
2- ينظر:محمد غنيمي هلال ،النقد الأدبي الحديث ، دار نهضة مصر، القاهرة، نقلا عن د. العربي دحو الشعر الشعبي و دوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس من (1954-1962) ، (مرجع سابق) ، ص 220.
3 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، ط1 ، 1990، . ج 1 ، ص 473.
4- ينظر:علي البطل ، الصورة في الشعر العربي حتى آخر(ق 8 هـ) ، دار الأندلس ، بيروت ، ط3 ، 1983 ، ص 15.

2-3 – أنماط الصورة الشعرية :

– **الصورة الشعرية الجزئية** : وتعتمد على الاستعارة و التشبيه ،و تقوم بدور جزئي في تشكيل القصيدة و حذف صورة منها لا يفسد البناء الكلي للقصيدة .

– **الصورة الشعرية الكلية** : وهي نمط تتضافر فيه الصور الجزئية في سياق معين وفق نسق معين لتشكل بناءا كليا موحدا ،و يؤدي فصلها عن السياق إلى هدم البناء الكلي و إفساد الصورة .

و الصورة التي تخلو من المجاز أصلا هي عبارات حقيقية الاستعمال لكنها تشكل صورة تعمل الكثير من الخيال كما أنها بعيدة من أي وصف ،أو تصوير تجزيئي [1].

– **الصورة المستقلة (الرمز)** : هو كما يرى يونغ وسيلة إدراك ما لا يستطيع التعبير عنه بغيره و هو الأفضل في التعبير عن شيء لا يوجد له أي معادل لفظي [2] .

و قديما كان "الرمز " متمثلا في أشكال بلاغية كالاستعارة ،و المجاز...أما في العصر الحديث فأصبح غصن الزيتون يستخدم رمزا للسلام ،و الأم رمزا للعطاء ،و الحنان ،و الحمل رمزا للوداعة أما البوم فعند العرب يعد رمزا للشؤم في حين يعد عند الأمريكان رمزا للحكمة ، فالرمز دلالته تستمد من معطيات ثقافية ،و إنسانية [3].

و هناك تقسيمات للصورة بالغة التعقيد لم يتم التطرق إليها .

2-4-الصورة الجزئية و الكلية :

– **الاستعارة** : الاستعارة في الجملة أن يكون للفظة أصل معروف في الوضع اللغوي تدل الشواهد على أنه أختص به حين وضع ،ثم يستعمله الشاعر ،و غير الشاعر في غير ذلك الأصل ،و ينقله إليه نقلا غير لازم

1- ينظر:علي البطل ، الصورة في الشعر العربي حتى آخر(ق 8 هـ) ، (مرجع سابق) ، ص 25.
2- ينظر :
- د.عبد القادر أبو شريفة ،حسين لافي قزق ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي (مرجع سابق) ، ص 53 .
- مصطفى ناصف ، الصورة الأدبية بيروت ، دار الأندلس ، ط3 ، 1983، ص 153 .
3- ينظر:د.عبد القادر أبو شريفة ، حسين لافي قزق مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، (مرجع سابق) ، ص 63.

فيكون هناك كالعارية [1] ،و كما برع في توظيف الاستعارة شعراء الشعر الفصيح برع في ذلك الشعراء الشعبيون بدورهم .

و نجد الشاعر محمد محمدي يقول في قصيدته "أمي عيني " [2]:

فرفر عقلي ما عقلتوش معانا إنادو فيا و أنا حالي شين

و هو هنا يوظف الاستعارة إذ شبه حالة عقله – لما سمع صدمة وفاة أمه – من التشويش بالطائر لما يطير أي أنه فقد عقله في تلك اللحظة فحذف المشبه به و هو الطائر و أتى بأحد لوازمه وهو (التفرفير) أي (الطيران) وذلك على سبيل الاستعارة المكنية و كذا الأمر إذ يقول [3] :

يا عيني وعلاه راكي سهرانا يا عيني كفي من الدمعة يا عيـــن

قالتلي وعـــــــلاش تلوم عنا من أصل الدمعة تسيل على الخدين

وهي أيضا استعارة مكنية فقد شبه العين بالإنسان الذي له القدرة على الكلام من خلال الإجابة على السؤال فحذف الإنسان و أتى بأحد لوازمه هو القدرة على الكلام و الرد .

و التجربة هي التي ترسم الموقف الشعري و كما يقول الشاعر الإنجليزي إيليوت « **إن الذاكرة تلح على بعض التجارب دون بعضها لأن الشاعر يراها فياضة ، بالدلالة التي يحاول فضها بأن يقدمها للوعي** »[4].

و كذا الأمر مع الشاعر أبو بكر بن صولة لما يقول [5] :

كنت رخمة لايحة عنهم جنحيك كل آخر من ريحتك يصبح قانع

فالشاعر يشبه ابنته في حنانها و أمومتها (بالرخمة) حذف المشبه ،و هو ابنته و صرح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية .

1- ينظر:عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تحقيق محمد الفاضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط 3 ، 2001 ص 27 .
2- الملحق الشعري ، ص 146.
3- الملحق الشعري ، ص 147.
4- مصطفى ناصف ، الصورة الأدبية ، دار الأندلس ، بيروت ، ط3 ، 1983، ص 33.
5- الملحق الشعري ، ص176.

و تقول قاسم أم الخير [1] :

انهار الحد لي وقف تجال احمد أداه المكتوب وتربته نادات .

و الشاعرة هنا تصور يوم الفقد لأخيها إذ تستخدم الاستعارة المكنية فهي تشبه المكتوب ،و تربة القبر بالإنسان ، حذفت الإنسان و أتت بأحد لوازمه و هو القدرة على النداء و الأخذ .

وكذا الشاعر سلامي بلغيث لما يبكى مدينة الأصنام يصور حرقة قلبه من فقد الكثيرين في ذلك الزلزال إذ شبه قلبه بالحطب الذي يحترق .فصرح بالمشبه و حذف المشبه به و أتى بأحد لوازمه وهو الاحتراق على سبيل الاستعارة المكنية إذ يقول [2]:

أنا قلبي راه شعلت فيه النار الدمعة عالخدين ما ابكاها

و على سبيل الاستعارة التصريحية تقول خديجة بنت مخلوف [3] :

جنانك لخضر خايفة بعدك يذبل ماذاقش من غلته و لا وفاه

فالشاعرة تصرح بالمشبه به و تحذف المشبه وهو (أبناء أخيها) و نفس الشيء لما تقول :

معذورة من لقوها يبقى هامل لا من عاد يراقبه و لا يرعاه *

فالخيال فيض تلقائي للعواطف القوية التي تلح على صاحبها بالاستفادة من قدرته التخيلية لإنتاج صورة مؤثرة[4] و الملاحظ للأبيات السابقة يكتشف أن الصورة حققت مجموعة من المعاني منها الدهشة بحيث يلفت نظر المتلقي أو مساعدة المتلقي على فهم المعنى و تجسيده لمحاولة التأثير فيه .فالصورة تعمل على إحداث حركة بين العناصر الطبيعية و نفس المتلقي .

1- الملحق الشعري، ص 165.
2- الملحق الشعري، ص166
3- الملحق الشعري، ص 181.
*- اللقـو : الخرفـان
4- ينظر: د. عبد القادر أبو شريف و حسين لافي قزق ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، (مرجع سابق) ، ص 61 .

– **المجـــــاز :** يعد المجاز الظاهر الشكل البياني الأساسي للصورة البلاغية كما هو معروف عند أصحاب البلاغة هو استعمال اللفظ على سبيل المجاز لا على وجه الحقيقة لغرض بلاغي مقصود ،و ذلك لشروط وجود قرينة دالة و مانعة من إيراد المعنى الحقيقي ، و تكون العلاقة بين المعنيين الحقيقي ،و المجازي ،إما مشابهة ،و قد تكون غيرها .فإذا كانت مشابهة فهو استعارة ،و إلا فهو مجاز مرسل،و القرينة قد تكون لفظية ظاهرة ،و إما حالية تفهم من سياق الكلام ،و يعرفه عبد القاهر الجرجاني باختصار : « **أما المجاز فهو كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها بملاحظة الثاني و الأول...** »[1].

و إذا طبق ذلك على الشعر الملحون عامة و الرثاء منه خاصة وجد ذلك بوفرة فالشاعر محمد محمدي يورد مجازا مرسلا في رثائيته " أمي عيني " [2]:

أصبر يا قلبي و ربي ياجرنا خاف المولى لا نكونوا ظالمين

و هو هنا يتكلم مع نفسه و خص القلب فقط كونه مستودع الأسرار فحاوره ودعاه للصبر ، و لدينا نفس الشيء لما يردف قائلا خاصا العين بالسهر فقط :

يا عيني و علاه راكي سهرانة و يا عيني كفي من الدمعة يا عين

و تقول خديجة بنت مخلوف مخاطبة نفسها خاصة القلب دون الباقي [3] :

يا قلبي يهديك ربي لا تجهل ذا واقع محتوم لازملك ترضاه

و كذا الأمر لما تقول [4] :

يا قلبي يهديك ربي لا تجهـــــــل وش يدير العبد في حكمة مولاه

بن آدم عنده قسم في الجنب مسجل ولاحانت ساعته ذاك أجله جاه

1- عبد القاهر الجرجاني ،أسرار البلاغة في علم البيان، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط 2، د ت ، ص 304.
2- الملحق الشعري ، ص147 .
3- الملحق الشعري ، ص180.
4- الملحق الشعري ، ص 183.

و في المجاز العقلي الذي هو إسناد الفعل لغير فاعله الحقيقي يقول سلامي بلغيث [1] :

يا خوتي نحكي لكم شفتوا ما صار كارثة الأصنام محنة شفناها

في رمشة العين اتقلبت الأســـــوار غني و فقير ربي ســـــواها

فهو ينسب فعل الانقلاب للأسوار لكن الحقيقة أن الذي قام بالفعل ليست الأسوار .

و كنماذج أخرى عن المجاز المرسل نجد قول الشاعر سلامي بلغيث إذ يقدم مجاز مرسلا علاقته كلية إذ يقصد الجزء ،و يورد الكل في نفس القصيدة السابقة :

الجيش الشعبي عندنا راه جبار كيما جات حكومتوا راه معانا

ساهر مع شعبوا ليل مع النهار الماكلة مع الشراب زيد اغطاها

و الشاعر في هذا أورد الكل و هو الجيش الشعبي و لكن المقصود أفراد منه فقط .

و يقول الشاعر محمد مريزق مخاطبا نفسه خاصا العقل فقط بذلك [2]:

انداوس عقلي قولتلوا ضاري صبار قفى عني صد لابا يرجاني

و يضيف قائلا لما يبكي صديقه [3]:

ارحمنا يا رب يا مالك لرقاب و اجعلنا سكان جنة عدناني

فالشاعر هنا عبر بالجزء عن الكل إذ ذكر الرقبة ليعبر عن كامل الجسم ،و العلاقة جزئية ،والأمر ذاته لما يقول الشاعر في نفس القصيدة لكن بعلاقة كلية إذ يذكر الكل ،و هو الرأس ،و لكن الذي يريده هو الجـــــــــــزء (الشعر) :

كثرتلي لمحان منها راسي شاب عدت انكايد ما صبرت أمقواني

1- الملحق الشعري ، ص166.
2- الملحق الشعري ، ص153.
3- الملحق الشعري ، ص159.

و في المجاز العقلي تنسب الشاعرة خيرة بنت عطية الذهاب لأمها المتوفية إلا أن الذي نقلها هم آخرون إذ تقول [1]:

هي راحت للتراب و اسمو سترة و أنا قاعدة للكشايف وراها

– **التشبيه و الكنايـــــــة** : يسترسل الشاعر مع همومه ،و انفعالاته .فيرسم صورة جميلة توحي بالمعنى إيحاءا فيشبه ويكني ،و ذلك الأمر الذي هو مع الشاعر المدرسي هو ذاته مع الشاعر الشعبي ،والملفت للانتباه هو كثرة التشابيه في اللوحة الرثائية في المنطقة إذ قد ينطلق الشاعر الشعبي منها للتعبير عن موقف من المواقف و إبرازه في صورة واضحة و يحقق ذلك غالبا بأداتين هما " الكاف " أو "مثل" أو بتحقيق التشبيه البليغ .

ومن النماذج التي أوردت ذلك قول الشاعر عبد الرحمان عزيز [2] :

طارت بينا مثل الحمامة البرية شور وكرها قاصدة عنها محيـــــــــوم *

و يقول في نفس القصيدة [3]:

أنا نعمل كي النار القدايـــــا هي تحلف قا ابني مهوش مشـــــــــوم

و تقول خديجة بنت مخلوف في بكائها لأخيها واصفة لنا طريقة نقل الخبر لها :

خبروا عني كي الرعدة راه أنزل و دمعي ساخن طاح على خدي وكواه

و تضيف قائلة :

خبروا لينا كي البرق في الحين وصل و علم الشوم يطير للبعد ويصفاه

احملت لحباب و الحوش أتكيـــــل و جميع أللي سمعو من عرشه جاه

رجال عليه بروك يبكوا مثل الإبل و حراير متنقبة تهضع بسمـــــاه

1- الملحق الشعري ، ص162.
2- الملحق الشعري ، ص173.
* ـ محيوم: مشتاق و الشاعر في البيت يشبه سيارة النقل بالحمامة البيضاء في السرعة و الطيران .
3- الملحق الشعري ، ص174.

و تورد الشاعرة تشبيها بليغا إذ تقول [1]:

حتى وانلقى أشبيهته نا ما نقبل ابن أُبي معدن ذهب ماكان لداه

و كذا الأمر لما تقول :

نا خويا صندوق سروا ما يتحل كيما عندو تخزنوا ترجع تلقاه

و يقول الشاعر محمد مريزق في قصيدته " أمي وينك " [2] :

و الله نا حمام طابتلو لحجار أمجير من بر ومن داخل ثاني *

و الشاعر شونان المختار لما يبكي زوجته و يُؤبنها بمجموعة صفات يوظف التشبيه [3]:

مثل حمامة كي تسوج ** أقبال الدار ولا طاوس ريشه جملة زخارف

و يورد التشبيه أيضا لما يتحسر على الشباب [4]:

هذي نتيجة العمر تعقب مثل سحاب من عصر آدم لا من ثم انسالـــوه

وهناك نوع آخر من الصور التي استعملها الشاعر في منطقة الجلفة تدل على ملكة الشاعر في رسم الصور و المعاني من مظاهر الكون و الذات إذ ينطلق فيها الشاعر من ذاته كصورة لإطلاقها على الموضوع أو على الآخر منها ما تقوله خيرة بنت عطية [5] :

يا ربي يا خالقي يا مـــــــولاي ذي الصورة شاهيا نسهل مبداها

قلت أنقول على أما هذي الكلمة و على الدنيا الفانيـــــــا آمناها

1- الملحق الشعري ، ص181.
2- الملحق الشعري ، ص153.
* - طاب : نضـــــــــــــج . – أمجير : مطلي بالطلاء
3- الملحق الشعري، ص168 .
** - تسوج : تحـــــــــــــوم .
4- الملحق الشعري، ص169 .
5- الملحق الشعري ، ص162.

بكري كانت بيتنا ديما حمـــــرة ليقدا للبيت كلش يـــــــــراها

الحبيب يجي مسقـــــم لا دورة ما قدا للبيت عمرو لا جـــاهـــا

إلى نهاية القصيدة الصورة أشبه بالتجربة الشعورية المتكاملة التي تبتعد عن التصوير المتناثر ،أو الوصف التجزيئي.فهي صورة كلية .فالقصيدة تعمد إلى نشر الحزن،و ألم الفقد ،و إظهار العجز أمام إرادة الله في شكل قصصي تبادر فيه الشاعرة بسرد الحكاية عن الذات التي تتشابه مع ذوات الآخرين انطلاقا من وحدة الحزن.فهي قد استخدمت أنماط السرد التي تظهر في بداية القصيدة،و أثنائها.فتبدأ بما يسمى بالسرد التابع أي السرد القائم على ذكر الأحداث الحاصلة قبل زمن السرد [1]،وذلك في معظم أبيات القصيدة من البيت الثالث إلى السادس عشر،وهكذا يلاحظ أن الشاعر الشعبي حاول التجديد في نمط الصورة،و انفتح على أفاق جديدة.

و إلى جانب انتشار التشبيه فعنصر (**الكناية**) قد وجد بكثرة في الشعر الملحون عموما ،و الرثاء منه خصوصا ،و يعد الشاعر الشعبي ناجحا بصورة كبيرة في توظيفه ،و إبراز حالات شتى في صور إيحائية ،و من ذلك قول الشاعر أبو بكر بن صولة لما يبكي ابنته فيكني عن القبر بمجموعة صفاته [2] :

موضع ضيق و المقد على عبرك و مسقف باحجار و ترابو طالع

لا ضوء تديريه لا جار مساميك لا شوفة بالعين لا سمع السامـــع

و تقول الشاعرة خيرة بنت عطية مكنية عن الكرم بالحمرة كون أن الرجل الكريم يكون وجهه أحمر من السخاء أما الرجل البخيل فيكون وجهه أصفر أو أسود من الشح ،و اللون الأحمر دلالة على وجود الدم في الجسم و ظهور النعم على صاحبها [3]:

بكري كانت بيتنا ديما حمرة ليقدا للبيت كلش يراهـــــا

و يقول عبدالرحمان عزيز في ذات الأمر [1]:

1- ينظر: سمير المرزوقي ،جميل شاكر ، مدخل إلى نظرية القصة ،الدار التونسية للنشر،تونس ، ط 1، د ت ، ص 101 .
2- الملحق الشعري ، ص176.
3- الملحق الشعري، ص 162.

سقسي قاع الناس قبلة و الظهراء غرب و شرق و زيد الخارج الهيه

لا لقيت نايلي بيت حمـــــــــراء أهلا و مرحبتين و القلب يرضـــيه

فالشاعر في البيتين يكني عن الكرم بالحمرة لأن أولاد نائل يطلق عليهم البيت الحمراء كرمز عن الكرم و الجود اللذان تشتهر بهما المنطقة ،و يقول الشاعر محمد محمدي موردا كناية عن الكرم ،و الجود في قصيدته "يا ربي يا خالقي " [2]:

ربايتيني على الطهارة و الصلاح حمارة وجهي الضيف لا جاني

و يقول في مرثيته "أمي عيني " [3]:

أنت عاشرتي أصحاب الجبانة و أصبحتي اجوار للي مدفونين

و هي كناية عن الموت .

– **الـــــــــــرمز** :عندما يعجز الشاعر الشعبي عن إيجاد معادل لفظي لنقل معانيه يلجأ إلى الرمز الشعري الذي يتكاثف استعماله في نصوص الشعر الشعبي بمنطقة الجلفة خاصة الغزل إذ يطلق الشعراء في المنطقة رمز الغزال لوصف التجارب الغزلية.فحتى تكون اللغة وجدانية موحية يتبعون وسيلة رمزية بإضفاء شيء من الغموض، والإبهام على الصورة الشعرية إذ لا يغيب معناها في الغموض كليا بل تكشف عن دلالتها للمتأمل [4].

و نجد الشاعرة بنت مخلوف تتخذ السبع رمز للشجاعة،و الجبل رمزا للرفعة،و الشموخ،و الأنفة و الكرامـــة إذ تقول [5] :

تشهد ليه الناس في طبعه أبطل و فالرجلة و النيف مثله ما تلقاه

في النيف يضربو بيه المثـــــل سبعي طبعو حاد لا من يتحداه

1- الملحق الشعري ، ص171.
2-الملحق الشعري ، ص143.
3-الملحق الشعري ، ص146.
4- ينظر : د عبد القادر أبو شريفة و حسين لافي قزق ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، (مرجع سابق) ، ص 64 .
5-الملحق الشعري ، ص182.

و يقول محمد مريزق موردا رمزا تقليديا دينيا إذ يخاطب اليهود بأولاد القردة مستمدا ذلك من القصة التي تروي أن الله قد مسخ فئة من اليهود إلى قردة ليجعلهم عظة [1] :

وينك يا صلاح سورك راه انهار بيت المقدس ضيعوه الجهالة

باعوه للدافيد القابض سمسار حكمونا بالنار فينا نكالـــة

من أجلوا الشباب هانو للأعمار في بني صهيون دارو حمالـــة

قالو يكفينا من الخيبة و العار انموتو شهدا أولا حمالـــــة

أولاد القرادة انذوقوهم لمرار ما يهنا بالهم ذا السفالـــــة

كل ليلة شهيد نسمع في لخبار و دا حقو من ليهود الذلالة

و في ذلك يصر الشاعر في فضح رمزه وقتل روح الدهشة و متعة الغموض الرمزي .

و يضيف الشاعر في تعبير رمزي إذ أن القصيدة تضم في كل أرجائها تعابير رمزية .فالرموز تتلبس كل حواس الشاعر معبرة عن مكوناته ،و معاناته الدالة على حالته النفسية الرافضة للحالة المزرية بأرض الشرق المستوطنة من طرف اليهود [2]:

الوشمة بالدم عند الي نظـــار أولد العارم يعرفوه الصيادة

بن الليث يجيب من نتوعزبار ايعدم من ولاه عند التخمالة

فهو يرمز هنا إلى الظلم الذي يلحقه اليهود بالمسلمين و خاصة الأطفال إذ يتخذ (الليث) رمز للشجاعة مع (العزبار) الدال على القوة أي أن الشجاعة أن تواجه من هو في مستوى قوتك لا أن تتشجع على الأطفال العزل لكنه رمز لذلك ،وترك الرمز غامضا ليمنح الفكر مساهمة للكشف ،و التحليل .

و أما الشاعر شونان المختار فيتخذ رمزا من الرموز الموظفة في الشعر الغزلي ،و يحاول هو التجديد في رمز الغزل الذي أصبح مبتذلا فمرة يصف زوجته المتوفية (بالأدمي) الذي هو نوع من الغزلان ،و مرة أخرى

1- الملحق الشعري، ص150 .
2- الملحق الشعري، ص151.

بنوع أخر ،و هو (الريم) إلا أنه ما يلبث أن يفضح رمزه ،و يقتل روح الدهشة ، و الغموض ، و هو الأمر ذاته الذي لاحظه عباس الجيراري في دراسته للرمز الشعري في الزجل المغربي إذ يرى أن الشاعر ما يلبث أن يفك رمز شعره ، و يخرج منه إلى التوضيح ، و التصريح بالرأي و الفكرة [1].

فنجد الشاعر يقول [2]:

عياني طل المراقب بالتفكـــــــار عياني قلبي الي كان امواللـــــف

صيفت لدمي كانت قرينة في الدار رحلت عنو في المقام باقي هايف

عاد يدور في المراسم دار بـــــدار ظنو يلقى العاقلة كحل السالف

أيسول في الناس طامع في الأخبار على وصف الريم من هو شايف

قالول بركاك يا شارد الأفكـــار فطيمة محال ترجع يا خـــارف

من خبر وليت عايش في الاكدار متخبل قزلي اللي كان الفايـف

و هكذا من الخصائص التي طبعت اللوحة الرثائية بالمنطقة الطابع الحسي التجسيمي ،و قد تميزت الصورة في كون أن أغلبها اتخذ وسيلة لحمل المعنى ، و إثرائه ،و ليس للتزيين فقط .

و من أجل تقريب الصورة إلى السامع يلجأ الشاعر الشعبي إلى تقريب المسافة بين الواقع ،و الصورة ،و لعل ذلك السبب في فضح الشاعر لرمزه ،و كشف سر غموضه غالبا .

و الشاعر الشعبي ابن بيئته لذا فتوظيف الطبيعة كان حاضر في رسم صوره . فهو قد تلون بألوان بلاغية و أخرى تخرج عن نطاق الصورة التقليدية لإيصال المعنى ،كما تفنن في القوافي ،و تلاعب بالألفاظ للتأثير في نفس السامع ،و نقل المشاعر فحاول إظهار شعره بصورة جمالية بديعة تجعل القارئ يتعامل مع المعاني ،و يسبح في الخيال ،و يعيش المأساة ،و كأنه صاحبها .

1- ينظر: عباس بن عبدالله الجيراري الزجل في المغرب (القصيدة) ، الرباط ، د ط ، 1969 ،ص 127.
2- الملحق الشعري ، ص167 .

3- الموسيقى الشعرية :

3-1- الإيقاع :

يتكون الشعر من كلمات تنظم بطريقة معينة وفقا لتتابع الحركة ،والسكون و هذا ما يجعل للشعر إيقاعه الخاص[1]،و المقصود بالإيقاع هو وحدة النغمة المتكررة على نحو محدد في الكلام ، أو في البيت الشعري أي توالي الحركات ، و السكنات على نحو منتظم ، وقد يتوفر الإيقاع حتى في النثر أما في الشعر فتمثله تفعيلة البحر.والإيقاع في القصيدة هو ما يعطي تمييزا للشعر إذ أنه يمثل فيه ظاهرة مختلفة « **فإيقاعية الشعر قد تعني التكرار الدوري لعناصر مختلفة في ذاتها متشابهة في مواقعها ،ومواضعها من العمل بغية التسوية بين ما ليس متساو، أو بهدف الكشف عن الحد الأدنى لهذا التشابه** »[2]

« **ومن التبسيط الشديد تعريف الإيقاع من وجهة النظر الصوتية** »[3].فمصادر الإيقاع الموسيقي تتمثل في الوزن ،والقافية ،والجرس اللفظي ،والجناس ،والنبر ،والإيقاع ،والتكرار،والصيغ الصرفية ، وجميع هذه العناصر تسهم في عملية التعبير عن التجربة الشعرية [4].

إلا أن الناقد القديم رأى أن البناء الصوتي للكلمة لا علاقة له بتشكيلات الشعر الإيقاعية ،أو المعنى مع أن البنية الصوتية للقصيدة لا تنفك عن مستوياتها الدلالية الأخرى فباختلاف المعنى تتنوع الموسيقى ولا وجود لمقطع صوتي ،أو تفعيلة مستقلة بل وجودها رهين بالبيت في معناه [5].

1 - ينظر: رمضان الصباغ ، في نقد الشعر العربي المعاصر (دراسة جمالية)،(مرجع سابق)، ص 169.
2 - يوري ميخائيل لوتمان ، تحليل النص الشعري (مهاد نقدي)، ترجمة د محمد أحمد فتوح ، النادي الثقافي المملكة العربية السعودية ،1999 ،ص 96.
3 - د صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، (مرجع سابق)، ص 261 .
4 - ينظر:د نور الدين السيد ، الأسلوبية و تحليل الخطاب ، دراسة في النقد العربي الحديث ، ج 2 ، دار هومة للطباعة الجزائر، د ط ، د ت ، ص 138.
5- ينظر: المرجع نفسه ،ص(138، 139)

و الإيقاع هو مرور الدلالية ممّا يصنع المعنى في كل عناصر الخطاب إلى أن يبلغ كل صائت و صامت [1]،و بهذا نجد أن الإيقاع عنصر يرتبط ارتباطا وثيقا بلغة القصيدة من أصوات ،و ألفاظ ،وتراكيب .

والعرب القدامى قد أشاروا إلى أن الوحدات الوزنية تكون مدعومة بأخرى صوتية في الشعر بإشارتهم إلى الموازنة في الشعر حتى يكون صدر البيت ،و عجزه متساويين في الألفاظ وزنا ،وكذا بتناولهم للجناس ،و التجانس ،و ردّ العجز على الصدر..و غيرها [2]

والمتأمل في النصوص الشعرية لمتننا يجد حضور هذه الظواهر واضحا فقصيدة شونان المختار "رثاء الزوجة"التي يقول في بعض أبياتها [3]:

من حول سادات علماء واحبـــار دايم منارات علم ومعـــــــــارف

حتى في واد الشعير الطيور احرار بن سالم دحمان سعد وخـــــلايف

زدنا في بعض المدن زرنا الأثـار للمجاهدين فيها متاحـــــــــف

والنزهة بالصيد من حجلة واحبار في الغابة وجبال لزرق و الشـــارف

من حواس لبوا كحيل حذا زكار ماذا من جبال ثمة تتخـــــــــالف

من قزران التامسمة كيفان أوعار مناعة غربي قعيقع و شوايـــــــــف

تعرض مجموعة من التشكيلات اللغوية المتوازية . فهناك الترصيع في عجز الأبيات (مْعارف خْلايف مْتاحف ، شَّارف ، شْوايف) ، وكذا الأمر مع صدرها إذ نجد (أحبار،أحرار ، زكّار أَوْعار) من خلال اتحاد أوزان هذه الكلمات ، وهو أمر يدعم عمل القافية .

1- ينظر: سيد البحراوي،العروض و إيقاع الشعر العربي ،محاولة لإنتاج معرفة علمية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة، د ط ، 1993، ص 100 .
2- ينظر: د.أحمد قنشوبة ،البناء الفني في القصيدة الشعبية الجزائرية - منطقة شمال الصحراء أنموذجا - (1850،1950)،(رسالة لنيل شهادة دكتورا العلوم)، إشراف العربي دحو ،جامعة باتنة ، 2009 ،ص57 .
3- الملحق الشعري ،ص 167.

كما استعمل شعراء الملحون التكرار الذي يكون بإعادة كلمة ، أو عبارة بلفظها ،ومعناها في موضع لآخر إذ يحظى التكرار الصوتي في الشعر بوظيفة فنية محددة ذلك أن الأصوات اللغوية تساق إلى القارئ في شكل وحدات نطقية ،أما الترتيب الذي يفترض وجوده بالنسبة إلى هذه الأصوات فينتقل إلى الكلمات التي تبدو ،وقد تكونت على نحو ما [1].

ونجد الشاعر محمد محمدي يوظف ذلك قائلا في قصيدته "أمي عيني " [2]:

ما ردت جواب ما سالت عنا كل لاخر يبكي جملة ساهريـــــــــــن

طول الليل نشوف فيها نعسانا لا لقية بالفم لا رمشة بالعيـــــــــــن

والشاعر هنا يكرر تركيبة (يا عيني) ،وهو نداء متكرر ، وهي صيغة تجسد همّ الشاعر ، وحزنه .

فالعين التي تمثل المنادى بعيدة بالنسبة للشاعر رغم اقترابها عضويا منه إلى حد الاحتواء .فهي في الفقرة الشعرية مصدر الدموع ، وناداها الشاعر نداء البعيد دالا على بعد استجابتها له في الكف عن السهر ، وذرف الدموع .

وتكرار الكلمات التي تنبني من أصوات يستطيع الشاعر بها خلق جو موسيقي خاص يشيع دلالة معينة [3].

ونظرا إلى موضوع القصيدة الرثائي فالشاعر يركز على البعد الصوتي التأثيري الذي يتحقق أكثر بالتكرار ودعم الإيقاع الداخلي ،وإعطاء المرثي أهمية كبرى وشد الانتباه إليه.

وما سبق هو تكرار كلمات لكن هناك نوع آخر من التكرار ،وهو التكرار النسقي ،وهو أنواع بدوره .

فمنه التكرار الذي « **يحدثه التجانس الاستهلالي ،ويقصد به تكرار الأصوات ذاتها في مفتتح الكلمات المتوالية** ».[4]

1 - ينظر: يوري ميخائيل لوتمان ، تحليل النص الشعري (ميهاد نقدي)، (مرجع سابق)، ص 134.
2 - الملحق الشعري ص146.
3- ينظر: مصطفى السعدني ،البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث ،(مرجع سابق)، ص 38 .
4- ينظر: مصطفى السعدني ،البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، (مرجع سابق)، ص 41.

بشكل مباشر كقول الشاعر محمد مريزق "خيبة أمل " : [1]

ما يتكلم حالتو حالة دفـــــــــــــار هايب من خصمو إيزيد إحتلالــه

وقول خيرة بنت عطية "رثاء الأم " : [2]

صلينا صفين عنها بالكث ـــــــــــــرة واشهدنا بالخير جميع معاه ـــــــا

وكذلك في اشتراك الكلمتين (حَالْتُه ،حَالَة)و(صَلَيْنا،صَفِينْ) في الحرف الأول وجود فاصل بين الكلمتين .

أو بشكل غير مباشر كقول محمد مريزق " فقد الوالدة " : [3]

محمد ياك الصبر مفتاح البـــــــــــاب وكلش بامر اللي أنشا ذي لكواني

فالكلمتين (محمد ، مفتاح) اشتركتا في الاستهلال بالميم لكن فصل بينهما التركيب (ياك الصبر)

وهناك التكرار الذي ينتج عن التجانس الاستهلالي الناقص ، «ونعني به تجانس أول اصوات الكلمة مع الصوت الثاني أو الثالث من الكلمة التالية وسمي ناقصا لفقدان احد طرفيه لاهلية الاستهلال » [4]

إذ يقول الشاعر محمد مريزق " فقد الأخ ": [5]

بلغ سلامي أعلى الخاوة لخيـــــــــــار وأجميع الأحباب هذي أمانـــــــه

فأول كلمة (خَاوَة) في تجانس مع الثانية (لَخْيَار) ،و قوام هذا التجانس الخاء .

كما أن هناك تجانس في أوائل كلمات بعض الأبيات من كل قصيدة،وهو ما يسمى بالاستهلال الأمامي للأبيات المتتابعة ،كقول الشاعر محمد مريزق "أمه وينك نعرف المنزل والدار " : [6]

وبرضاهم يرضى المليك الغفـــــــار أَتْنال وتَنجى من صْهيد النيراني

1- الملحق الشعري ،ص 150 .
2- الملحق الشعري ،ص 162.
3- الملحق الشعري ،ص 149.
4- ينظر: مصطفى السعدني ،البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث ، (مرجع سابق)، ص44 .
5- الملحق الشعري ،ص154.
6- الملحق الشعري ،ص153 .

أنداوس عقلي قولتلوا ضاري صبار　　قَفَّى عني صد لابا يرجانـــــي

أهجرني من بعد ما دار الحـــــوار　　خفت أنا ننسى وهو ينسانـــي

وتانسلي بعد ما عادانـــــــي دار　　وتْماهل بعد أن قْسى ولى جاني

ولو تأملنا قصيدة الشاعر أبو بكر بن صولة " رثاء الابنة "التي يقول في مطلعها [1]:

قرة عيني جاتني لخبار عليـــــك　　خبر الشوم يجي على قيلة فـازع

سبقتلي شوفت منام نهترف بيك　　من ليلتها خاطري منها واج ـــــع

ولعل أول ما يلاحظ على إيقاع القصيدة توظيف الشاعر لصوتين يتكرران في القصيدة كلها ،إذ يتمثل الصوت الأول في الضمير المتصل (الكاف)الدال على ابنة الشاعر المتوفاة والصوت الثاني (ياء المتكلم) التي تدل على الشاعر ،وهذه الثنائية تحكم إيقاع القصيدة فتصبح قيمتها الأساسية في علاقة الحب القوية التي تربط الشاعر بابنته ،وتترجم مدى حبه لها ،وحزنه على فقدها ،ووداعها .

ويدعم هذا الاتجاه لدى الشاعر ما ينتج عن ظاهرة الترصيع من تماثلات صوتية في نهايات صدور الأبيات (شارع ،مانع ،طالع،سامع ،قانع) البيت (21,20,19,18,17) ،وهكذا نجد أن الحالة النفسية للشاعر صنعت فضاء القصيدة ،و إيقاعها .

ومما يزيد إيقاع القصيدة دلالة على الجو النفسي للشاعر الاختيار الموفق لحروف القافية« **فلم يعن علماء العربية من كل حرف أنه صوت ،وإنما عناهم من صوت الحرف أنه معبر عن غرض في سياق** »[2]،إذ يقول الشاعر عبد الرحمان عزيز في " رثاء سي عطية ":[3]

سي عطية طلبت الليلة راها تقـــــرأ　　قاع احباب حاضرة تتأسف عليه

1- الملحق الشعري ،ص176.
2- مصطفى السعدني ، البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث ، (مرجع سابق)، ص 52 .
3- الملحق الشعري ،ص 170 .

يتفكر في خصايل المبرور ثـــــــمّ وايقولوا قداش إنطالب إمقريـــه

والشاعر هنا اختار حرفي (الياء والهاء) اللذان يتكرران في كل القصيدة مع الكسر المسيطر قبل (..يِـــهْ) فالكسرة فيها انكسار ،وألم ،وحزن .فليس هناك أمر من فقد عالم جليل ،وهذا ماترجمه حرفا القافية الياء والهاء .فهما حرفان ينطقان بالآهات ،وهو ما يكسب القصيدة وحدة تكرارية تبعث إيقاعا يدعم الدلالة .

وهكذا فإنه إذا كان التركيز في دراسة الوزن على موسيقى الإطار الخارجي للقصيدة .فإن دراسة الإيقاع قادت إلى الموسيقى الداخلية التي تتبلور فيها انفعالات الشاعر ،وأفكاره ،وإلى ما ينتج عن هذا الإيقاع الداخلي من دلالات تخدم المستوى الدلالي ،وذلك بالتركيز على التوازي الذي يعد أهم عنصر يقوم عليه الإيقاع ولاشك في أن الشعر الملحون احتوى الكثير من التناغم ، والجمال ،وصنع إيقاعا داخليا من خلال توظيف بعض الصيغ كصيغة المبالغة وتكرارها .فالشاعر محمد محمدي في قصيدته "أمي عيني " يوظف صيغة مبالغة على وزن (فعّالة) إذ يقول :[1]

حدة بنت عيسى لي كانت مفتـــاح زهّايت عمري على شاو زمانـــــــي

ربّايتني ع الطهارة و الصـــــــلاح حمّارت وجهي الضيف إلى جانـــــي

فهو يورد (ربّاية ،زهّاية ،حمّارة) وهي على وزن فعّالة ،وهذا التكرار إضافة للعبه دورا في تأكيد المعنى لعب دورا هاما في بث نغم موسيقي من خلال توظيفه إيقاعيا .

3-2- الوزن :

وكان لانتقال الشعر العربي إلى الأندلس أثره في تطوير أوزانه فيما يعرف بالموشحات ، فكان في عصر الفراهيدي،و ما تلاه فئة متحررة لا تنظر إلى عروض الخليل إلاّ على أنه محاولة تنظيمية لبعض الإيقاعات،و قد

1- الملحق الشعري ،ص143 .

تطورت علاقة الشاعر بموسيقى الشعر في الأندلس ثم في العصر الحديث على أيدي مدرسة الديوان ،و شعراء المهجر ثم مدرسة أبولو.فنشأ الشعر الحر القائم على التفعيلة ،و الذي يعرف أيضا بشعر التفعيلة [1] .

ورغم أن القصيدة لم تحظ بذات الاهتمام الذي حظيت به القصيدة المدرسية إلاّ أن الدراسات قد أخذت تشملها مؤخرا.فمنهم من نظر إلى حركات هذه الأشعار على أنها أساس الأوزان في القصيدة الزجلية ،ومنهم من حاول ضبطها على الطريقة الخليلية ومنهم من ادعى أن هذه الأشعار لا وزن لها ،ومنهم من قال أن أوزان هذه الأشعار أعجمية ،وهذا كله فيما يتعلق بالقصيدة الشعبية في فترتها الأولى (الزجل)،و (الموشح) ،وفيما تلاها من (المواليا) ،و(الكان كان)،و (القوما) ،وغيرها من الأنواع التي تحدث عنها ابن خلدون في مقدمته [2].

ويرى العربي دحو أن ما قدّم في هذا الموضوع لا يعدو أن يكون قد قدم انطباعا ،أو خاطرة تلقي بها الأفكار إلى جريدة ،وأنّ الدراسات الجامعية جد قليلة منها القصة الشعبية في منطقة بسكرة [*] التي تعد بعيدة عن موضوع الشعر،أو دراسة التلي بن الشيخ(الثورة في الشعر الشعبي ، من (1830إلى1945) م،والتي ترتبط بالموضوع ،و أورد فيها صاحبها أراء تنفي توفر أوزان الخليل في الشعر الجزائري الملحون .

كما أنه أورد أن البحث كشف عن دراسة بالفرنسية بعنوان (الشعر الملحون الجزائري إيقاعه وبحوره وأشكاله)،وفصلين عن الملحون في رسالة عبد الله الر كيبي (الشعر الجزائري الحديث)،ورأى أن المرجع الوحيد المتخصص (الشعر الملحون الجزائري إيقاعه،وبحوره وأشكاله) الذي يقترح صاحبه سبعة بحور للملحون أصلها مستمد من بحور الخليل (الرمل ،والوافر ،والمستطيل ،والمتدارك ،والمجتث والكامل)،وهي (العتيق ، المتوازن ، المترادف ، المتوسط ، المتعاقب ، الممدود ، المبسوط) .[3]

1- ينظر: رمضان الصباغ ، في نقد الشعر العربي المعاصر (دراسة جمالية)، (مرجع سابق) ، ص 176 .
2- العربي دحو ، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى...ج1 ، (مرجع سابق) ،ص246.
* - القصص الشعبي في منطقة بسكرة دراسة للدكتور عبد الحميد بورايو .
3 - ينظر:العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى...ج، (مرجع سابق)،ص(257,256).

لكن العربي دحو يرى أن دراسة أوزان الملحون وإلحاقها بأوزان الخليل أمر غير دقيق إذ يقول: «**لايمكن الاطمئنان إلى تفعيلات هذه الأوزان التي اعتقد أنها بحور الملحون الجزائري**»[1].إلا أن رأي مصطفى حركات ينافي رأي العربي دحو،ورأي التلي بن الشيخ في أن الشعر الملحون الجزائر يخضع لنظام وزني يتوافق وأوزان الخليل إذ يقول«**اعلم أن الأوزان منظمة في الشعر الشعبي بطريقة مشابهة لطريقة الشعر الفصيح فالعلاقات الدائرية التي تتحكم في العمودي تتحكم أيضا في الشعبي** »[2].

وعمل مصطفى حركات على الخلوص إلى أن للملحون دائرتان سباعيتان الأولى تظم سبع وزان،وهي ملحون الرجز الثاني،ونظير العروبي،ملحون المتدارك الثاني، ملحون الرجز الأول ملحون المتدارك ، المشرقي والثانية تظم ثلاث أوزان هي ملحون البسيط ، والبدوي ، ملحون الخبب [3].

وهكذا فالوزن عموما عبارة عن سواكن ،ومتحركات فيها من التناسب ،والتردد المنتظم المحدود وفق نظام معين ما يجعلها تحدث أثرا،أو نغما في أذن السامع،وهذه السواكن،والمتحركات تقابل ما يسمّى بالمقاطع العروضية،والمقطع عبارة عن حركة قصيرة ،أو طويلة مكتنفة بصوت،أو أكثر من الأصوات الساكنة ، ونظام المقاطع هذا ينطبق على جميع اللهجات [4].

ونظر لتعبير السواكن ،والمتحركات في المقطع داخل اللغة فقد قسمت إلى ثلاث أنواع [5]:

- **المقطع القصير**:وهو مكون من حرف متبوع بحركة مثل (گ) ، (سُ)،ويرمز له بـــ (U)

المقطع الطويل ، وهو نوعان :

مقطع طويل مفتوح:مكون من حرف وحركته وحرف مد مثل (بَا ، بِي).

1 - العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى...ج، (مرجع سابق)،ص (259) .
2 - مصطفى حركات ، الهادي إلى أوزان الشعر ، دار الآفاق ، الجزائر ، د ط ، د ت ، ص 44 .
3 - ينظر: المرجع نفسه ، ص (45 ، 46) .
4 - ينظر: إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط 3 ، 1965 ، ص147 .
5- مصطفى حركات ،قواعد الشعر(العروض والقافية)،طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية،الجزائر،د ط 1989،ص220 .

المقطع المطول المغلق:مكون من حرف وحركة وحرف ساكن ليس بحرف مد مثل(قُلْ)

والمقطعان متكافئان عروضيا يرمز لهما بالرمز (–) .

– **المقطع المتطاول** : وهو مكون من حرف وحركته وحرف مد وحرف ساكن مثل (طاَلْ) ويرمز له بالرمز(ـْـ).

وعليه فان بيت من قصيدة محمد محمدي مثلا من قصيدة "أمي عيني راه فراقك بكاني" [1]:

أمّي عيني راه فراقك بكانا ما نرقدش الليل كل ليلة حزين

بكتابته عروضيا وتقطيعه يرفق بسلسلة السواكن والمتحركات التالية :

أُمْ/مِي/عَيْ/نِي/راْ/هُ فـْ/راْ/قَكْ/بَكْ/كَاْ/نِيْ مَاْ/نُرْ/قَدْ/شَلْ/لَيْلْ/كُلْ/لَيْـ/لَهْ/حَ/زِيْنْ

– – – – – – – – – – – – – – – ـْـ – – – ⊔ ـْـ

0/ 0 /0 /0 /0/ 0 / 0 /0 /0 /0 /0/ 00/ / 0/ 0/ 0/ 00/ 0/ 0/ 0/ 0/

فلدينا في الشعر الشعبي النظام الآتي : [2]

– **السبب** (س) : ويحقق متحرك وساكن عموما (/ 0) أو متحرك واحد أحيانا (/) .

– **الوتد** (ط) : ويحققه مقطع متزايد الطول **ط = /00** أو **//0** أو **/0/0**.

والمقطع المتزايد الطول على صنفين فهو إما منقلب عن مد سبب ،ويكون للدلالة على انتهاء وحدة،أو يكون منقلب عن وتد،وكما أن لكل بحر وزن خاص به في الشعر الخليلي كذا الأمر بالنسبة للشعر الملحون [3]،وبتطبيق المبادئ التي ذكرها مصطفى حركات على نماذج من اللوحة الرثائية في منطقة الجلفة وجد أن القصائد قد نظمت على البحر البدوي المبني على وزن : [4]

مفعولن فعلان مفعولن فعلان مفعولن فعلان مفعولن فعلان

1- الملحق الشعري ، ص143.
2- مصطفى حركات ،الهادي إلى أوزان الشعر الشعبي ، (مرجع سابق)،ص35 .
3- مصطفى حركات ، الهادي إلى أوزان الشعر الشعبي ، (مرجع سابق) ، ص 58 .
4- المرجع نفسه ، ص91 .

(س س س) (س ط) (س س س) (س ط) (س س س) (س ط) (س س س) (س ط)

فنجد خيرة بنت عطية في " رثاء الأم "تقول [1]:

يا ربي ياخـــــــــالقي يامولايـــــــــا ذسســـوره شاهي نسههل مبداهـــــا

0/ 0/ 0/ 0/ 0/ 00/ 0/ 0 / 0/ 0/ 0/0/0/ 0/0/0 0/0/ 0/0/0/

س س س س ط س س س س س س س ط س س س س ط س س س س

مفعو لـــن فعلا ن مفـــــعو لن فعلن مفعولـــن فعـــلا ن مفـــعولن فعلن

و من خلال هذا التقطيع نلاحظ أن البحر هو البدوي العشري الشطرين،والتساوي في عدد المقاطع بين الشطرين أفقيا يعطي الوزن درجة من الانتظام فإذا زاد العدد،أو قلّ بين الشطرين وقع خلل في الوزن سماعا ،وكذا هو الأمر مع الأبيات الآتية [2] :

1–يا وعدي ذا الهم جانا متعدي والله لا يبلي الخـــــــلايق بالمحنات

0/0/0/0/0/0/0/0/0/0/ 00/0/0/ 0/0/0/0/0/0/0/0/

س س س س س س س س س س س ط س س س س س س س س ط

مفعولـــن فعلن مفعولن فعلن مفعو لن فعلن مفعولاتـــن فعلان

2–قصة سيدي ما درا بيها عربي والمكتوبة لبونـــــــــــادم تراه [3]

0/0/0/0/0/00/0/0/0/0/ 00//0 / 0 / 0/0/0/0/0/

س س س س ط س س س س س س س ط س س س س س

مفعولن فعلان مفعولن فعلن مفعولن فعلن مفـــــعول فعل

1- الملحق الشعري ، ص162.
2- الملحق الشعري ،قصيدة قاسم أم الخير في رثاء الأخ أحمد ، ص164.
3- الملحق الشعري،قصيدة قاسم أم الخير في رثاء سي الشريف ، ص165 .

3–صدت قاع احباب ربي يا قدره

0/0/0/0/0/00/0/0/0/0/

س س س س ط س س س س

مفعولن فعـــلان مفعولن فعلن

4–نواني خبر اجاني بعشيـــــــة

0/0/0/0/0/00/0/0/0/0/

س س س س ط س س س س

5–ياربي يا خالق عالم الأســـرار

00/0/0/0/0/00/0/0/0/0/

س س س س ط س س س ط

6–قالو لي بركاك ياشارد الافكار

00/0/0/0/0/00/0/0/0/0/

س س س س ط س س س ط

7–قلتلهم ويناه من عني يســـال

00/0/0/0/0/00/0/0/0/0/

س س س س ط س س س ط

8–وسع صدرك باه يتهنى قلبيك

أحفظ ياربي الخلق و بارك فيـــه [1]

00/0/0/0/0/00/0/0/0/0 /

س س س س ط س س س ط

مفعولـــن فعلان مفعولـــن فعلان

ما هو خبر امليح هذا خبر مشوم [2]

00/0/0/0/0/00/0/0/0/0 /

س س س س ط س س س ط

تشفي المجروحين وتهز بلاهـــــا [3]

0/0/0/0/0/00/0/0/0/0 /

س س س س ط س س س س

فطيمة محال ترجع ياخـــــارف [4]

0/0 /0/0/0/00// 0/0 //

س س س س ط س س س س

أتفكر ذا الوقت من يدرا وعلاه [5]

00/0//0/00/0/0/0/0/0 /

س س س س ط س س س ط

وارض بالمقسوم تسمى قانـــع [6]

1- الملحق الشعري،قصيدة عبد الرحمان عزيز في رثا سي عطية ، ص170.
2- الملحق الشعري،عبد الرحمان عزيز في رثاء أمه ، ص173.
3- الملحق الشعري،رثاء سلامي بلغيث لمدينة الأصنام ، ص166.
4- الملحق ، الشعري رثاء شونان المختار لزوجته ، ص167.
5- الملحق الشعري، رثاء خديجة بنت مخلوف لأخيها ، ص 179.
6- الملحق الشعري، رثاء أبوبكر بن صولة لابنته ، ص177.

00/0/0/0/0/00/0/0/0/0/	0/0/0/0/0/00/0/0/0/0/
س س س س ط س س س س ط	س س س س ط س س س س س
9–وفراقك خلا رقادي عالصفـــاح	يعذرني من صار لو كيما راني [1]
00/0/0/0/0/00/0/0/0/0/	0/0/0/0/0/00/0/0/0/0/
س س س س ط س س س س ط	س س س س ط س س س س س
10–عدنا عيفة بعد عزة وافتخـــــار	ضاعت وحدتنا وعدنا حثالـــة [2]
0 0//0/0/0/00/0/0/0/0/	0/0// 0/0/00/0/0/0/0/
س س س س ط س س س س ط	س س س س ط س س س س س
11–سالوني لحباب دركو مابيـــــا	منهم المحفوظ يا ربي كافيـــــه [3]
0/0/0/0/0/00/0/0/0/0/	00/0/0/0/0/00/0/0/0/0/0/
س س س س ط س س س س س	س س س س س ط س س س س ط
12–خبرو قبل العصر جاني يالحباب	أكدلي عنوا حميدة بكـــــــاني [4]
00/0/0/0/0/00/0/0/0/0/	0/0/0/0/0/00/0/0/0/0/
س س س س ط س س س س ط	س س س س ط س س س س
13–باسم الله ابديت ذي لشعـــــار	انصبر نفسي الدنيا فتّانـــــة [5]
00/0/0/0/0/00/0/0/0/0/	0/0/0/0/0/00/0/0/0/0/0/
س س س س ط س س س س ط	س س س س س ط س س س س س

1- الملحق الشعري، محمد محمدي في رثائه لأمه في قصيدة يا ربي يا خالقي ، ص143 .
2- الملحق الشعري، قصيدة خيبة أمل لمحمد مريزق ، ص150.
3- الملحق الشعري، قصيدة رثاء الأخت لمحمد مريزق ، ص156.
4- الملحق الشعري، قصيدة فقد الصديق لمحمد مريزق ، ص158.
5- الملحق الشعري، فقد الأخ لمحمد مريزق ، ص154.

والملاحظ أن كل هذه الأبيات موزونة على البحر البدوي ،وهو ذاته الوزن الموزونة به كل القصائد الخاصة باللوحة الرثائية في المنطقة ، وهذا الأمر يقودنا إلى البحث في القافية .

3-3- القافية والروي :لقد حرص العرب على أن تكون القصيدة موحدة الوزن والإيقاع .فكان التزام الوزن الواحد في القصيدة والأمر ذاته مع القافية ،وذلك بعيدا عن الأراجيز و الأغاني الشعبية [1].

فالقافية في الشعر العربي القديم سارت على نمط واحد ،و لم تختلف إلاّ في الموشحات و المقطعات و أما في اللغات الأخرى غير العربية نجد في اليونانية مثلا لكل بيت قافية مستقلة ،و في الفارسية ،و الإنجليزية تتفق قافية البيت مع قافية البيت الذي بعده ،و هي القافية المتعانقة،و قد ربط الفارابي بين القافية في الشعر ،و السجع في النثر [2].

« **و القافية تتضمن بالضرورة علاقة دلالية بين وحداتها وتحليلها يؤدي إلى التعرف على الوحدات الصرفية و النحوية المكونة لها ،ومدى اتفاقها ،أو اختلافها فيما بينها** »[3] و« **الوظيفة الفنية للقافية تقترب إلى حد كبير من الوظيفة الفنية التي تنهض بها الوحدات الإيقاعية** »[4] .

والقافية تصنف حسب الحروف التي تأتي قبل الروي،أو بعده إلى مقيدة أو مطلقة [5]،ويعتبر الروي هو« **آخر أحرف الشعر المقيد ،وما قبل الوصل في الشعر المطلق** »[6] .

وقد عرفها الخليل بن أحمد الفراهيدي بأنها الساكنات الأخيران ،وما بينهما من حروف وحركات مع حركة ما قبل الأخير وهو تعريف يبقى صالحا في الشعر الشعبي [7].

1- ينظر:رمضان الصباغ ، في نقد الشعر العربي المعاصر (دراسة جمالية) ، (مرجع سابق) ، ص 171.
2-المرجع نفسه،ص 176 .
3- د صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، (مرجع سابق)، ص 261.
4- يوري ميخائيل لوتمان ، تحليل النص الشعري (ميهاد نقدي)، (مرجع سابق)، ص 125.
5- ينظر: مصطفى حركات ، قواعد الشعر (العروض والقافية) ، (مرجع سابق) ،ص 202.
6- أبو يعلى التنوخي ،كتاب القوافي ،تح عوني عبد الرؤوف،مطبعة الحضارة العربية ،القاهرة،دط، 1975،ص64.
7- ينظر:مصطفى حركات ،الهادي إلى أوزان الشعر الشعبي ، (مرجع سابق) ، ص106 .

ومن خلال ملاحظة نماذج للوحة الرثائية لوحظ أن الشاعر الشعبي باختياره لأي قافية يواصل بها من أول بيت إلى أخره في القصيدة وبتطبيق ذلك على الأبيات السابقة نجد أن القافية في :

-**البيت1**:المحنـــات هي(..ـَـــات) -**البيت2**:تـــــراه هي(ـَ اهْ)

-**البيت3**:فيـــــه هي (.... ِيه) -**البيت4**:مْشـــوم هي(ـَــو مْ)

-**البيت5**:ابلاهـــا هي (... ـَ اها) -**البيت6**:يا خارف هي(ـــَا رف)

-**البيت7**:وعـــلاه هي (.... ـَ اهْ) -**البيت8**:قانـــــع هي (ـــَا نعْ)

-**البيت9**:رانـــي هي (... ـَ ا ني) -**البيت10**:حثالـــة هي (ـــَالهْ)

-**البيت11**:كافيـــه هي (... ِيهْ) -**البيت12**:بكانـــي هي(ـــَا ِني)

-**البيت13**:فتّانـــة هي (..ا ـَنهْ)

والقافية في قصيدة محمد محمدي " أمي عيني راه فراقك بكاني ": هي (ِ...ـــيـــنْ)، وفي قصيدة خيرة بنت عطية " رثاء الأم " هي : مبداهـــا هي (.ـَ...اْها)

ومن خلال الملاحظة نجد أن القوافي في النماذج السابقة منها المقيدة ،والمطلقة .

فالمقيدة هي التي يكون الروي –الذي يمثل الحرف الذي تبنى عليه القافية– في نهاية الشطر والمطلقة هي التي يكون فيها متبوعا بحرف أو أكثر ،ومنها المؤسسة التي تحوي ألفا يفصلها عن الروي حرف يسمى الدخيل والمردفة التي فيها حرف علة يسبق الروي،ومنها المجردة وهي التي تخلو من الردف والتأسيس . [1]

و بهذا نجد أن القافية الأولى ،والثانية،والرابعة ،والسابعة ،والحادية عشرة مقيدة مردفة ،وذلك في الكلمات (المحنات تراه، امشوم، وعلاه ،كافية) .

1- ينظر :مصطفى حركات الهادي إلى أوزان الشعر الشعبي ، (مرجع سابق) ،ص (107،106، 108) .

أما القافية الخامسة،والتاسعة،والسادسة،والثامنة،والثانية عشرة،والثالثة عشرة مطلقة مردفة،وذلك في الكلمات (ابلاها ،راني،حثالة،بكاني،فتّانة)،والقافية السادسة،و الثامنة هي قافية مقيدة مؤسسة في الكلمات (خارف ، قانع)،في حين أن القافية الثالثة هي قافية مقيدة مجردة من التأسيس والردف في مثل كلمة (فيه).

والقافية في الأبيات تلعب دورا جماليا إضافة إلى أنها تثبت الربط بين الوحدات المتكافئة.

فالقافية في الشعر الملحون عامة ،و الرثاء منه خاصة يمكن ملاحظة أنها موجودة في كل شطر،فإما أن يكون الشطران يحملان نفس القافية ،أو يختلفان في القافية بحيث تتفق كل الأشطر الأولى في نفس القافية ،وكل الأشطر الثانية في قافية مخالفة مثل قول الشاعر محمد محمدي في"يا ربي ياخالقي" [1]:

يارب يا خالقي ناشي لـــــــــرواح يا مولاي الحق كتر الأكوان

راني نطلب فيك كل مسا و صباح تغفر لي للوالدة يا سلطاني

إلا أن هناك عيوب وقع فيها بعض الشعراء متعلقة بالقافية خاصة في قافية الشطر الأول مثل قول الشاعرة قاسم أم الخير في " رثاء الأخ " [2]:

آخر عاد يقول خدموها دعوة وآخر عاد يقول جابوها ردلات

نهار الحد لي وقف تجال أحمد أداه المكتوب وتربت نـــــادات

نستقرب في لي خْطر قاع يسير و حْنا ليْنا أحمد ما رد الجـــواب

والملاحظ على هذه الأبيات عدم التقيد با لروى في الشطر الأول وكذا الثاني إضافة إلى عدم التقيد بنفس القافية في جميع الأبيات إلاّ أن هذه العيوب قليلة عند فحول الشعراء إذ نجد بن صولة يقول متقيدا بالقافية في كلا الشطرينلما يرثي ابنته[3]:

قرة عيني جاتني لخبار عليـــــك خبر الشوم يجي على قيلة فازع

1- الملحق الشعري ، ص143.
2- الملحق الشعري، ص165 .
3- الملحق الشعري ، ص176.

سبقتلي شوفت منام نهترف بيك من ليلتها خاطري منها واجع

وكل النماذج تأخذ نفس الشكل في تكرار أبيات متكافئة في الوزن ،والقافية ،وهذا النوع على رأي مصطفى حركات يستحق اسم الشعر العمودي [1].

وإذا بحث في الروي وجد أن هذا الحرف الذي تبنى عليه القافية يسود من بداية القصيدة إلى نهايتها نفسه لا يتغير إلا في قصيدة الشاعرة قاسم أم الخير في رثائها لأخيها أحمد [2].

كما أن الروي الذي بنيت عليه غالبية القصائد الرثائية هو الهاء والنون وهما حرفان يحملان من الآهات ،والأنين ما تحمله النفس من ألم ،وحزن على الفقد .

والشعراء قد نجحوا في اختيار نظام قافيتهم فألبسوا أعمالهم بواسطة التنوع ثوبا أنيقا من خلال جعل الشطر الأول يحمل قافية معينة والشطر الآخر قافية أخرى مع سيادة هذا النظام كل الأبيات من البداية إلى النهاية ،إذ نجد الشاعر سلامي بلغيث في رثائه لمدينة الأصنام يقول [3]:

ياخوتي نحكيلكم شفتو ما صار كارثة الأصنام محنة شفناها

في رمشة العين انقلبت لسوار غني وفقير ربي ســـــواها

ومن خلال الملاحظة نجد أن قافية الشطر الأول مقيدة مردفة(ـــَارْ) ،وقافية الشطر الثاني مطلقة مردفة (ـــَاْهَا)،وهذا التنوع مع وحدانية الروي أعطى لهذه القصيدة إيقاعا خاصا .

وكذا الأمر لما عبد الرحمان عزيز في رثائه لأمه يقول [4]:

اتقير حالي كي قريت البرقية قالولي أرواح بالعجلة معزوم

1- ينظر :مصطفى حركات الهادي في أوزان الشعر الشعبي ، (مرجع سابق) ، ص112 .
2- الملحق الشعري ، ص165.
3- الملحق الشعري ، ص166.
4- الملحق الشعري ، ص173.

والقافية في هذه الحالة في الشطر الأول مطلقة مجردة (َ..رْقِيَةْ) من التأسيس،أو الردف في حين أنها مقيدة مردفة في الشطر الثاني (ُ..وْمْ).

وقد اعتبر ابن خلدون في مقدمته أن أثر الموسيقى في استحداث أوزان الشعر البدوي يعد محدودا بحكم الحياة البدوية الساذجة المكتفية ببساطة الأسلوب ، ورتابة النغمات ،وسذاجة الإيقاع التي تتطلبها آلات الطرب من رباب ،وبندير ،وغيطة إذ يرى أن الأزجال ،والموشحات تطورت ،وتنوعت نغماتها وتفاعيلها بينما الشعر البدوي بقي محافظا على الكثير من سمات القصيدة

الخاتمة:

إن البحث جاء لإثراء الدراسات القليلة في الميدان الشعبي موجها الأنظار إلى العناصر الجمالية التي تطبع العمل الشعري الشعبي والمهملة موازاتا بالفصيح والتي تنم عن إبداعية الشاعر الشعبي كاشفة لقوة قريحته الشعرية مزيحة للمفهوم البالي عن الموروث الشعبي عامة والشعر الملحون منه خاصة .

فأهم حقيقة تميز به الشعر الملحون هي أنه شفوي تناقلته الأجيال عن طريق الرواية الشفوية وتوارثته عن طريق السماع لذا وجب التفكير في طريقة تحفظ هذا الموروث ، بعد أن كانت الذاكرة الشعبية هي الحافظة الأساسية ،و التي أصبحت مع مرور الوقت مهددة بالفناء بسبب ظاهرة التوارث التي تؤول إلى الزوال .

ولعل أفضل طريقة للحفاظ على الموروث الشعبي هي التدوين ،والجمع ،والتقييد لأن الموروث الشعبي عامة و الشعر منه خاصة هو ذاكرة الشعب ،و المستند التاريخي الشاهد على أعماله ، والصورة الصادقة لما يدور من أحداث .

ونظرا للقيمة الفنية التي يحملها الشعر الملحون وجب انتقاء الطريقة المثلى التي تقودنا للكشف عن هذه القيمة .

ويمكن القول أن كل دراسة تكشف عن جانب معين من هذه القطعة الفنية .

والتطرق إلى حقيقة مرة ترسم نهاية كل بداية ، و تترجم الألم المكتنز داخل كل نفس ،وكيف أصبح هذا الأمر ،وهذه الحقيقة باعثا للجمال ،والإبداع كشف عن أمور عدة .

فالموت الذي تقف البشرية جمعاء عاجزة أمامه ابتدعت له الذاكرة الشعبية مثل غيرها متنفسا تمثل في شعر يترجم كل مشاعر الحزن المنبعثة من نفس مكسورة لفقد عزيز فشكل بذالك صورة فنية متكاملة الأجزاء .

فاللوحة الرثائية بهذا،و بكل ما تختزنه من مشاعر قد تحملها النفس إبداعية جمالية كان باعثها تجربة الموت.

وبعد الدراسة و التطرق لنماذج مختلفة من اللوحة الرثائية في منطقة الجلفة خاصة يمكن القول أن الرثاء في الشعر الملحون قد رقى إلى درجة الرثاء في الشعر الفصيح من حيث درجة العم ق،و التأثير وحمل نفس الخصائص الفنية .

- فمعاني الرثاء في الشعر الملحون هي ذاتها في الشعر الفصيح من ندب ،وعزاء ،و تأبين ،وكذا الأفكار .

- الصورة الشعرية التي رسمها الراثي في الشعر الفصيح حملتها اللوحة الرثائية في الشعر الملحون .

- أثر البيئة كان ظاهرا في اللوحة الرثائية للمنطقة ،و الأمر ذاته يمكن أن نستشفه في أي لوحة رثائية على اعتبار أن الشاعر ابن بيئته ،و لسان حال قومه إلا أن الطابع الغالب عليها هو الطابع الديني ،و البدوي .

فالراثي الشعبي طبع شعره بطابع ديني ،و اجتماعي يميز المنطقة .

ومع نقاط الالتقاء هذه بين الرثاء في الشعر الفصيح ،و الملحون هناك اختلاف بسيط يكمن في أن :

- المطلع في اللوحة الرثائية في الشعر الملحون ديني يبدأ بالبسملة ،وينتهي بالحمدلة و الصلاة على النبي و طلب المغفرة في غالب الأحيان .

- اللغة عامية فيما يخص الملحون ،ويقابلها الفصحى في الفصيح .

- الموسيقى في اللوحة الرثائية في الشعر الملحون تستمد من الوزن ،والقافية ،و الجرس اللفظي ،والتكرار وغيرها مما يعبر عن التجربة الشعرية .فاللوحة الرثائية في الشعر الملحون تخضع لما يخضع له الشعر عامة من نضام وزني يتوافق و أوزان الخليل .

ولقد أصبح الاهتمام بالشعر الملحون أمر لابد منه للحفاظ على تراث الأمة لذا تم تسليط الضوء على مجموعة شعراء من المنطقة ،وتناول أعمالهم في دراسة فن الرثاء على المستوى الشعبي ،و البحث في معانيه فكانت الخلاصة بعد الدراسة أن اللوحة الرثائية في الشعر الملحون بمنطقة الجلفة يمكن أن تتخذ مثالا للشعر الجزائري عامة ،وذلك لإيرادها أفكار ،وعواطف ،ومعاني إنسانية ،وثقافة دينية تترجم مشاعر العامة .

الملاحـــــــق

- ملحق الأشكال والصور والخرائط.
- ملحق القصائـــــــــــــــد.

ملحق الأشكال والصور والخرائط

الشاعر : محمد محمدي
القلاسة

الشاعرة : أم الخير قاسم
خنساء دار الشيوخ

الشاعر : سلامي بلغيث

ملحق القصائد

"يا ربـــــــي يا خالقـــــــي" الشاعر : محمد محمدي

* يا ربي يا خالقي ناشي لـــــرواح يا مولاي الحق كنز الأ كوانـــــــ ي
* راني نطلب فيك كل مسا وصبـاح تغفر للوالدة يا سلطانـــــــــــي
* حدة بنت عيسى لي كانت مفتـــاح زهايت عمري على شاو زمانـــي
* ربايتني ع الطهارة و الصـــــلاح حمارت وجهي الضيف الى جانـــي
* اصبر يا قلبي العز علينـــا راح ما عدنا نراه قرة لعيانـــــــــي
* رحنا ليها في القبر يوم التصبـاح نابيناها قاع لا من نابانـــــــــي
* يا عزيزة برد الحسوم عليا طـاح يتنسم من كل جهة قوانـــــــــي
* ما نرقدش الليل هاضولي لجراح و الكبدة و القلب لهبو دخلانـــــي
* وفراقك خلا رقادي ع الصفـــاح يعذرني من صارلو كيما رانـــي
* شوم غيابك راه خلاني مـــــداح سهرني عقب الليالي بكانـــــــي
* جرح الأم صحيح فايت كل لجراح خلاني مثل الجايح حيوانـــــــي
* ودموعي سالو على خدي تكفـــاح واش يصبر خاطري يا تشطـــاني
* هذا المعنى ليك يا سابق للمـــــاح و نهني في خاطري ما هنانـــــي
* عز الوالدين كنز لا يتـــــــــلاح و لي يفرط فيه يمسى جيعانـــــي
* ما جيت بالمال نعطي سبع لقـــاح و يجوني لحباب جملة بالفانـــــي
* دية وفدية تكون على صـــــــلاح نسلكها خدمة على طول زمانـــي
* ما جيت بجهاد و نجيب الســـلاح نلقى من لبطال ياسر اعوانـــــي
* نخير من العرب فرسان صحـــاح يردوك قبال لقصى والدانـــــي
* البارود ينين من عند الكســـــاح و لي مفهومين ضد العديانـــــي

* الله غالب جا الأمر لا يتنـــــاح ما ينفع لا مال و لا أعوانـــــي
* ما خلا حيدار واصحاب الكفــاح ما خلا نبيك طه العدنانـــــي
* والدنيا جاتو تلاقـــي بالتبــراح ذي مهدية ليك بإذن الرحمانـــي
* قاللها ما فيك عقبة لا صـــــلاح بعد ان نزهى بيك نمسى للفانـــي
* عمري تفنى و القبر ليها بـــراح و أنا ما ننساه هو ما ينسانـــــي
* الصفة لي كانت مليحة تقبـــاح و يطيحو لضراس مع الأسنانـي
* روحي من عندي و سالي عالجياح حواسين عليك ظهر و خفيانـــي
* اذا حضر الأجل ما فيه التبــراح ما ينفع لا مال و لا صبيانـــي
* ما يبقى من كثرة مال و التســراح ما يبقى قليل يمشي حفيانـــي
* ما يبقى لا طايرة و لا زحـــزاح ما يبقى زحاف و لا عميانـــي
* ما يبقى من شد الأحكام يفـــراح لا بد يأتيه يوم الأحزانـــي
* و يلاقي مولاه في حاله تقبـــاح به الرشوة و الفرائض نسيانـي
* وين لي دارو صرية التسطـــاح داروها توزاق بر ودخلانـــي
* وين لي كسبو ذهب غالي يوضاح ولا من خدام حر واصفانـــي
* وين لي ربطو زواج فـــــلاح اذا جات النعمة يعيشو زهوانـــي
* وين لي كثرو مال التســـــراح وين لي كسبو نجاع الفرقانـــي
* وين لي ركبو لمحاصن من لقراح و العودات يشلوشو نظرة اعياني
* هذا المذكورين جمله حـــي وراح سكنتهم تحت اللحود وصفيانـــي
* القلاسه للخلايق هو نصـــاح من الدنيا ندو قطيعة لكفانـــي
* و قريعة ريحة يديروها تكفـــاح ما فيها لا دين و لا عصيانـــي
* ربي وصانا بأمر لي يوضـــاح واتهلاو في الدين و لا نسيانـــي
* ولي فرط فيه راه من الجيـــاح لا فرق بين و بين الحيوانـــي

* هذا امر سابق فـــــي للمـــاح من آدم حتى لاخر الزمانـــــي
* ما ينفع غير الصبر و الدين ملاح الصبر المتين يمحي الأحزانـــي
* ذكر الله هو لي فيه الفـــــــلاح يا من شوق فيه يمحي الاحزاني
* محمد جيناه بالناس الصـــــــلاح يطلب في الإله عالي الغفرانـــي
* يا ربي بجاه طـــــه بولربـــاح نجنا من حر صهد النيرانـــــي

"أمي عيني راه فراقك بكاتي الشاعر : محمد محمدي

* أمي عيني راه فراقك بكانـــا ما نرقدش الليل كل ليلة حزيـــــن
* املكنا تخميم منك عيانـــــا واحليل اللي فارقوه الوالديـــــن
* أنت عاشرتي صحاب الجبانـة أصبحت جوار للي مد فونيـــــن
* زدنا في التراب عنك متنـــا كلش صامت لا منين تشوف العيـن
* شعلت ناري كي قبرناك وجينا عدت نهوّم ما عرفتش روحي ويـــن
* انظرت المكان ها كي غابنـا ايجيني خيّالها أمام العيـــــن
* فرفر عقلي ما عقلتوش معانـا إنادو فيّا و أنا حالي شيـــــن
* أنت مني واحنا بقينا للهانـــا بعد فراقك واش يحلالي و بنيـــن
* أرضعنا حليب منك غدّانـــا واعطفتي عنا بقلبك الحنيـــــن
* خيّالك محال ما هو خاطينا عند النوم نشوف خيّالك بالعيـــن
* كنا في ذي الد نيا ربي جاملنـا كي قدر ربي اصبحنا مفروقيـــن
* تمشي في لمان و تحدث فينـــا كي جاها المكتوب راحت عنا فـي الحـين
* جيناها بالواحد ما نهضت لينا ما ردت جواب واحنا جالسيـــن
* ما ردت جواب ما سالت عنّا كل لاخر يبكي جملة ساهريـــــن
* طول الليل نشوف فيها نعسانا لا لقية بالفم لا رمشة بالعيـــن
* كانت تسهر طول الليل معانا إذا غابت ما نباتو مبسوطيـــن
* في ليلة جمعة انتهت سهرتنـا بعد الفرحة رانا رجعنا باكييـــن
* جاها وعد الحق بالسيف علينـا هذا أمر الله ما عنديش منيـــن
* الله غالب راه ربي صايبنـــا راهم ياسر كي نايا موصابيـــن
* ابكي يا عيني و ربي يتمنـــا بعد واش يحلالي و بنيـــــن
* أنا نبكي على فراق الحنانـة فـي ذي الدنيا تليت نراها بالعيـــن

* جيت نفارس باه نوجد حنانة ما هو فـي قلبي موت الداعسيـــــــن
* يا عيني وعلاه راكي سهرانا ويا عيني كفي من الدمعة ياعيـ ـــــن
* قالتلي علاش تلوّم عـنـــا من أصل الدمعة تسيل على الخديـــــن
* قلتلها راها دموعك حرقتنا من الواجب عنا نكونو صابريـ ـــــن
* اصبر يا قلبي ربي يا جرنـ ـا خافوا المولى لا تكونو ا ظالميـــــــن
*انطق ليك قال واش يصبوّنا هذا الحجلة جاملتنا بالجنحيـ ـــــن
* لولاها قدرة تفرفر و تجينـــا ونعيشو لباس بيها زهواني ـــــــن
* ولاّ نغدى شوارها تتلقانـــا تفرح بينا كي نجوها حواسيـ ـــــن
* نستعمل طكسي جديدة عجلانا والطريق مقودرة هواها زيـ ـــــن
* ولا سفينة فالمياه تقطعنـــا ولا طيارة تفرفر بالجنحيـــ ـــــن
* ولا نركب عود ليها يدينـــا أبيض ناصح كي سحاب سبيبو زيـــن
* نسرجوبالنجمة والطرحة زينا حتى بالركبة يبانو لمّاعيـــ ـــــن
* ماهوشي بخيل في سيرة شيئ يديني لبلادها نمشو فالحيـــ ـــــن
* ولا مهري فـي الركوب يواتينا عـلى طول الحياة واحنا ماشيـ ـــــن
* إذا ماصبـناش واش يوصلنا نبقى طول الدهر نمشي ع الرجلي ـــن
* أمّا عيني ماهوش أمرك بيدينا هذا أمر الله ماعنديش منيـــ ـــــن
* ما جيتي بالجاه ولو بعدونـــا ماجيتي بالمال ولا بالسكيـ ـــــــن
* حكموك بالسجن كذا من سنة والبيبان مزيرة والصور حصيـــــن
* ماكي فا لغربة أنجو ولا تجينا بالسيارة عاجلة تعجل في الحيـــــن
* ولاّ تليفون منك يوصلنـــــا يعجبني صوتك نسمعو بالوذنيـــــن
* نبعثلك جواب خطو بيدينـــا نحكيلك على ماجرالي في يوميـــن
* لكن ذا محتوم باه تخلينـــا هذا لي مكتوب عنك في الجبيـــــن
* هذا شيئ محال محال علينا أحنا في الدنيا ما نتمو خالديـــــن
* هي صدت ما ترجعش لينـــا وحنا لابد بيها لا حقيـــــــن
* لابد بيها الخالق يجمعنـــ ـا ونعيشو لاباس جملة زهوانيـــــن

* يا سامع مجيب حي لا يفنـى تفعل ما تشاء في رمشة العيـــــن
* أسكن هذا الأم فسيح الجنـ ـة بجاه الرسول طـــه لاميـ ـــــــن
* في معهد صدّيق بيها تجمعنـا في جنة الخلد تراها بالعـــــي ـــــــن
* أرضى يا ربي ورضيها عنـا وأجعلها جوار للي مرسلـــــي ـــــــن

" فقد الوالدة"

الشاعر: محمد مريزق

* محمد ياك الصبر مفتاح البـــــاب وكلش بامر اللي أنشا ذي لكواني
* الأجل أمقدر كل واحدة ليه اسبـاب ما يتأخر عالمواقت بالثوانـــــي
* كل آخر تديه سبة للتـــــــــــ راب فعلو صاحب ليه واسكن لكفانــي
* اصبر يا خويا يجازيك الوه ّـــــاب المولى مادح من صبر في القرآن
* وأنا مثلك من فقد خيرة لحبـــــاب مكسور أبلخلاف وا لسّهم ارمانـي
* الجرح اعلى الجرح ورّتلي لعطاب دايس في وسط الرفاقة تلقانـــــي
* كي نتفكر الوالدة يشعل مشه ـــــاب منو توقد نار في وسط أكنانـــي
* قارنت أحوالي الحالك جاو أق ـراب جرّبنا هذا المحاين صبيانـــــي
* اللي ماجر ب لليتم ماشاف أع ــذاب ما مسّو هم الفراق ولحزانـــــي
* اسقسو عن حالنا واحنا غيـــــاب و يقاسو عنا أمرار الزمانـــــي
* فقد الوالدين منو راسي شـــــاب وانَّسِي مول المحاين بامحانــي
* ذا حال الدنيا إيعد م في لعقـــــاب مشهورة بلغدر مافيها أمانـــــي
* اللي صاحب فكر يصبر عالمصاب يحتسب أمرو العالي المكانـــــي
* أجرُو ثابت ضامنُ مُوفِي لرْقـــاب إيجازي من طاعوه كريم وغانـي

"خيـــــبة أمـــــل"

الشاعر : محمد مريزق

* تهانت أرض الشرق بعدك يا عمار وإجويف أتحدو و عادو رجالـــه
* ماذا قتلوا وشردوا أسرة و اصغـار وهتكوا للأعراض في كل أعماله
*سجنوا وُقهروا ودمروا قرى وأشجار مجزرة جنين ليها دَلالـــــــه
* حرم الخليل قتلوا فيه أح ـــــرار صبرا واشتيلا امقابر جمالـــه
* رام الله فيها الموتى امع الدم ـــار رِدْموهم حيّين و الغرب أتحالـه
* الفيتو من حقهم و حنا حضنّـــــار مسؤوليـن أبلادنا قالوا لالـــــه
* واحنا ندّدنا اجهرنا بالتعبـــــار قادتنا احتجوا وكتبوا مقالـــــــه
* يجتمعو وَيثوَاعْدُوا في كل أنهـار قالوا نَتَّحْدوا انثْفْرى المسألـــه
* عدنا عيفة بعد عزّة و افتخـــــار ضاعت وحدتنا وأُعُدْنا حُتَّالـــه
* تِدَاعَا عنَّا لُمَم من كل أقطـــــار قصعتنا أجتمعوا أعليها وكالـــه
* أشتّتنا بين الدول صار لي صـــار التابع للمتبوع مقيود أقبالـــــــه
* ما يتكلم حالتو حالة دفـّـــــــار هايب من خصمو إيزيد إحتلالـه
* العز في الاسلام واتبعنا برنـــار شارون وأبريز فينا قتّالـــــــه
* وينك يا صلاح صورك راه أنهار بيت المقدس ضيعوه الجهالـــه
* باعوه للدافيد و القابض سمسـار حكمونا بالنار فينا نكالـــــــه
* من أجلو الشباب هانو للأعم ـــار في بني صهيون داروا حمالـــه
* قالو يكفينا امن الخيبة والع ـــــار ونموتو شهدا أولاً هذا الحالـــه
* أولاد القرادى أنذوقهم لم ـــــرار ما يهناو أبالهم ذا السفالـــــــه
* كل ليلة شهيد نسمع في لخبـــار و دّا حقوا أمن ليهود الذلالـــه
* حتى الصبية ثسَلحوا برمي الأحجار ردّوا عنهم بالقنابل شعّالـــــــه

* الحرية تأتي أبتضحيات أكبـــار ما تأتيش أبرقص و اغنى عدّاه
* الوشمة بالدم عند الي نُظ ّـــــار و ولد العارم يعرفوه الصيّالـــه
* ابن الليث إيجيب من نتو عزبـار إيعدم من والاه عند التخمالـه
* أم الصامد قالت ابني من لبـرار مات إيدافع عالوطن والرســاله
* وامقابرنا فتحت فيها لزه ـــــار ريح الجنة فلح وردو يتلالـــه
* يا من ليك الملك يا عالــم لسرار قلت أدعوني يا الله تعالـــــــه
* ترفع هذا الجبن عنـــا يا قهـ ـــار وبنصرك يا معين تعطينا دالـ ـــه
* يعود الفوز إلشعبنـــا والانتص ـار إيقودونا نــاس التقى والنبالـ ـــه
* انحررأرض القدس من طُغْمَت لشرار الراية الخضرا عالمباني ميّالـــه
* باتباع المسيـــح والنابي المختـ ـار كي أتحدوا ضد العدو داروا حاله
* الحق الي إيرجعــو جدّو احي ــدار ما يتهاون ما يخيّـَب عقالـــــه
* نختم بالصلاة عن طيب لذكـ ـــار من يشفع فينا اعليـه التعوالـــه

" أمه وينك نعرف المنزل والدّار

الشاعر : محمد مريزق

* أمه عيني أعلى فرقتك ماني صبّار صيهد قلبي طاب رمد دخلانـي
* نبكي مقواني أعلى عارم لوكـــار بعد أن راح العز والحب أجفاني
* أتقيددنا في صغرنا مزال أصغـار وأفقدنا طعم الأمومة صبيانـــي
* أمه وينك نعرف المنزل والـــدار والله على لبعاد نقدالك عانـــي
* والله نعرف وين وافاتك لقـــدار أنزورك وانشوف مثواك الثاني
* قال أحمـد في عامرا درتلـها دار في طرف القبة شق اليمانـــي
* كي رحنا للمقبرة مكـان أثـــار واتلمت عني أمحاني و أحزانـي
* علّني بزيارتك نشفي لضـــرار يَهْدي قلبي من عذابو عيانـــي
* نبكي ونْبَكي لي كانوفي الجـــار عزي عني غاب راح وخلانـي
*عشت اليتم أُذوقت في صغري لمر ار ياخوتي فقد لميمة رشانـــي
* أتوحشتك والوحش سبّبلي دمـــار دانفني على الصغر حطّم كياني
* أشَوْمي مالي صبر والحال أعسار المِشْهاب لي صاب قلبي اكواني
* أنت مالي يا زهو قلبي يوم الثـار يا فكّاكت ضيقتي وسط أقرانـي
* يانحّاحت حشمتي في وسط الـدار ياستّارتني أعلى عقب أزمانـي
* ضيمي جاني طيفها وقت الحـذار نظت أنادي باسمها ياتشطانـي
* عدت أنفكر لون صورتها تذكـار واملامحها جات مابين أعيانـي
* أدموعي عالخلد سكبتها لشفـــار بامرارة تروي أقوالي بامعانـي
* يا أميمة برد الليالي عنـــي دار واكح ريحو كل ليلة يغشانـــي
* الدنيا حملة جايبة القش ولحجـار لي ما دار احساب جهلتها دانـي
* يا مشومني عدت في بيتي دفـــار ولي كان أحبيب ليا عادانـــي
* نَشّابك في كبدتي دمو قوطـــار قبل أن يبرى زاد عيدد وأرماني
* هي في رأية جاتني قالت ماصـار واش صابك ياكبدتي نور أعياني
* درت الخير أحارتتلك بيه أخيـار ما تتهمش وين تتعب ترانـــي
* أنا ظنيتك يابني دارس لســـوار وتعرف حق الوالدين أبلحسانـي
* أنصر من ناداك ولي بيك أجـــار وما تعقبش الصايبة يا حنانـــي
* وارحم نفسك ما اتْشَربها لمـــرار وأعمل للدارين في الوقت الفاني
* فات الوقت أدارت أعليا لقـــدار واتْهدّم صوري الي ضاري باني
* بعد أن حل الصيف واتلاحت لقمار غاب الفارس كان حارس لجناني
* قمري كان أضياه شامل ذي لدوار اتْخفّى غطّاتو أسحابة وجْفانـــي
* أرحل سبعي عني لي ضاري قهقار ولاقيت بعد أن صمت ما لقانـــي
* أصَبْتْ بْسهم على لْقفى دمي شورار في شاو المشوار بالسّم أسقانـــي

*وبفقد الأم الثانية شعلـــي نـــــار منو توقد شاعلة وسط أكنانـــي
* كانت مصباحي لدربي في لشـوار ربّايت ليتام عز الجيرانـــــي
* لا حرمة من بعدهم لا يوم أخيـــار بيهم راح العز وأدفنتوا ثانـــي
* كنت صغير أوما دْريتش ماذا صار بعد الوعي أدركت للرمح أرماني
* وين الزهو ووين ذوقوا يا حضّـــار إذا غابوا لحباب سكنوا لكفانـــي
* أمدقدق عظمي أمكسر سبع أكسـار لامن يعرف للجبيرة داوانـــي
* فقد لي راحو أمدمرني تدمـــــار أنا ماطقتوا وهو ماخلاّنـــــي
* راني نعت أخروف مبيوع للجـزار تارك وكر أمه لي ماتت ثانـــي
* والله نا حمام طابتلوا لحجـــــار أمجير من برأومن داخل ثانـــي
* يامن عندك لوم كون أعليها بـــار وصانا عنها الكريم الغانـــــي
* الأب أمع الأم جنة ولا نـــــار بطاعتهم ترقى الخير المكانـــي
* برضاهم يرضى المليك الغفـــار أتنال وتنجى من أصهيد النيراني
* أنداوس عقلي قولتلوا ضاري صبار قفى عني صد لابا يرجانـــــي
* أهجرني من بعد ما دار الحـــوار خفت أنا ننسى وهو ينسانـــــي
* وتانسلي بعد ما عادانـــــي دار أتماهل بعد أن قسى ولى جانـــي
* شقّوا حالي خاف عني من لضـرار قال أصبر مول الصبر ديما هاني
* الليلة الدامس بعد ظلمتها تنـــوار ابعد العسر إجي اليسر الحقانـــي
* أو بعد اليبس أتنور الدنيا تخضـــار أو بعد النكبة إجي النصر أبإيماني
* وبعد أشتاء و أمطار وثلوج و غبار تزهى الأرض أبنور خالق لكواني
* وبعد أن تزهى بالنواور في لـدوار تْصَيّف أتصهيدعودها يرجع فاني
* الدنيا متقابلة دار أحـــــذار دار الزهو إجي ومقابلاتوا لحزانـــي
* أصبر ياقلبي أحمل للي صـــــار أتْعَدّي وقتك بالصبر تقدا هانـــي
* وين النبي وين فرسانوا لخيـــار أبنتوا فاطمة أم الحسنانـــــي
* وأرجال التوحيد كرارت لســوار أهل النخوة و التقى و الإيمانـــي
* تركو ذا الدينا وعشقو ذيك الـدار إبزاد التقوى ماليين القطعانـــي
* أرحمني ياربي وأمحيلي لـــوزار يوم الحشر أبرحمتك ماتنسانـــي
* وأرحم من ربّاونا صبيان أصـغار واحميهم يوم الردى يا رحمانـــي
* وكْفيهم شر المناكر يا غفـــــار يا عالم لسرار رب الأكوانـــي
* وأجعلهم في زمرة الناس الأخيار الصادقين أهل التقى والقرآنـــي
* الوالد و الوالدة ولي في الجـــار تجعلهم سكّان جنة رضوانـــي
* وأرحم يا ربي إلي دوّن لشعـــار والسامع و الغايبين أو لخوانـــي
* و الصلاة على النبي طيب لذكـار صادق المصدوق مولى الفرقاني

" فقد الأخ" - فيفري1989 -

الشاعر : محمد مريزق

* باسم الله أبديت باسمك ذي لشعـــــار أنصبر في نفسي الدنيا فتّانـــة
* هاظ عليا جرح ملكتني لضـــــرار و أتوحشت الخو اللي كان أمعانه
* راح علينا صد ذا أمر القهّـــــــار سبحان المليك بالحزن أبلانـــه
* وأتفكرت أحباب سلفو جـــرحي دار وأتعدّمل بعد ماتم أشفانـــــه
* جيت أنصبر خاطري وحدي في الدار لابا يصبرلي الدمعه خوّانـــه
* وأتفكرت أيام فاتو يا حضـــــار خويا كان أهنا أكلامه بارزانـــه
* أيحث على الخير عمـــرو ولا دار رغم ما قاساه في شاوأزمانـــه
* يا خوتي راها الدنيا إختبـــــار للي هو سعيد يملك فطانـــــه
* و لاّ كنت أثقيل بامكوثي في الـــدار أهو صابر ما يطيق انوانـــــه
* أطوال الليل وزاد قلبي في التحيـــار وجا شقيقي أمع الفجور ونادانـــه
* جاني في وذني وخبرني تخبـــــار وحدثني بحديث زين أدوانـــــه
* ظني فيك يا لخو ضاري صبـّـــار واتصبّر من راه مشغول ورانـه
* أول أمر أتبلغولي للمختـــــــار قلو راها الوالدة فيك أمانـــــة
* وصّانا عنها المولى في لســـــوار قول المولى هكذا أمر جانـــه
* بلغ سلامي أعلى الخاوة لخيـــــار وأجميع الأحباب هذي أمانـــه
* لا تنساش الخو الأكبر نور الـــدار سرّي مني ليه في شاو اصبانـه
* أكّدلي على الجار ليمن قلو عـــــار ظني فيك أتكون صبار أورانـــه
*ذي كتبت راها علينا بالتسطـــــار قوللهم قسّوم ماهو في الهانـــة
*صدّيت و فارقتكم بأمر الجبـــّار وفي ليلة جمعة وصلنا قربانـــة
* أسال على الخاوة لحباب النظـــار والجماعة كافة من قربانـــــة
* أسأل على الميلود قلولا تنهـــــار وأتهللي في خاوتك بالحنانـــة
* أحتى أختى عز قلبي ليّا جـــــار أراجلها صَدِيق لا ما نوانـــه
* ومن بعد ما صد عنّي لـــــيّا دار سَمَّعني كلمات بهم وقانـــــه
* يغفرلو ولزوجتو ولي حضـــــار ويجعل مولانا الجنه مثوانـــه
* و الزوجة باعمالها فازت بالـــدار راضِي عنها إنشاء الله من رفقانا
* أقوللهم لو كانت الدنيا تخيـــــار لكان الرسول لليوم أمعنـــــاه
* وآخر كلمات منو لـــــــيّا دار وأرفد فرده للشقيقة نوّانـــــه
* اللبسه بيضة وبين يديه أثمـــــار ومن بعد الصلاة راح وخلاّنـــه
* نضت أندمع بعد مانادا الحـــــدّار نحسب خويا كان في قوم أمعنـاه
* قايل ذي لبيات من رأيا في الـــدار وكررها من بعدما شاف أمنامـه
* سي محاد المسعدي نَسْبت لخيـــار طالب من ربي إيقرب ملقانـــه
* تختم بالصلاة عن طيَّب لذكـــــار محمد شفيعنا ما ينسانـــــا

" رثاء ابن العم

الشاعر : محمد مريزق

* يالا يمني شوف حالي و أتمهـــل أوهذا الصدمة ما أقدرنا لخفـاها
* جرحي جاء عميق دمي يسايـــل والضربا عالقلب تقتل مولاهـــا
* صبّرني يارب خايف لا نجهـــل أوذا الدنيا المرة أتعب مولاهـــا
* إلي كلّمني جابلي خبر الرحـــل أو مكثر عنهم ذا المحاين معتاها
* بن عمي صنديد شايف ومســول أومولا لزميا الكلمة يسواهـــا
* جاني خبروا صار حالي مِثْهـوّل وأتحيطـم قلبي أجراحو معتاهـا
* ياخويا صدّيت دون وداع الهـــل وجات الساعة بالعجل حل أقضاها
* ماعالجتك من أمراض وقلت تعل أو ما شفتك تشكي لطلبة بادواهـا
* ديما كنت أبصحتك راجل عاقـل و مْعمر جهات تعرف مهواهـــا
* في الصيفة نلقاك في جهات التل أترحب بنا كي أنجوا ما ننساهـــا
* وإذا دار الحال وأسحاب أتهــول أتميز في الصحراء أورد من ماها
* كنت أرفيق الشيخ لأحوالوا عادل أتبعد عنو كل محنة واشقاهـــا
* ضرْك إيتيه أمع المراسم ياراجل و يتفكر فيها أمعالم يلقاهـــا
* واش إيصبر خاوتوا عنو كامـل وارجال النزلة لي كان أمعاهـــا
* هذا يبكي سر وأدموعوا تنهـــل خايف لما قال كلمة وأنساهـــا
* ولاخر قال أكلام بكّا الناس أكـل وختم بالتوحيد والصبر معاهـــا
* هذا الدنيا لاعبا بالناس الكـــل أوما يهنا موحال عبد أتمناهـــا
* المانع من لعباتها ماهو عـاقـــل خايف ربي ما يْتَبَعش أهواهـــا
* أرجنا في الرّب عدّال الهـــازل إيصبرنا عنوا أو نعرف معناهـــا
* ويجعل من الأولاد تانيس للكـل بهم تعمربيتنا بعد أخلاهـــا
* ويرحم مولانا لي عنّا راحـــل و يجعلوا تاويل مايشوف أشقاهـا
* ويغفر للي جاب ذا الكلمة ذاهـل و مقواه أعلى خوه عينو مبكاهـــا
* طالب من مولاه يغفرلو الزّلـــل أو يجعلوا حين السفر زاد معاهـــا

" رثاء الأخت عيشة المسعدية "

عرالشا- محمد مريزق

- بلخيري محفوظ

* بلسم ألاّ ينام نبدا القافيـــــــا كلش بلمرو حاط الأكوان أبعلميــه
* مانتكم يا ناس من ذا الفانيـــــا و الشارب شط الملوحة وش يرويه
* تتقيزب بين السوايع طرْبيـــــا الثوب المبسوط في رمشة تطويــه
* لطّامة وزْنادها شرخ الوميـــــا قاصف يقصب طاح عالظّامن وافيه
* أسأل عن حال القرون الماضيـا تلقى في التاريخ علم ألا تحصيـــــه
* راهم ناس اكثير داروها وكيـــا واللي يامنها تصكو تلعب بيـــــــه
* سالوني لحباب دركو مابيـــّـــا منهم سي المحفوظ يا ربّي كافيـــه
* مولى غيره أمجرب أهموم الدنيا في الشدة صبّار و المولى عاطيــه
* وعّاني بكلام صاحب عقليـــــة قولو صايب بالحكم قلبي يشفيـــــه
* محمد وعلاش عينك بكّايـــــا يخي هذا الدرب جملا نقدو ليـــــه
* وماذا شفنا عْرايب في الدنيـــا يفعل ما يشاء المولى في خلقيـــــه
* أمورو حرفين بهم مقضيـــــــا كاف أو نون يدير ربي ما يبغيـــــه
* حاط أبعلم الظاهرة والخفيـــــا قبل أن تنوي الشيئ المولى عالم بيه
* أحكيلي وش بيك دايس يا خويا واللي دارو خالقك لا رجعة فيـــــه
* أتنهت بعد أن كان يسرش ليـــّا وأختي عيشة بعدها ما طقت أعليـه
* في قصر الحيران واقريبا ليـــــا أبعدت عني كي مسعد كانت فيـــه
* أمسافات الأرض ماهي جافيـــة و بقامات أقلال محبوبك تجفيـــــه
* بعد الحي أتعود من بعدو لقيـــــا واللّي مات أيروح ماعدتش تسميــه
* هذا شيئ محتوم مكتوب أعليـــا وما عندو قدرة العبد أمع باريـــــه

* لوجاتني مخيور هَنْت الدِّريّـا وأُرْخُسْت اللّي نكسبو لا قجّا بيّـه
* لوجاتني لُفْحار ليلة ظلميـــا كنت أنهون العمر يرخس نسمح فيه
* يا خي هذه الأم و الخيـــــا القلب أمنين أيكون مشطون ثزهيـه
* كي نتفكرها إهذرو عينيـــا أونسهر في ليلي أنبات أنعسعس فيه
* إسيلب دمعي أمياهو جرّايـــا أعلى خدي سيّال ما طقتش نخفيـه
* مادارتلي عيب ماهي دونيـــا تشتي فعل الخير ديما تسعى ليـــه
* إلي جاورها تسلبو هي بالنيـا ما قالوش النايلية ردلت فيـــــه
* يا ويح اللي كي نا جاتو كيّـا واتعدم جرحي اللي بكري ناسيـــه
* في جوفي مشعال صاهد لِلْرّ يـا أمقواني عز من أفقدت دار لهيـــه
* ما عدتش نراه في هذا الدنيـــا طالب ربي في المنامات أنلاقيـــه
* كسفت شمسي لي مع وقت أضح يا وأتهدم صوري اللي ظاري بانيـه
* ضرك صدّت مابْقالي سهميـا ترحمها يا رب عبدك ترأف بيـــه
* قبل أيام بموتها كانت رؤيـــا أشافتني نقرا كتاب ونشرح فيـــــه
* هي عالرحيل تستفسر فيـــا أكان الأمر اللّي سابق حلمت بيـــه
* بكري كانت ذاكرة في قنّايـــا قول أمنظم جابتو ليك أنورّيـــــه
* نشتي مسعد ميتة ولا حيّـــا ولوكان أنموت ديرو قبري فيـــه
* طلبتها عندالحبيّب موفيـــــا هاهي يا حنان مسعد عشرت فيـــه
* يا من ليك الفانية والباقيـــــا يا عالم بالعبد باديه وخافيـــــــه
* أجعل في الفردوس ليها سهميا يا واسع ضيف أن عناك أتوهّل بيـه
* وأغفرذنب اللي أسمع نظم انْشايا واللي قال آمين عن قولي جازيـــه
* والأمي ياخالقي والبلبايـــــا واللي مسلم قاع طالب رأفة بيـــــه
* يامن بيدو الأمر ياعالي العليـا غلّبنا عن النفس باه أنفوز الهيـــه
* أنايا ورفاقتي واللّي ليّـَـــا وأهل النية واللّي خْديم الوالديـــــه
* و الصلاة على أحمد سيد أرقيا أيشفع فينا كي أنعودو بين أيديـــه

" فقـــــد صديق "

الشاعر : - محمد مريزق

* إلى صد اليوم من خيرت لصح ـاب وافاه الأجل راح أوخلانـــي
* أفراقك يا سعد زوَّدلي لتع ـــــاب وأتعدَّملي جُرحْ ينزف دخلاني
* لوكانت بالمال ماندیروش حســاب أنا واصحابوا وندفع دوزانـــي
* لكن هذا أمر من عند الوه ـــّـــاب أمسطّر تجالو وكان لّي كانـي
* يا مولايا ترحمو مايشوف أع ـذاب ثبت قولي يا المولى حنّانـــي
* وأجعلنا في جيرتو يوم الحســاب الأخوة في الله خير الجيرانـي
* خبرو قبل العصر جاني يا لحبـاب أكّدلي عنو أحميدة بكانـــي
* ياخوتي ذا الوقت عنا راه أصعـاب وأكثر فيه الهم عمّت لحزانـي
* أتعدملي جرحي أبسبة ذالمصـــاب جيت نْصبَّر خاطري ماخلاني
* كثرتلي لمحان راسي منها شـــاب عدت نكايد ما صبرت ومقواني
* قاضوني رجال صدّو زهوي غ ـاب زينين العهدة أمَادَار وا دانـــي
* سعد أمع سعيد ونزيد الغيـّـــــاب وش نحسبلك مثلهم في البلداني
* هم سلفوا بغير سبة ولا أسبـــــاب والحيرة في اللّي بقاو وصبياني
* واش أنصبر ذا صغير و ذا شبـاب والأم صغيرة ومن ضررك تعاني
* يلهمنا بالصبر مولانا وه ـــّـــاب أيرحم من ماتو أسكنو لكفانـــي
* اللي مجرب ذي المحن مادارحساب يحسب روحو مالك الدنيا هاني
* اللي ما جرب همها ماهو ج ـــراب ماشافش لمحان مازال إيعانـــي
* إذا جات الرحلة إيصد أو منها غاب مكسوبو منها الغسل و لكفانـــي
* إذا ما قدم خير في صحّة وأط ـراب عند الضيق إيجيه ضعفُ ضِعفان

* اللي تبَّع نفسوا تلوح ـــو في زرداب مصيرُ مجهول في النار إيعانـي
* اللي مالك نفسو أعليها هو غ ـــلاّب مصيرُ معلوم سكن الجنانـــــي
* أرحمنا يا رب يا مالك لرقـــــاب وأجعلنا سكّان جنة عدنانـــــي
* مع الصالحين سدات المح ـــــراب دعاة التوحيد وأهل القـــــرآن
* طالب من ربي أنكون على صـواب راضي عنّي خالقي نا وأقرانـــي
* كل المحسنين ماننسى لحبـــــاب وأهل النية كافة والجيرانـــــي
* نتمنى الجنة ومولانا تـــــــواب قاطع عالكريم مالك لكوانـــــي
* من حبو ربي أيخير لو لتـــــراب إيكونولو سند خير الخلاّنـــــي
* إذا حضرو يرفعو عنو لعتـــــاب وإذا غابو أبذكرهم عندو شانـي
* بالكلمة الزينة إيرُدُو للصـــَـــواب هلْ حكمة وكْلامهم ليه أمعانـــي
* لا تحرمنا أجرهم يا مستج ـــــاب وأجعلهم جيرانا نا وخوانـــــي
* وأهدي يا ربي الأمة للصـــــواب واختم بالتوفيق لَهْلَ الإحســـــاني
* لا تحرمنا أجرهم يا مستج ـــــاب وأجعلهم جيرانا ناو وخوانـــــي
* وأهدي يا ربي الأمة للصـــــواب وأختم بالتوفيق لهل الإحسانـــي
* قايل هذا الشعر يطلب من لصحاب يدعولو بالخير مع الغفرانـــــي
* جبت الكلمة في الشهر الثالث ترتاب سبعة والتسعين تم القيوانـــــي
* تسعمية والألف ميلادي باحســاب تَمَيْرَاها بأمر خالق لكوانـــــي

" فقـــــد الخـــــال "

الشاعر : - محمد مريزق

* هاضت لي لجراح والحال أتبـــــدل جاني خبر الخال عيني مبكاه ـــــا
* كان إيدبو على الغواشي صاحب حل ومولا معرفا الأمور أقضاه ـــــا
* أمعمر ذا الغرب برهوم لبط ـــــــل مولى نيفيه الجيران أسعاه ـــــــا
* كان المركز للجماعة يا راج ـــــــل ضرك خَرْبَتْ كي صد أخلاه ـــــا
* كان يسقسي عالرفاقة ويس ـــــــول زين العهدة أبخصتلو وأفقدناه ـــــا
* يا خالي صديت عنّا مستعج ـــــــل وكنّا بيك أمع الجمايع نتباه ـــــــا
* ضرك راك أسكنت ماتزيدش ترح لـل في قصر الحيران حطّيت أقفاه ـــــا
* جاورت للي سَبَقْتَك فارقت الهـــــل بنت العم أبْجنبها عدت حْذاه ـــــا
* ربّي يرحمنا أيرحمكم كام ـــــــل أيهدينا ربي الجنة نسعاه ـــــــــا
* إيصبرنا رب عليكم نتحم ـــــــــل الفرقه شينا أتعب مولاه ـــــــــا
* لا يحرمنا أجَرْكَمْ ربّي نعم ـــــــل أعلى الرحله ونَحَضْرُو زاد أمعاه ـا
* جبت كلمة في التواريخ أنسلســـــل السته و التسعين ميلادِ راه ـــــــا

" فقـــــد الخـــــالة " الشاعر : - محمد مريزق

* من فقدك يا خالتي دمعي سايـــل وساهم في ضري أحزاني نمّ ـاه ـا
* بعد أن والفناك وافاك الأج ـــل والمكتوبة حتم ما نتخطّاه ـــــا
* أنتِ لُمْ الثانية بيك أنْوهّ ـــــل أُبحديثك نرضى أهمومي ننساه ـــا
* جايني خبرك يا الخالة مستعج ـــل وجات الساعة بأمر ربي واقض ـاها
* سَرَّحْنَا لولاد حالي مته ـــــوّل قَلّعْنا والمدرسة خلّفناه ـــــــا
* للجلفة كانت طْريقي عين البـــل خبَّرنا فيها جْماعة فتناه ـــــــا
* ووصَلْنا زيان في بيت مَنْـــــزل نحسب في دارو الخالة نلقاه ـــــا
* هم قالولي كانت أعليك أتســـول قبل المانيا أتْفَكْرَتْ قُرباه ـــــا
* باش أنصبر خاطر ي لازم نوصـل نوقف عالضريح في الخضرة راها
* ضرِكَ صدّت ما بقاليش أنْســوّل الخالة راني أتفارقت أمعاه ـــــا
* رب يرحمها أبغفران يشم ـــــل كل المحسنين تسعى بسْعاه ـــــا
* الصبر أمليح لِلّي إطيقوا يا راج ـل ذا الدنيا وأتعابها ما طقناه ـــــا
* اللي عارف ذا الحال عُمْرُما يجهل إيحضَّر زادوا التقوى محلاه ـــــا
* أبطاعت ربيِّ لمناسك فاعـــــل زاهد في الدنيا ومفروق أمعاه ـــــا
* صابر جابر لِمْتَاعْبُ حام ـــــل وما يشكي محال صابر لقضاه ـــــا
* عارف من صابو أبلضرار الكامل هو وحدو قادر إيجيب أشفاه ـــــا
* مول الكلمة فاقد الخاله ذاه ـــــل عينو بالدمعه أتهذر مقواه ـــــا
* أدعُلو ربيّ إيسهلو يرح ـــــــل أُويغفرلوا ويزور مدينة طاه ـــــا
* أيوقف عالضريح عندُ يتوســـل وبعد العمرة إيكون مقبول أدعاه ـــا
* يا ربيّ بحق من جانا مُرْســـل يشملنا رضاك بشفاعة طـــاهـــا

" رثـــاء الأم "

الشاعرة فيرة بنـت عطية

* ياربي ياخالقي يامولاي ـــــــــــــ ا
* قلت انقول على أما هذا الكلم ـــــــ ة
* بكري كانت بيتنا ديما حم ـــــــ رة
* الحبيب إيجي مسق ـــــــ م لا دورة
* سكنت فيها أميمتي بكري م ـــــ رة
* اللي عشرو ضر لازم ما يبـــــ را
* مدة عامين وهي مض ـــــــ رورة
* يوم الموت اثبدلت عادت خضـ رة
* أرفدناها من فوق الأرض بالحضرة
* رفدناها وشرقنا م ـــــــــــ رة
* احفرنا شبر التراب ما فوقو شع ـ رة
* صلينا صفين عنها بالكث ـــــــ رة
* لحت بعيني كي عدنا في الـ دورة
* اصفينا للبيت رَيَحْنا م ـــــــ رة
* طول الليل والمحضرة تق ـــــ را
* رحت صابح ضربتل ـــــ ها دورة
* اهداوني يا أخواني نعطي م ـــ رة
* هي راحت للتراب وَسْمو ست ـــ رة
* بصْلاة الرسول نحفظ يا ق ـــــ درة

ذا السورة شاهي انسهّل مبداه ـــــ ا
و على الدنيا الفانية آمناه ـــــــ ا
لِيَفْدا للبيت كلش يراه ـــــــــ ا
و ما قدا للبيت عمرو لاجاه ـــــ ا
و ذركا راحت كانا م اشفناه ـــــ ا
و الهنيا محال ما يستحلاه ـــــ ا
و عشرها ذا الضر حتـّـ ـــ ان أداها
وجه الدنيا راح و لاخر جاه ـــــ ا
وفي حاشية البيت خلاو انزاه ـــ ا
وقيس الظهر في الشارف حطيناها
وحطيناها فالقبر يمناه ـــــــــ ا
واشهدنا بالخير جْميع معاه ـــــ ا
أمّا قعدت و الحنايط جبناه ـــــ ا
واجملت لحباب جملة بنساه ـــــ ا
من راس القرآن حتّان اختمناه ـــ ا
ونحسب روحي نلحق نلقاه ـــــ ا
على ريّاحت خاطري ودعناه ـــ ا
وأنا قاعد في الكشايف وْرَاه ـــــ ا
وهي مفتاح الباب لامن ينساه ـــ ا

"رثاء الأب " **الشاعرة : خيرة بنت عطية**

* ياربي ياخالقي يا مولايـــــا يا سامع بصير حي لا تنـــــــام
* ثرَضِي من راه قضبان عليـّـا الساكن تحت الحجر الراقد با لنهـوم
* في تاريخو عام ألف وتسعمئـــة سبعة وثلاثين كي غاب المرحـــوم
* في مرضو شعبان عشرة وثمنية جات الضلمة كي ثوفي قالي السوم
* انهار الحد وراه ضاق المنيـــة توفى سيدي خلف الوقت المعـــدوم

" رثاء سيدي شريف 1969 "

الشاعرة : قاسم أم الخير

* قصة سيدي ما ذْرا بها عربـــي ولْمكتوبة لْبونادم تـــــــــــ راه
* أمن جلفة جاي عازم بـالشظفـة وربي قدّر جاء الوعد مع م ـولاه
* خبرُ راه مْشوم على قاشي جملة وثْهارُ ظلمة على الأمة يا معتـاه
* طكسيات مْجرفة والناس وقوف وثْودع في شوفتُ لامن وافـــاه
* خلاّنا حيوان هامل في الصحراء ما عندوا عسّاس لا رعيان معاه
* محمد خلاّه مازال صغيـــــــر ولزهاري شـُفت بْعيني يا مبكاه

" رثاء أخ أحمد1930 "

الشاعرة : قاسم أم الخير

* ياوعدي ذا الهم جانا متعـــــــدي
* طرف برية جاب كيات ليـــّـــا
* هذي جمرة طاحت عليا وحـــدي
* أحنا سهم الموت ما منها هربـــة
* آخر عاد يقول خدموها دعـــوة
* نهار لحد لي وقف تجال أحمـــد
* نستقرب في لي خطر قاع يسيـــر
* قسّا قلب زَيْتُ نا عنا قضبـــــان
* ما قالش راني بطيت على لحباب
* الدنيا من شاوها هذي هـــــــي
* لضحكتلو بالمرار تدور عليـــــه

والله لا يبلي الخلايق بالمحنـات
وخلّق الله من محنتوا قاع تباكات
وميخوذة ومكدسة هدّا مـــرات
وما قيضْني قالعديان إشْشَفـــات
واخر عاد يقول جابوها ردلات
أداه المكتوب وتُرُبْته نـــادات
وحنا لينا أحمد ماردش جـواب
ما دارش علوان في طرف برية
طال الحال على أمّا ظالي مرة
وينا عبد بنهارها ما كـــــوّات
غير لا شاف المحاين بْـرَدَّات

" رثاء مدينة الأصنام "

للشاعر سلامي بلغيث

15 أكتوبر 1980

* يا خوتي نحكي لكم شفتوا ما صـار كارثة " الأصنام " محنة شفناهـــا
* في رمشة العين اتقلبت الأســـوار غني وفقير ربّي سواهـــــــا
* اللّي غايب جا يشوف اهلو في الدار ذهبت عنو خيمتو ما يلقاهـــــا
* فْقد عقلو قال ها وش اللي صـــار ها وين الأصنام ها وين ابناهـــا
* وين الولاية وين الكوميســـــار وين الباطيمات كانت ما اعـــلاها
* أنا قلبي راه شعلت فيه النـــــار الدمعة عالخد عيني ما ابكاهـــا
* وابكي ياعيني على صبيان اصغار ما يثلاش امو ضرك يلقاهـــــا
* وما يلقاش الآب عنو جـــا دوار ويسوّل عن حالتو كيف راهـــا
* الجيش الشعبي عندنا راهُ جبـــار كيما جات حكومتو راه معاهـــا
* ساهر مْعَ شعبو ليل مع النهـــار الماكلة والشراب زيد غطـــاهـــا
* ياربي ياخالقي عالم الأســـرار تشفي المجروحين وثهز بـلاهـــا
* جاءت هدايا لحقت للمطـــــار جْميع المنكوبين هو كافاهـــــا
* نشكر رايسنا على ما دار فْخـــار في الزعاما خصلتو ما تلقاهـــا
* من ربعة وخمسين شايع في الثوّار بومدين ورْفاقتو كان معاهـــا
* منو مرهوبين جيش الإستعمـــار والرجل المخلص خصلتو ما ينساها

" رثاء الزوجة"

الشلوان المختار

* عياني طل المراقب بالتفك ـــــار
عياني قلبي إلي كان موال ـــــف
* صيفت لدمي كانت قرينة في الدار
رحلت عنو في المقام بْقى ه ـــايف
* عاد يدور في المراسم دار بـنْـــدار
ظنو يلقى العاقلة كحل الس ـــالف
* ايسول في الناس طامع في الأخبار
على وصف الريم من هو ش ـــايف
* قالولي بركاك ياشارد الأفك ـــار
فطيمة محال ترجع يا خ ـــارف
* من خبر وليت عايش في الاك ـــدار
متخبل غزلي اللي كان ألفاي ـــف
* جار أعليا وحشها نجمة لفْج ـــار
من بعد النشاط عشّيت امْدان ـــف
* الجرح اللّي كان غاير ولاّ ثـــار
بعد أن يبرى يوم يرجعلي ن ـــادف
* ألطف بيّا يا المولى يا الستـّـــار
وارحم عبدك ليك فقير وض ـــايع
* فرقة فطيمة صعيبة على المختـار
يعذرني من جرب الهم وشاي ـــف
* ماني راضي غيرها عارم لوك ـــار
في قلبي خيّالها دايم واق ـــف
* عاشرتها عشرين سنة ليل نه ـــار
عقبت مثل اسحاب بالريح العاصف
* فيها حوّسنا مْعالم في الأقط ـــار
زرنا الصالحين حتى المع ـــارف
* سيدي عقبة هو الأول في المش ـوار
صحابي جليل تاريخ س ـــالف
* من حولُ سادات علماء واحب ـــار
دايم منارات علم ومع ـــارف
* حتى في واد الشعير الطيور احرار
بن سالم دحمان سعد وخ ْـــلايف
* زدنا في بعض المدن زرنا الآثـار
للمجاهدين فيها مَتاح ـــف
* والنزهة بالصيد من حجلة واحبـار
في الغابة وجبال لزرق و الشارف
* من حوّاس لبواكحيل حذا زك ـّـار
ماذا من جبال ثمة تتخ ـــالف
* من قزران التامسمة كيفان اوْع ـار
منّاعة غربي قعيقع وشْواي ـــف
* كاف الخيذر والمقاسم ليه اج ـــوار
في نزلة عمران راحة ومضاي ـف
* عشنا مجمولين والصبيان صنْغ ـــار
تطربنا باحديث راحة وطراي ـــف

* مثل حمامة كي تسوج اقبال الـدار ولاّ طاوس ريشه جملة زخــارف
* عقّبنا عشرين سنة زهو اط ـــــوار ماني داري بالخدع ماني ع ــارف
* الدنيا دالات خير مع الأشـــــرار يوم سعيد ويوم عسير و قاســـي
* دار الفلك رجعت لحلوة بامْ ـــرار راني صابر والصبر زين يساعف
* اتفكرت أيام فاتوا ماذا صـــــار اللي عشناها صح ولاّت اخرايـف
* بنت بن صالح كانت العون الدبّار لضيافي واحوال دار مواقـــف
* كانت نخلة في جْناني خلف أسوار واد القدْرة هزْها سيلو ج ـــارف
* في أول سبتمبر خلاّت الـــــدار عام ثلاثة شوم عنّي يا ع ـــارف
* مع البكرا نايفتني ياحضـّـــــار قبل آذان الفجر صلاة الخ ـــايف
* شيّعْناها يوم جمعة نص انه ـــار في موكب رهيب أمة طْواي ـــف
* ارحمها يا خالقي عالم الاســرار وأجعل حسنات لها تتضاع ـــف
* واحْشرها في زمرة النبي المختار مْع الصالحين بإذنك يا لاط ـــف
* بْجاه الرسول طاه بو الأنـــــوار تاج المرْسلين منّاع الخايـــــف

" تحسر على الشباب " للشاعر : شوقان المختـــــــار

* حسراه على شَبابي قبل الغيـــــــاب هو إرادتي والقوة في كل وجـــــــوه
* بعد الفراق عدت عالة بين لحبـــــاب ظْهر العصيان منهم رايي تركـــــوه
* طار غرابي من الوكرْ هاجر باسبـــاب وقْعوا رحمات في المضارب ملكو خلعوه
* من ذاك اليوم ما رْجع ما رد جـْــواب زادوا الأصحاب هربوا عني لحـــــقوه
* همْ الاعضايا والجْوارح حسوا ثرهــاب حكمُ الأسباب عنّي حُكْمو سمـــــــعوه
* باقي قلبي مع الخواطر رفضوا الأسباب طمعوا اللّي جْفا يرجعوا يـــــــردوه
* باسمي مشاوْ ليهم طال الغْيـــــــاب رجعوا لا فايدة من كلامي رفضـــــوه
* تقرير تالي منهم هذا الجـــــــواب اللي خضاوا حقهم حق الناس يخـــلوه
* هذي نتيجة العمر تعقب مثل سحـــاب من عصر آدم لا من ثم نسالـــــــوه
* * أهل العقول تفهم هذا الخطـــــاب أمّا الغافلين بعد حين يشوفـــــــوه
* هذي نصيحتي ليكم يا شبـــــــاب كنت شَبْاب قبلكم رايي خـــــــوذوه
* خوذوا من العمر مْنافع يوم الحســاب دين الإسلام واضح لا شَبَه ولا تشـــبُّوه
* قوموا باعْمال صالحة تنفع يوم الحِساب مُحال من دْخل القبر واعبد فيـــــــه

" رثاء سي عطية "

الشاعر : عبد الرحمان عزيز

* سي عطية طلبت الليلة راها تقـــــرا قاع احبابُ حاضرة تتأسف عليــه
* يتفكر في خصايل المبرور ثـــــمّ وايقولوا قداش إنطالب إمقريـــــه
* ذاك قرا الستين حتى للبقـــــــرة و عالم ذا إمام والله إيجازيـــــــه
* التلاميذ الي كانت عندوا تقـــــرا الليلة بالقرآن راها تفدي فيـــــه
* ما تنساوش شيخكم زين النضـــــرة رحمة ليه والثانية عن والديـــــه
* ناس الجلفة كاملة راجل وأمـــــره سي عطية قاضْهم وإبكاو عليـــه
* في الولاية وكل أمدينة والدشـــــرة والرحّالة في الصْحَر كي تسمع بيه
* قال في الاسلام كانت نـــــــوّارة والركن ألي طاح ضرك واش يبنيه
* ذاك الفجر ألي شْفَ مع البكـــــرة وأطلع نهاروا و ناسُ فرحت بيــه
* واغْشاه الضلام في الليلة الأخـــرى واليوم ألي ايروح ما يرجع تنْبيــه
* مصْباح ضاوي على أهل المقبـــرة العلم والقرآن راحا بْواش فيـــــه
* سي عطية عْطاه ربي في البشـــرة علم وحلم وخوف ربي في قلبيــه
* وأكثير من الناس في التل والصحراء قُطّان ورحّال من لبعاد اتجيـــه
* يفتي للمتْخاصمين و إيجيب المـــارة بآيات القرآن والحديث الهبـــــه
* مسلم والبخاري وعْلوم كثيـــــرة يقرا القول إيعاودوا وثابت بيــه
* أِلي يأخذ رايي يْبعّدْ عن الحضْرات لطريق الخير إيداوس ثاني يهديــه
* ألي ما يأخذش الراي ديمه في ضيْره والقيان متابع ماهُ خاطيـــــــه
* يعمي عينوا إيطيح في مطْمـــــورة نفسُ والشيطان مَتَفْقين عْليـــــه
* هذا آخِير الزمان خافت الجـــرارة تقصب في الدورة الصالح تبدا بيه
* إرجال الدين أسيادنا يا شعـــــراء والعلماء كل واحد وعلميـــــــه
* صدت قاع أحباب ربي يا قـــــدره أحفض يا ربي الخلق وبارك فيه
* الله يرحمهم وإيزوادهم بمغفـــــرة واسع الرحمة العالم في غيبيـــه

* يرحم الوالدين راجل ولّة مـْـرة أمّة الرسول كل أخر باسميـــه
* ويْسلّكْنا على خير من هذا المـــرّة فتّانة قدّاش أنْواحد لعبت بيـــه
* من أول زمان راها قـــــرارة لامحلاها إبنادم اتخليـــــه
* من طاوعها طاعت وأكلى الثمـرة وتسعدلوا ليّام فيها و أتزهّيـــه
* لا جملتلك مال واولاد ودثـــرة ما تامنها إبدأ ابعوينك خبّيـــه
* لا طفْحت وأيّامها دارت زغـــرة ولّي عكستلُ ما تزيد الدور علـيه
* بعد الحلوة أتضوقك من لمـــرة ولّي ضحكتلُ قاع لازم إتبكيـــه
* قبلها رجال كانو صبـــــارة ألي طاع ربي ومتكلين عليـــه
* زهْدوها ولات ليهم محقـــورة إيتبع في الحلال قُوتُ عايش بيـه
* يحْمد في مولاه وايزيد الشكـــره راضي بالمقدورْ ساكن في قربيـه
* ما يبني فيلا ويَسْكن في الدشـــرة لا عَزْ وْلْيْدوا القرآن إيقريـــه
* ما يكسب آلات ولا سيـــــارة ما يكسب نوتيل وشَلاّلُ بيـــه
* لا تلفزيون يسمع للنشـــــرة لا كذب لا صح خبروا يامن بيـه
* معْتصم بْخالقُ عال القـــــدرة ذا تصريف الله ربي في كوْنيـــه
* إيكون سحاب وإيجيب المطـْـرة ثلْج وبرْد وريح تجري بْأمريـــه
* لا دارشويهات يسْكن في الصحراء وينا الله في صيف ربي كي يغنيه
* يا لو كان اتبات مزْيَنْها قصـــرا نا نذبح علوش نتعشاو عليـــه
* وإينادي الجيران وايديروا سهراء عرْب الصحراء فالكرم يشَّهْرُ بيه
* سقسي قاع الناس قبْلة والضهـراء غْرب وشرق وزيد الخارج إلهيـه
* لا لقيت نايلي بيت حمـــــراء أهلا ومرحبتين والقلب يرَّضيـــه
* إلي دار الخير مثقـــــاله ذرة وألي دار الشر مولانا يهديـــه
* واش اعْمَلْت اتصيبها عند السكرة في قبرك مزالك لحساب إلهيـــه
* كلش في الكتاب راها مسطـــورة يوم البعث كل واحد وأحسابيـــه
* أمن الدنيا فانيا تبقى قفـْـــرة و الدّايم ربّي العالم في غيْبيـــه
* عبد الرحمان جاب قوْلُ يا حضْرة والنَّكْوة عزيز ربي فطيق بيـــه

* نخْتم بالصّلاة عنْ ماحي الــوزْرة محمد شَفيعنا هرْبتنا ليـــــــــــه
* صلاة و سلام عنوا بالكثـــْـــرة يربح من صلّىْ على طه نبيـــــــه
* اعداد الدنيا وكل ما فيها يـــــرى كلْ مْسى واصْباح بْألف صْلاة عليه

" رثـــــــاء الأم "

الشاعر : عبد الرحمان عزيز

* نوّاني خبر أنجاني بعشيّـــــــــة ما هو خبر إمْليح هذا خَبر مْشـــوم
* أتْقيثر حالي كي ڤريت البرقيـــّـة قالولي ارواح بالْعجلة معـــــزوم
* ياخوتي مَمَرْها هذا الدنيـــــــــا ولكنها فانية مَهيش تْـــــــــدوم
* بْقيت انخمم كي فهمت القضيـــــة والقلب طيار بجناح مهمـــــــوم
* لكن حال الليل ظلمه ياخويـــــــا مايْنفعني قا نُصْبُرْ للقيـــُـــــوم
* سالوني لحْباب واش القضيّـــــــة قتّلهم هذا السْفَر جاني محْتُـــــوم
* ليلي كامل ما قَمَضْتش عيْنيـــَـــا نتوحد لله علاّم العلـــــــــــوم
* أقصب يانهار وأطلع علـــــــيّا يا مطول الليل عْلى لِي هو مهْمـوم
* عمّرت الساعة على الربعة هـــي كي يضرب ناقوسْها ما يبقى نـــوم
* صْلاة الفجر مع صْلاة الصُبحيـــة واخْرجت ما في السماء غير النجوم
* هوَّدت الوساندي على رجْـــــلي وواصلت لاري بالعْرق مسْحـــوم
* اوْقفت انجات الحافلة العموميـــة اركبنا وْمشات صُنْع تَّقـــــدوم
* هوّدت فقارها لبليديـــــــــة اقصب اقطعلي الورقة ياميســـوم
* كلّمني وشبيك قلقان أنتـــــــايا الحافلة الأولى راحت لا لـــــوم
* خبّرني قلبي بموت الخونيـــــة بْقيت مْحيّر ما لْقيتش وين انهـــوم
* ماصبتش طكسي لي تقصب لـــيا هذايا حال الفقير ألي مزهـــــوم
* على اسبعة جاتنا لقواطيـــــــة شدّينا قاع البلايص ياقتســـــوم
* طارت بينا مثل الحمامة البريـــّـة شور اوكرها قاصدة عنها محْيـــوم
* اتخلف في اللدان واجال قويـــــة ذيك الصخرة قيمها طايح اهـــدوم
* تأخذ لاروكات دوْرة مِخْليـــــــة نزَّل ربّي أمْطار في الطرقات انْعوم
* نْزل فيضان بأمْر مـــــــولايا خَرَّب قاع أديارها صبحت هـْـدوم

* لآ قدّة لا نبات صبْحت قَا وَطْيَـــة رَاحْت بعْرَاجِيهَا غاليت الســـوم
* و كْثير من الناس راحو ضَحيَّـــة كاين لي ما بَانَشْ حتَّى للْيـــوم
* عْلى الزُّوجْ ونُصْ في الجلفة جَيْنـا صُبْت طكسي قاصْدة الحَوْشْ المعلوم
* صَلّيت العصر مع جماعة دينيـــة نَطقُ ليَّا قاعْ إمام و مأمـــوم
* قالولي ياتيك بصبر أنْتـــايا أمك سكنت دارها جنة ونْعـــوم
* في دار الخلود ثمّ البقيَّـــة في جنَّة وقْصور خير الله متمـــوم
* ذيك دار الحق ماهيش الدنيـــا ولّي دار الخير يسكنها مرْحـــوم
* قْتّلْهم باالسيف يبكو عيْنيـــا من فْراق الوالدة قلبي محْطـــوم
* في الكبدة حَسِّيتْ ناري مقْديـــة من فراق الوالدين الشِي مفهـــوم
* غير أمَّا مابْقاش عزِّي في الدنيـا معاها راح العز خليْتُ مـــرْدوم
* مانلْقاش عِزْهم و الـــِــدَيَّا يرحمهم ربّي الملك القيـــوم
* رَباوْني قدَّاشْ و جْرَاوْ عْـــلِيا و بَيْ يخْدم وامّا ثْرَبّي غير تـــْروم
* تسع أشهر متحزمة تخدم بِيّـــا وأتسلك أوْقاتها تصلّي وأتصـــوم
* كي زدْتلها عادت أتْربي فِيـّـــا تسْقيني بحْليبْها ماني مفْطـــوم
* كان بْكيت أنا تتْحيَّر هيـّـــا تسهر طول الليل قاهِيًّا و نْجـــوم
* كان أمْرضت أتْعود تْنَدَّهْ في الوُلْيا الجيلاني غيثني و أرواح اليـــوم
* أتْلاحق في الوعدات ديا عن ديا برْكتْكم أحفظو بْني من كل أسْمـــوم
* وُلْدِي هو الزين في ذا الذريـــة وأتْحضَّب وأتْبوسْني من الخرطـــوم
* وأنا نعمل كي النار القـــدَّايَا هي تحلف قا بْني ماهوش إمْشـــوم
* كان أمْشيت أتعود تتْنزَّه بيـّـــا وايْكَتْ يكْبَرْلِي إيعود خْيار القـــوم
* يحْفض القرآن جملة بالآيـــة يْحررْني في النهار لي تحشر و أتْقوم
* سعدي سعدي قريب يخدم علـيا مانحتاج الحد من كلش إيقـــوم
* نبني عليه الدار و أنْجيبُ لـــيّا نفرح نا و بْنات عمّي ياكلتـــوم
* يكمل فرحي كي أنْربي الذريـّـة كي يَكبْرُولي يْعودو أرْجال اللـــوم
* صبّرنا يا الله ورْحمها هـــيّا وأبي و المؤمنين يا رحـــوم

* أجعلها في جاور خاتم الأنبيـــــاء وأحشرها في زمرة شفيع القـــــوم
* سكن الوالدين جنة العليـــــــــا وإجميع المسلمين ما يبق محـــــروم
* ذا عبد الرحمان جاب القصيـــــة ولْد بولنوار تَمَم ذا المضْمـــُـــــوم
* نختمها بالصلاة خاتم الأنبيـــــاء يربح من صلّى على النبي المعلـــوم
* صلّى الله عليه عن طول الدنيـــا صلاة الرسول تفجي من كل أهمـــوم

"رثاء الإبنة" الشاعر أبوبكر بن صولة

* قرة عيني جاتني لخْبار عليـــــك خبر الشوم يجي على قَيْلة فـازع
* سبْقتلي شوفت مْنام نهترف بيـــك من ليْلتها خاطري منها واج ـــــع
* نا راقد نْجا الفارس من أهليـــــك حقّفْت ونُظت من نومي فـــازع
* جيت ندبش في الحْماري لا نَذِيـك قصدي فيك انحدثك ولا نـــوادع
* ياخي صبْتك نايمة نوم التريي ـــك و رْقَدْتِيلي رقْدة اللّي هو خ ـــادع
* نابيني يازينة الوشمة ما بيـــــك بكري تتْلقايْني وسط الشـــــارع
* مسبولة على ليمنة مالك تحريـك مسبولة واحوانتك فيك أطالـــــع
* أحبابك متلايمة وثقابل فيـــــك والمحمل بالعين جابوه مْرابـــــع
* هذا يبْكي ذاك يرقي بين يْديـــك والشرْوان إللي مقيدد يجاضـــــع
* خليتهم قاعشب ماهمش فْريـــك والمحنة مولى شهر لِسَّع راض ـــع
* راهم قعدوا في الهواين من فَقْديك خايف لايتْقَسْمُو دُرْك وْزايـــــع
* إذا حب الله سبحان الملي ـــــك يفعل مايريد في ملك صانـــــع
* ما جيتيني للطْراد نْموت عليـــك ولاَ نْجيبك بين جنْحَيّا مانـــــع
* ما جيْتيني للخْساير ونفديـــــك ندفع مكتوبي كل آخر بالطالـــع
* ما جيتيني بالشرع خصام عليـك و الوكْدة في محنتك فيك تط ـــالع
* ما جيتيني للبعد نتحزم ونجيـــك ولا نجيك زايرة فيك نطالـــــع
* هذا حكم ألي احكم بيه الملي ـــك ما فيه قْوانين للشّرع الشـــــارع
* كي جيتي تحت التراب فين نْجيك موضع حبس وفيه عساس ومانـع
* موضع ضيق والمْقَدْ على عبريك ومْسَقَّفْ باحْجار وثرابو طالـــع
* لا ضو نْديريه لا جار مْساميـــك لا شوفة بالعين لا سمع السام ـــع
* كُنتِ رخمة لايْحة عنهم جنحيـــك كل آخر من ريحتك يصبح قانـــع

* صَدَيْتِ صدْ القفى ما عُدْت نجيـك ولا تجيني زايرة فيك نطالـــــ ع
* أنت صدَّيْتي والتْعب راجع ليـــك ذا ما حب الله المقصود السامـــ ع
* بن صولة دير الصْبر ربي يهديك واستغفر وكون لله راجـــــــ ع
* وسع صدرك باه يتهنى قلبيـــــك وأرضى بالمقْسوم تِسَمَّى قانـــ ع
* ذا الليلة ماهي شْديدة غير عليـــك ليلة سودة ما مْنع منها مانـ ـــــ ع
* كل ليلة تخلّي مْراحات نْوريـــك هذا حازن ذاك بهموم ـــــو ذارع
* واش إلا طالت العمر راها تاتيك لا ما ذقت تذوقها للمضـــــارع
* الأمل طويل و الأجْل تلقاه مْساميك يسْتنى في ساعتك ثم يقـــــارع
* جرَّارة تقْني الخلق ذاك بذيـــــك ما يبقى غير الله في الملك الواس-ع
* ادعيلي بالصبر ربي يهديـــــك واش يصبرني من الضر المانـــ ع
* لو تدري ما راه في القلب نبكّيـــك نبكي ونْبكي العبد اللي خاشـــــ ع
* شوفي يا نفسي عْييت نْلاطم فيـك هانا جينا في النْدم رايك خ ـــادع
* قلْنالْك من صحبة الدنيا بركيـــك غرّارة وغْرورها عنَّك راج ـــــ ع
* نحسب روحي نا لْجامك نحكم فيك دَرْبَيْتِيني في الوْعر فيه مواج ـــــ ع
* اشْتَيْتِيلي قالْمُرّة لاقت بيـــــــك محْفوفة ولاحدْ حْذاها مانـــــــ ع
* نحكيلك فيما جْرى ونعيد عليـــك مجروح بْجرحين والثالث نابـــــ ع
* لول جرح القايمة بنت المالي ـــــك زينة فعل ودين والحسن طبايـــ ع
* والثاني من صحتي كما يعنيـــــك ولاّ عُودي من العلف ضالـ ـــــ ع
* ثالثها جرح انجرحني لا يبليـــــك قسَّملي قلبي على ثلث أوزايـــــ ع
* محْمْحلي كبدتي واش نْوَريـــــك مطحونة ومْقسمة قيع اوزايـــــ ع
* امخبل غزلي امقاني بالشييـــــك متهوَّل ونسيك من راسي دام ـــــ ع
* عقلي راح و قالي راني خاطيـــك عدت انهوَّم كي العبد إلي سابـــــ ع
* قولك قولتي نستاجب ليـــــــــك من رحمتك وحْنانتك راني طام ــع
* هبني يا وهاب من طيبـــــــــك يذهب لَيْلي والنهار يجي طالـــــ ع
* يا عظيم الشان جل جلالي ـــــــك يجلي عني ذا السحاب اللي راتـــع

* يضوالي بصري ننظر من ذاليك نكتب جوابات بالخط البـ ـــارع
* انشوف الأوطان والفلك و أرضيك ننظر في لحباب ساعة ونـْـوادع
* حيّ يا قيّوم تجي بحياتيـــــــــ ك واذا شبت اتزيد في العمر امراجع
* بين كاف ونون تقلب ذاك بذيـــك قابض وبصير ضار و نافـــــ ع
* اجميع الحشرات ترعى من رزقيك لاحيلة ولا بقوة ضايـــــــــــ ع
* عالم قاع أسرارها لما يخفيـــــك مستغني بالحلم لليوم الراجـــــ ع

" رثاء الأخ "

الشاعرة : خديجة بنت مخلوف

* أنهارك يا الأربعاء شوم مهـــــوَّل صاعب مرْ على عْيَال أبي محْتـــاه
* جاني تلفون في اللَّقْيَة عاجـــــــل مْع الصبحة رن وفْجعني بزْقـــــاه
* قْتَّلـهم ويْناه من عنّي يْســـــــال اتْفكرْني ذا الوقت من يدرا وعـْـلاه
* عاودلي ذ الصوت كلم مسْتعْجـــل وسْبَقْلي ما طقْتش أنوض ونلقـــاه
* نسمع صوت ضْعيف مولاه مْعَكَّـل وخبْر الشر يْبَان في نغمة مـــولاه
* قتله لله قُلّي واش بيكم حـــــــل و لْي طاحت جمرته عنَّا وينـــاه
* قالي يا خالة وخيك راه رحـــــل بن بيك شد السْفر وقْصد مـــولاه
* خبره عني كي الرعدة راه نـْـزل ودمعي ساخن طاح عالخد وكـوّاه
* حكمتْني رعشة حسبت الجسم شَّـل اللي قاعد قربي وماطقتش نـــراه
* أظلام عليّا النهار وعاد أكحـــــل وليلي طاح على البصر قاتم قطّـاه
* أتْكذب ولاتصدّق يا راجـــــــل خويا قبل أيام كنت أنا وأيـــــاه
* جاني عندي ضال في الدار مقيَّـل يتغذى عندي ناكل ناويـَّـــــاه
* قتله عندي بات ما حبش يقْبـــــل قال لوخيَّه نغْدي وعدُه مانْسـاه
* منّا لا من كان يدري المستقبـــــل ولا من يعلم بالقدر واللّي خفـــاه
* ولو نعلم يوم الخدع لينا يوصـــــل مانهداه يْروح ولا نْروح معـــاه
* خبْره لينا كي البرق في الحين وْصل وعلم الشوم يطير للْبعد ويصفـــاه
* أجَّمْلت الأحباب و الحوش تكيَّـــل وجميع اللي يسمعو من عرشه جاه
* رْجال عْليه بْروك يبْكو مثل الإبـــل وحْراير مثنقْبة تهضع بسمـــــاه
* يا حمد جيناك هنوض تخمـــــــل بلا عرضة قاشيك جا نوض تلقاه
* ضاري مولى الضيف عني ما يبخل واللي يقصد ليه في جنبه يلقـــاه
* أدخلنا عنّو علينا ما وشحـــــــل ومارد الجواب عليّا سال وجـــاه

* ما حسش بدْموع طفلة لا بطْفُـــل وماحسش بدموع ذرية بابـــاه
* مِتَّكي عاللّيمنة عنّا غافـــــل ومِتَّكي في رقْدته لا من نـــَوَّاه
* خويا في رقدته صدْ مْقَبـــــل هَمْ الدنيا تارْكه خـــــلاّه وْراه
* البس لبيض كي على االرحله عـوَّل من راسه حتى القدم منّا في قْطـاه
* برْوَايح رشُّوه حنَّه وقْرُنْفُـــــل حقه من تعب العمر هذا مـــا داه
* يا شيبي حطُّوه في وسط المحمـــل وللجبانة قاصدْ مْقرُّه يلْقـــــاه
* مانحسب خدَّاعنا عنّا يرْحـــــل أنْصبَّر روحي ولا العيال اللي خلاه
* ماهوشي بالمال وأحْبابه تجْمـــل ماهو بالهدّه رْجال تـــروح وراه
* ماصابوه أمراض ولا بيه عْلـــل تَتْلم الطلبه تعجله بشفـــــاه
* ما هو ظلم العبد نشكي للعـــادل كي ما نصفاهش ندير عليه الجـاه
* ذا حكم الإله عنّا راه نـْــزل لاما بيد العبد في حكمة مـــولاه
* سبحانه هو المـــــاليك الأول واللي عنّا كاتبه لازم نرضـــاه
* ياخوتي لو كان راه الحزن يحـل نحزن عنُّو طول عمري ماننساه
* ما نربط حنَّه وماندير كْحُـــل ومانشْريشْ جْديد للبس ونرضـاه
* المسلم ناهيه ربِّي ما يجهـــل عنده ثْلث أيام في الحزن ويوفـاه
* خويا ضاري كي الطير المِتْكَبَّـل كي نغدى للدار قُدَّامي نلْقـــاه
* يتلاقاني البر قبل اللا ندخـــل ويقول أسَهْلاً ويفرح بلّي جـــاه
* مارانيش مْصدْقه خويا يرحـــل ويَخْفَى خياله ماعُدْتَش نـــراه
* كي نقعد وحدي نبقى نتخيَّـــل وتفكرت مْنين كنت أنا وأيـــاه
* صوته لِسَّعْ راه في السّمع مْسَجَل وخياله منصوب دايم ماننســاه
* نتمنى لوكان ضرك يجي يدخـل ينادي عنّي ونجري نتْلقـــاه
* يَدْرَى هذا حلْم ولا حق حْصَـــل خويا سافر برك ولا الأجـل داه
* نتمنى لوكان هذا الحلم يـــْزَلْ ونفطن من نومي وليد بي نلقـاه
* سبحانه هو الأول و الآخـــر وهو ماليك وحده مولى الجـــاه

* يا قلبي يهديك ربي لا تجهـــــل ذا واقع محتوم لازم لك ترضـــاه
* خَلُّوني نبكي على جملي الأكحـل الخصلة والنيف واحد مايصفـــاه
* خلاّلي ناقات ومْعاهم مخْلـــــل وخلاّ اللقو صغير غيره من يرعاه
* خويا واش خلّيت لعيالـــك الأول ماعندوش لا أمه ولا بابـــــاه
* لعيال الثاني صغير مِدَلّـــــلْ وِيناه اللي يحضنه وينوض معـــاه
* جْنانك لخضر خايفه بعدك يذبـــل ماذاقش من غلْته ولا وافـــــاه
* لزهاري مشطون لسَّعْ ما كَمـــَّل وحزب العسكر شاطنه عنّا لهـــاه
* حْمَيْدة مسكين زاد عليه الحمـــل وكي ولاّ بين الطْرُق راح وخـلاّه
* في شاو المشوار لِسَّعْ ما كمّـــل وعلى خط الساس قبل لا يبـــداه
* ماعِلْمُوش بْخَطرْته يومًا عـــوَّل ورْحل بالعجله بدون ماوصـــاه
* أبكي ياحده وغزلك راه خْبَـــل وحْليلكْ عاد الحِمْل عنَّك محْتـــاه
* اللّي تفْقد زوجها ما تِدَلّـــــلْ وقدرك راح خلاص ضاع مع مولاه
* معْذورة من لْقَوْها يبقى هامـــل لا من عاد يراقْبُه ولاَ يرعـــاه
* هذا يبكي ذا عليها يثْدَلـــــل ويناه اللي يْسَكْتُو في يوم بْكَـــاه
* كي طاح القَنْطاس بَعْدُ تَتْبَهْـــدل وياحَدَّه سَهْر الليالي ذا مَبْـــداه
* ربْ العالمين بيهم يثوكـــــل واللي يخلق ما يْضَيَّع من يعْنـــاه
* يا خويا ذا الحوش بعدك ثبـــَدَل وْزَهْوُه راه سْماط راح مع مـولاه
* حتَّى وخلاّ فيه مْرا ولاَ راجـــل نا خويا محال واحد ما يصفـــاه
* خويا ماتلقاه في الصحراء والتـــل لو نقطع شط البحور وما نلقـــاه
* حتَّى ونلقى شْبِيهْتُه نا ما نقبـــل بن أُبَيْ معدن ذهب ما كان لْـــداه
* خويا مَنْ لِي عاد في العيد يْقبَّـــل على خيره وعْيَالها بعدك وينـــاه
* من لي عاد يْروح للجلفة ويظـَل يتبعهم بالدّار واحد ما ينْســـاه
* من لي عاد يْروح للحاج مجمَّـــل ونْتيجُو في المشورة و الراي معاه
* يا خويا مُحال عزَّك يثبـــــدَّل و بي مايحيا و أما ما تظنـــــاه

* من يعطيني خوه من بعد العاقـــل عز الخاوا راح ما عدتش نلقـــاه
* من نحكيلو سر قلبي كي يتعـــل يجي يْحدَّثني ونُقْعُدْ ناويَّـــــاه
* أنا خويا صندوق سرو مايَثْحـــل كيما عنده تَخْزنه ترجع تلقـــاه
* أنا راني خايْفة بعدو نهْبـــَـــل واللّي جُرْحُه كي نا قولو مَقْـواه
* وثْوَحَشْتُو مالْقِيتْش وش نعْمـــل وْهَبَّتْ عنّي شوقْتُه والحَكْي مْعـاه
* خويا زَهْو جْماعته لاكان وْصـــل وحْديثه موزون ويفهم معنـــاه
* خويا بَكْرَى بالْبْنات وما يخجـــل رافع راسه طول عمره ما وَطَّـاه
* ماجابولو عيب بَابُه مايثْحـــل يحْترموه ْرجال حاضـرْولاَوراه
* ربَّاهم عالدين و الطَّبْع مْأصَّـــل قولو ربّي يرحمو واللّي ربَّـــاه
* تشْهد ليه الناس في طبْعه أبْطـــل وفالرُجْـلة والنيف مثْلُه ماتلقـــاه
* فالنيف يضربو بيه المثـــــل سبْعي طبعو حاد لا من يتحـــداه
* في رمش من العين كُلْشْ يثْحَـــوَل وجبْلي عاد رْماد هب الرِّيـح داه
* حْكَمْ ربِّي بالقضاء والحكم نْـــزل وأرْفَق يا ربِّي بالعبد يوم بْـــلاه
* ياخوتي كبشي طْرَق عنّا و رْحَـل وراح بدون وداع قبل اللاَّشُفْنَـاه
* للروضة رفدوه في يوم مْهَـــوَّل مامَرُو لا يجْعل مومن يـــــراه
* يا ربّي من صبحته ذا اليوم أكحـل ومن شاوُ جاب البلا والحزن معاه
* حتى الجو عليه حازن و تبـــدل قيم مع رشراش وسحابو غطـــاه
* رحت نْصابح فيه قلت عليه نْطُـل فالْمشْية نجْري طامعه خويا نلقـاه
* يا شيبي من صبحْتُه عنَّا هامـــل حوَّسنا بين النْصايب ما صُبْنـــاه
* يا حمادى وين هِي دار المنـــزل كل أخرى منا ثْلِقِيلُه بِسْمـــَـــاه
* قابلْنا ذاك القبر بان مْعـــــدَّل قالولي هذاك يشْبه مـــــولاه
* صَبَّحْنا عنُّوعْلينا ما سَـــــوَّل ولاَ قالِنَّا ليلْتُو عقْبَت كيفـــاه
* بعْد أنْ كان حْنين فالطَّبْع ثْبـــَدَّل بْلا سبَّه عَدانَا وبْدا بجْفـــــاه
* دونو دار رْوَاقْ باللَّحْد مْحَيَّـــل وزين الهمة دَرْقُو عنَّا خْفَـــاه

* جيتك بالله ياذاالقبر في الحُكم أعْدَل كون عليه طين باللُّطْف تلْقـــــاه
* مايخْلع من ظلمتك مايَتْهَـــــــوَّل ومولى الفعل الزين في جاره يتقاه
* احفظ جسمه ما يذوب وما ينحـــل واش يدير العبد في حكمة مـولاه
* يا قلبي يهديك ربي لا تجهـــــل واش يدير العبد في حكمة مـولاه
* بن آدم عنده قسم في الجنب مسجَّل ويلا حانت ساعته ذاك أجله جـاه
* نطلب ربّي هو الماليك العـــــادل يرْحم خويا في القبر يحسن مثـواه
* وأجعلوا بيبان في الجنة تثحـــــل هو و الأقربين والأم وبابـــــــاه
* بالرَّحمة والغفران عمْ النّاس كـــل وجْميع الأمة اللّي قبـْــله و وراه
* بْجاه النبي وجْميع الرّســـــــــل وصلّي عنُّو يالغافل لاتنســـــــاه
* صلّي عنو في حياتك لا تبخـــــل واللّي ربي حابه يختم بسمـــــــاه

كلمة مخلوف

خديجة بن

* يا مخلوف علاش تعمل فيّا هـ ـــاك رحت بدون وداع شكّيتك قاســـي
* ما خممتش في أمك ولا بابـ ـــــاك ما قلتش في غيابك واش نقاســـي
* يا هل تارى خاطرك عنّي هنّـ ـــاك ما تدريش معزتك ولا ناســـــــ ي
* ادَهْمِنِي في النُوم خايف نتْلقّـــــاك ونْخبر باباك ويْزيد دواســـــــ ي
* نومي راه ثقيل ما طقتـــــش نلقاك في نومي متهنية طاب نعاســـــ ي
* دهْميت قاع الديار تـــــوادع راك ومع صوت الفجر غادر بتا ناســـي
* طيبت القهوة راني نستنـــــــــ اك شوفت وجهك هي ادواي وخلاص-ي
* التيليفون يجيب لي قصة مقـــْـــداك خبرك ينزل كي الرعد على راســـي
* الدم جمد في عروقي من مقـــــداك والصدمة في العمق زلزلت احساسي
* قلبي فرفر والعقل حسيتو جـــــاك والحمّة صَهْدت كبدتي واش نواس-ي
* راني مثل اللّي رْقّادو عالأشـــــواك ولاقطعوا بيه الحبل وسط الحاســـي
* ما عندي عنوان نبعث من يلقـــــاك يجيب اخبار الخير ويرَيَّحْ راســـي
* عدت نسقسي فالنجوم على معـــداك يا طْوال الليل طيَّار نْعاســـــــ ي
* سقسيتك يا ذا القمر عنّا مضـــــواك وينا برٍ فيه يسكن هواســـــــ ـي
* اتحوس في الكون حاجة ما تخفـــاك ترى المخفية على كل النـــــــ اس
* سلت عليك الشمس والريح اللي جاك لا من جاب اخبار موقع نقاصـــــي
* نتمنى يا ذا السحاب اروح مع ـــــاك ما بياش الزهو ولا تحواســـــــ ي
* مجروحة في كبدتي قلبي مقـــــواك مثل اللي ممسوس في عقله ناســـي
* راني جحت خلاص وسبابي مقـــداك ونسيت حْياتي وهْملت لْبـــــــ اسي
* لو نحكم في الكبدة والقلب ننســـاك قلبوني الاثنين زادو تنقاصـــــــ ي
* لْساني يغلط ديما ينطق بسْم ـــــاك كي نبدا ننسى يجدد تهواســـــــ ي

* نتمنى لو كان راني رحت مع ـــــاك نسمح في وطني ونسمح في ناســـي
* هم الغربة نقسمه انايا ويـــــــــــ اك يحلى ولا مر معاك نقاســـــــــــ ي
* رحت نحوس قلت لعَلِي نلقـــــــــ اك حكْمتني قنطة وبدا تنقاصـــــــــ ي
* نتفكر في ذا المضارب كنت مع ـــاك من كثر الدمعات راه نشف راســـي
* وش حوسنا ذا الجبل نايا ويـــــــ اك مْرافقني ديما نْتايا ونَّاســـــــــ ي
* اركوبي ديما فْجنبـــــــك ولا وراك ومْقصَّر عنِّي مْطيَّر وسواســـــ ي
* يا حسراه منين كنت أنا ويـــَّـــ اك فرحانة ونقول لك يا ترَّاســـــ ي
* طيبت القهوة هْنا وشْربت مع ـــــاك في ذا المضرب بالذات قاعد نْقاسي
* نتمنى لو كان نتلفت نلقـــــــــ اك نزغرت وبيك يفرق عراســـــ ي
* على كلمة لو كان ناهينا م ـــــولاك من قول الشيطان وأهل المعاص-ي
* ننظر ذاك الغيم دونك زاد غْط ـــاك ومْدَركَم بظلام زايد يدكاســـــ ي
* اتولي للدار لعلي نلقـــــــــــ اك نرجع بالعجلة ويسمط تحواســـي
* اضياق علي الحوش راه سْمط وراك حسِّيت بْروحي غريبة في ناســـي
* الدارك نطلع طامعة فيها نلقـــــــاك ونَّدَم ونْقُول واش جيت نواســـــ ي
* ذاك المضرب نعدله ونزيد غط ـــاك خفت تقول أما ما خدمتليش بْلاصي
* طال الحال على الفراق اشتقت لقاك عنِّي هاضت شوفتك واش نْواس-ي
* نحسب في لوقات راني نستنـــــاك قلبي مثل الحاسوب لوقاتي حاصي
* راني خفت نموت قبل لا نـــــراك من شدة همِّي وكثرة تهواســـــ ي
* خفتك ترجع ما تلقى ببـــــــــ اك ورفيقك في الصيف و اليوم القاسي
* انتيجك في الصيد والتحواس معاك ورْواقك عالحر والبرد القاســـــ ي
* ايلا جا يوم السفر ما يستنـــــاك يرحل بالعجلة العبد اللي ناســـــ ي
* كي ترجع للدار من لي يتلق ـــــاك ويقول اسهلا بعودة ونَّاســـــــ ي
* ارجع لينا لا تطول في مقـــــداك يا بكَّاي العين مْشَيَّب راســـــ ي
* تهوَّل عنَّا ذا البحر والم ـــــوج ذاك والزورق لطَّام ما هوشي راســـي

* يا من درا وين بابورك رسَّـــاك في المتوسط ولا شْطوط الأطلسي
* هب علي الريح وغباره غط ـــاك اشهيلي عل الجسم زايد تهراس ـي
* يا راسي عييتني والشيب كْس ـــاك سهران وخمَّام طَيَّرت نعاســـي
* تبدل لونك في العمر فايت ج ـــدَّاك وجهك شاحب عاد فاللون نْحاسـي
* يا قلبي من ذا المح ـاين واش دْواك لا عقَّار يْفيدني فيه خلاصـــي
* لا حكيم يعالجك يعزم بشفـــاك ضرُكْ مخْفي راه يصعب لشخاصي
* ملّي جيت لدنيتك وثْتايا ه ـــاك مهْموم وبكَّاي في الهم تقاســـي
* شاو المرة من فراق اللي خ ـــلاَّك لسَّعْ عودك مرخ ما هوشي قاس ـي
* كي عوَّل عن خطرته ما جا دهْماك ما وادعنا ما ثرك عنَّا واصـــي
* ما فكَرْ فينا على روحك وصَّـــاك من سجنه للحد ورْحل مثناســـي
* مقهور على الصغر يا قلبي مقْواك لبَسَتْنِي ثوب اليتيم موش قياســي
* اطوالت لعوام قلت القلب انســاك نْفَطْ جرحي واثخلْطت فيه مآســي
* فرحانه في الدار عندي عاد سماك إنَحْ حْطامك فيه هو وَنَّاســـي
* عز عيالي يا أبي كي عاد اسم ـاك هو موم العين ورْكايز ساســـي
* قيْددني شاو الربيع وشفت ه ـــلاك كبْشي طاش من الغنم أتَنْقَاصـــي
* يا مخلوف عْلاش تعمل في ه ـــاك بعد السكْته والعْقل ترْجعْ قاســـي
* قطعت الكبدة وما خفتش م ـــولاك أنت جلاَّدي يوم سجْني وأحْباسي
* ماني محْبوسة دْخلت السجن وْراك نا سجْني في القلب ضايق تنْفاسي
* شهادات مْخَيْرَة تنطق بسم ـــاك ليها ما نظروش جند الخنَّاســـي
* مصاصين الدم هم سبة مقـــداك عباد الرشوة عوان الوسواســـي
* اللّي حَفْرُه يَحَفْرُه ربِّي م ـــولاك واللّي قهره يقهره رب النَاسـي
* راني خفْت يطول لفْراق وما نراك نحسب في الساعات وَنْعَبْ رَقَّاسِي
* يالايمني في عذابي غير ه ـْـداك ما دُقْتَشْ لوْعات في الدهر القـاسي
* ما ذقتش فراق الحبيب اللّي خلاَّك ما جَرَبْت هْمُوم ما شُفْت مْآســـي

* إذا طالت الأعمار ولا الدهر بْلاك تعرف ذاك الوقت وش كنت نقاسي
* اعذرني في حالتي قلْ لِي مقـواك طيْري خلاَ الفراق ورحل عنِّي ناسي
* هاجر للمجهول كيما لا يخفـــاك ما عندوش احباب فالبعد يْقاســـي
* يدرا يا مخلوف وين مضرب راك يا شطَّان القلب زايد تهواســـــي
* اسماط أعليا النوم وع ـُـدت وراك نسهر طول الليل ويطير نعاســي
* يدرى يا مخلوف فالغربة وشـراك اثْخَمَمْ وحزين ولا أنت ناســـي
* من يَدْرَا اشبعان بفراشك وغْطـاك ولاَ أنت جيعان في البرد اثقاسـي
* من يدرامَسْقَرْدرت اصحاب معاك ولاَ هايم كي اللِي راه يْساســـي
* كنت مع الخاوة ولْخْوَ اتَّات مْعـاك والأم مع الأب لا واش ثقاســـي
* ضرك وحدك في بلادالغربة راك مثل اللّي محْبُوس فالسجن مْباصي
* حرَّاس الحدود قدَّام ـــــك ووراك رْجُوعَك صعب يابْني وَش ثواسي
* يَخِي كنت بْخير واحد مانـــوَّاك وسط أهلك لا باس مبسوط وتاسي
* يدْرَا يا زين الـــذراري واش داك سبَّة ولاَ عين مولاها قاســـــي
* ولاحْكم الله مكتوبك نـــــــ اداك وطن الغربة لازمك فيه تقاســـي
* ولا ربي حابك منا هنـــــــــ اك من أرض الفتنة وشعب المعاصي
* ولا ربي تاعبك للبـــــــ عد داك ذا في علم الغيب مش إختصاصي
* تدبارة شيطان ولا سعدك جـــاك تتغرب وتعود مرفوع الراســـي
* كْنوز العالم كلها ما هيش لْـــداك لو بيها قاسوك دْهب و لا ألهاسـي
* أنا كنْزي كي نثْلفت نلْقـــــــ اك وبْقُرْبي موجود في الصبح وماسي
* نثْمنى كلمة حايْفة بيها ننْســـــاك أرْزين و مطيع وماكْنْتش عاصي
* مِنْبَكِري وأنت صغير طبعك هاك ياعقاب اللوم منِّي و دواســـــي
* صبَّار على المر و الضر إيلاجاك ماتتألم ما ثكثَّر تهواســـــــــ ي
* تنمنى في دخلتك راني نرج ـــاك وطوالو ليَّام وكثر وسْواســـــي
* أصْبر يا قلبي الأمر اليوم خْط ـَاك مكتوب الله حاكمك واش ثوَاسـي

* نطلب ربي في صلاتي هويرعاك عرفك راه وْكيل هو عسَّاســـــــي
* ويطَيْلكْ كُل عَقبة تلْقـــــــــــــ اك ويطوَعْلكْ كل نمرود و عاصـــي
* ياسلطان الملك عبدك يترج ـــــاك يا مالك الكون خالق الأنفاســـــي
* أرحم كل ضعيف متمسك بحْم ـاك و بَعَّد عنَّا كل شرِّير وْقاســـــي
* بْجاهك يا خالقي نخْتم بسْم ـــــاك نشهد بيك أنت ورسول الناســـي

قائمة المصادر والمراجع

أ – المصادر:

– الكتـــــــــــب

* القرآن الكريـــم .
1- ابن خلدون ،ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر من جاورهم من ذوي السلطان الأكبر ..، لبنان، د ط 1968 .
2- ابن منظور لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، ط 1 ، 1990،
3- الخنساء ، ديوان الخنساء ، تحقيق عبد السلام الحوفي ، دار الكتب العلمية بيروت ، د ط ، د ت .
4- عامر بن المبروك المحفوظي ،تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نائل ،مطبعة النغمات ،الليدو ، ط 1، 2002.
5- عبد القاهر الجرجاني ،أسرار البلاغة في علم البيان، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، ط2،د ت .
6- عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تحقيق محمد الفاضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط 3 ، 2001.
7 - يحي بختي ، المسيرة ، منشورات وزارة الثقافة ، ط 1، 2006.

– المصادر الشفويـــة:

8 - ابراهيم كيـــــرد (راوي).
9 - أم الخير قاســـم (شاعرة).
10 - البشير شويحـــــة (راوي).
11 - حدة محمـــــدي (راوية).
12 - الطاهر بن عـلي (راوي).
13 - عبد الرحمان عزيز(شاعر).
14 - سليمة ناديـــــة (راوية) .

ب – المراجع العربية :

15- إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط 3 1965.
16- أحمد أو يحي، الخيل في القصائد الجاهلية والإسلام، صيدا،بيروت ،د ط ،د ت.
17- بطرس البستاني، أدباء العرب في الجاهلية و صدر الإسلام ، دار صادر، بيروت ، ط1، 1996.

18- أبو يعلى التنوخي ،كتاب القوافي ،تح عوني عبد الرؤوف،مطبعة الحضارة العربية ،القاهرة، 1975.
19- التلي بن الشيخ ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة 1830 – 1845 م الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، د ط ، 1983.
20- جان كوهن، بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال المغرب ،ط1، 1986.
21- جلول يلس و أمقران الحفناوي ، المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون ،دار رجاب ، الجزائر ، د ط ، د ت .
22- الحجازي أحمد عبد المعطى ،الخروج من الأسطورة ، دار الهلال ، القاهرة،د ط ، 1985.
23- حسين نصار ، الشعر الشعبي العربي ، منشورات اقرأ ، بيروت ، لبنان ،ط 2 1980.
24- حسن فتح الباب ، رؤية جديدة لشعرنا القديم، بيروت ، د ط ، 1984.
25- حسين عبد الحميد ، أحمد رشوان ، الفلكلور و الفنون الشعبية من منظور علم الاجتماع ، مطبعة الانتصار، د ط ، 1993.
26- رمضان الصباغ في نقد الشعر العربي دراسة جمالية، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ،الإسكندرية ، ط1، 1998.
27- روزالين ليلى قريش ، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي الجزائر ، د ط ، 1980.
- زكريا صيام :
28- شعر لبيد بن أبي ربيعة بين جاهليته وإسلامه ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، د ط ، د ت .
29 - دراسات في الشعر الجاهلي، المؤسسة الوطنية للطباعة ، الجزائر ، د ط 1984.
30- ك إبراهيمي. تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر (تر : شنيتي محمد وبوروبة رشيد) ، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ، ا لجزائر، د ط ، 1982.
31- مارون عبود ، الشعر العامي ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 1968.
32- مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، د ط ، د ت.
33- محمود ذهني، الأدب الشعبي العربي مفهومه ومضمونه، دار الأدب العربي للطباعة، الخرطوم ، د ط ، 1972.
34- محمد بلقا سم الشايب ، الجلفة تاريخ ومعاصرة ، أسامة للطباعة والنشر الجزائر ، د ط ،2007.
35- محمد البشير شنيتي ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ، الجزائر، د ط ، 1991.
- محمد الجوهر ي :

36 - الفلكلور العربي ، بحوث ودراسات ، م 1 مركز البحوث للدراسات الاجتماعية كلية الآداب، جامعة القاهرة، ط 1 ، 2000.
37- النظرية في علم الفولكلور، مطبعة العمرانية ، القاهرة ، د ط 2003.
38- محمد المرزوقي، الأدب الشعبي في تونس، الدار التونسية للنشر، تونس د ط ، 1967.
39- محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط2 1986.
- مصطفى حركات :
40 ـ الهادي إلى أوزان الشعر ،دار الآفاق، الجزائر ، د ط،د ت .
41 - قواعد الشعر (العروض والقافية) طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية ، الجزائر ،د ط ، 1989.
- مصطفى ناصف :
42 ـ نظرية المعنى في النقد العربي،دار القلم ، (دط)، 1965
43- الصورة الأدبية بيروت ، دار الأندلس ، ط 3 ، 1983.
44- ميشال عاصي ، الشعر والبيئة في الأندلس، بيروت ، د ط ، 1970.
45- د. مصطفى السعدني ، البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث ،منشأة المعارف ، الإسكندرية ، مصر،د ط ، د ت .
46- مي يوسف ، الشعر النسائي في أدبنا القديم،مكتبة غريب ، القاهرة ، د ط ، د ت .
47- نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، مكتبة غريب ، ط 3، د ت.
48- النقاش رجاء، ثلاثون عاما مع الشعر والشعراء، دار سعاد الصباح القاهرة،الكويت، ط1، 1992.
49- د.نور الدين السد، الأسلوبية و تحليل الخطاب ، دراسة في النقد العربي الحديث ، دار هومة للطباعة ، الجزائر ، د ط ، د ت.
50- صالح خرفي ، الشعر الجزائري (سلسلة الدراسات الكبرى) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،د ط ، د ت .
51- د.صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، مكتبة الأسرة ، مطابع الهيئة المصرية ، مصر، د ط ، 2003.
52- صلاح مصطفى الفوال ، علم الاجتماع البدوي ، القاهرة ، د ط ، 1963 .
53- عباس بن عبدالله الجراري ، الزجل في المغرب (القصيدة) ، مطبعة الأمنية الرباط ، د ط ، 1969.
- عبد الحميد بورايو :
54 - القصة الشعبية في منطقة بسكرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، د ط 1980.
55 - الأدب الشعبي الجزائري ، دار القصبة للنشر ، الجزائر، د ط 2007.

56- عبد الله الركبي ، الشعر الديني الجزائر الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط1 ، 1981.
57- عبد الحميد يونس ، الهلالية في التاريخ والأدب ، دار المعرفة ، القاهرة ط2،1968 .
58- د.عبد القادر أبو شريفة ،حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، دار الفكر للطباعة و النشر، دمشق ، سوريا، ط3 ،2000.
- د.العربي دحو :
59 - الأدب العربي في المغرب العربي من النشأة إلى قيام الدولة الفاطمية ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، د ط ، 2007.
60- الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس من1954 – 962 م،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د ط ، 1989.
61- علي البطل ، الصورة في الشعر العربي حتى آخر(ق 8 هـ) ، دار الأندلس بيروت ، ط3 ، 1983.
62-علي محمد سلام ، البكاء والدموع في الفلسفة والأدب والحياة الاجتماعية مراجعة د.إسماعيل عبد الفتاح ، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية ، د ط ، 2005.
63- د.علي نجيب ،الخنساء بنت عمرو (شاعرة الرثاء في العصر الجاهلي) ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط 1 ،1993.
64- عمارية بلال (أم سهام) ، شظايا النقد والأدب ، دراسات أدبية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1989.
65- سلامة موسى ، الأدب للشعب ، سلامة موسى للنشر والتوزيع، القاهرة ، د ط د ت.
66- سمير المرزوقي ، جميل شاكر ، مدخل إلى نظرية القصة الدار التونسية للنشر ،تونس، ط1 ، د ت
67- السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان و البديع ، ضبط و تدقيق د.يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، 2002.
68- سيد البحراوي،العروض و إيقاع الشعر العربي ،محاولة لإنتاج معرفة علمية الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة، د ط ، 1993.
69- سيد نوفل ، شعر الطبيعة في الأدب العربي ، دار المعارف ، القاهرة، ط2 1978.
70- د.شوقي ضيف ، فنون الأدب العربي ، الفن الغنائي (الرثاء) دار المعارف ، القاهرة ، ط 4 ، 1987.
71- وذناني بوداود، أعمال المهرجان الوطني للشعر الشعبي والأغنية البدوية ، الأغواط (17-21)، نوفمبر، 1999.
72- يوري ميخائيل لوتمان ، تحليل النص الشعري ميهاد نقدي ، ترجمة د محمد أحمد فتوح ، النادي الثقافي ، المملكة العربية السعودية ، 1999.
73- يوسف الخياط ، معجم المصطلحات العلمية والتقنية ، بيروت ،د ط ، د ت.

74- يحي بختي ، المسيرة ، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر ، ط1 ،2006.
75- يحي الشامي ، الخنساء شاعرة الرثاء ، دار المعارف ، بيروت، ط 1، 1999.

ج – المراجع الأجنبية

76-Gilbert Charles PICARD, castellum dimmidi , Alger
77- Charles Antre julien , l'histoire de l'afrique du nord Alger.1978
78-John Lhote les gravures rupestres a l' ATLAS SAHARIEN , Alger .
79 -Fronçoit De villaret ,jalon pour`l'histoire de Djelfa .

د – الرسائل الجامعية والمخطوطات :

- د.أحمد قنشوبة :
80-البناء الفني في القصيدة الشعبية الجزائرية - منطقة شمال الصحراء أنموذجا - (1850،1950)،(رسالة لنيل شهادة دكتورا العلوم)، إشراف العربي دحو ،جامعة باتنة ، 2009.
81 - الشعر الشعبي في منطقة الجلفة (1940 – 1990)
دراسة فنية تحليلية - رسالة لنيل شهادة الماجستير - إشراف روزالين ليلى قرش ، الجزائر ، 1998.
82- شريط الميلود ، هدية المعارف بذكر أهل الشارف (مخطوط) .

ه – الدوريات العربية :

83 - مجلة آمال (مجلة أدبية ثقافية) تصدر عن وزارة الاتصال والثقافة ع68،2000 ، 68 ، الجزائر.
84- نشوء الآداب الشعبية العربية الديناميات السوسيوتاريخية مركز دراسات الوحدة العربية ، إشراف عبد المنعم تليمة ، مارس 1987.
85- قسم العلوم الاجتماعية مجلة معهد التكنولوجيا للتربية (الجلفة)، عدد خاص بالجلفة.

و – الدوريات الأجنبية :

86-lhistoire douled Nail , Revue africaine :
-N°16 ,1872.
-N°101,Alger, septembre1873.
-N°39, 1895 .

فهرس المحتويات

الإهداء

شكر خاص

مقدمة ..... **أ- د**

الفصل التمهيدي **08- 35**

1- الإطار الجغرافي لولاية الجلفـــــــــــة **09**

2- تاريخ الإنسان في المنطقـــــــــــــــة **10**

2-1- الوجود البربري **12**

2-2- الوجود الروماني **14**

2-3- قبائل بني هلال **15**

2- 4-كفاح أهل المنطقة ضد الاستعمار **17**

3- أهم خصائص المجتمع الشعبي بالجلفة **20**

3-1-البداوة **20**

3-2- الطابع القبلي **23**

3-3- المعتقدات و الفنون **25**

4- الشعر الملحون في المنطقـــــــــــــــة **29**

الفصل الأول :فن الرثاء ..... **36 -59**

1- فكرة الموت و صلة الشاعر بعالم الأحياء و الأموات **37**

2- الراثي الشعبي **40**

3- بين البكائية و العديد و النواح **43**

4- معاني الرثاء **46**

4-1- الندب **49**

4-2- التأبين **50**

4-3- العزاء **51**

5- مقومات الرثائية الشعبية **53**

5-1- التأريخ **53**

5-2- الإقليمية **54**

5-3- أثر البيئة **56**

5-4- التجليات الروحية 58
الفصل الثاني: رثاؤون من الجلفة 60-86
1- النشأة 61
1-1-الشاعر أبو بكر بن صولة 61
1-2- الشاعر محمد محمدي 62
1-3- الشاعرة أم الخير قاسم 64
1-4- الشاعر سلامي بلغيث 64
1-5-الشاعر المختار شونان 65
1-6- الشاعر عبد الرحمان عزيز 67
1-7- الشاعر مريزق محمد 68
1-8- الشاعرة خديجة بنت مخلوف وخيرة بنت عطية 69
2- أهم الآثار 70
2-1- رثاء الأهل والأقارب 70
2-2- رثاء الصديق 80
2-3- رثاء العلماء و الأدباء 80
2-4- رثاء الشباب 81
2-5-رثاء المدن 82
3- عناصر الإبداع الفنية و الأخلاقية 83
4- مقومات التجربة 85
الفصل الثالث :الدراسة الفنية 87-135
1- اللغة 88
1 -1 - مفهوم اللغة 88
1 -2 - اللغة الشعرية و الحزن والألم 90
1-3- ظاهرة البكاء 95
1-4- الجانب البديعي 102
2 – الصورة الشعرية 106
2-1-الخيال والصورة 106
2-2-تعريف الصورة لغة واصطلاحا 107
2-3- أنماط الصورة الشعرية 108
2-4- الصورة الجزئية و الكلية 108
3- الموسيقى الشعرية 119
3- 1- الإيقاع 119
3- 2- الوزن 124
3-3- القافية و الروي 131

الخاتمة **137-136**
الملاحق **188-138**
- ملحق الأشكال و الصور والخرائط **139**
- ملحق ا لقصائد **142**
قائمة المصادر و المراجع **189**
فهرس المحتويات **194**